الأيام الحاسمة
قبل معركة المصير وبعدها

تأليف
اللواء الركن
محمود شيت خطاب
عضو المجمع العلمي العراقي

الناشر
دار الفتح للطباعة والنشر
بيروت - ص. ب ٤٢٩٥

الأيام الحاسمة

قبل معركة المصير

الطبعة الأولى
بغداد – تموز ١٩٦٧

الطبعة الثانية
بيروت – آب ١٩٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

(القرآن الكريم)

الإهداء

إلى أرواح الشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،
فبذلوا أرواحهم رخيصة دفاعًا عن الشرف .
أقدم هذه الدراسة العسكرية تقديرًا وإكبارًا وإجلالًا .

محمود شيت خطّاب

المقدمة

هذه دراسات عسكرية كتبت في الفترة الزمنية بين ٢٠ (مايس) ١٩٦٧ إلى يوم ٥ (حزيران) ١٩٦٧ ، ونشرت في جريدة « العرب » التي تصدر في بغداد .

وكانت أهدافي من نشرها تتلخّص بما يلي :

١ — خلق وعي عسكري سليم بين أبناء الشعب .

٢ — إستثارة الهمم لحشد الطاقات المادية والمعنوية للجهاد .

٣ — إبراز ما يمكن أن يحدث في الحرب فعلاً بكل صراحة وموضوعية ووضوح ، ليكون الشعب على بينة من أمره ، فلا يؤخذ بالأحداث على حين غرة ، فتنهار معنوياته دون مبرر .

إنني أؤمن بأن الحرب الاجتماعية تقتضي الجهاد بالمال والجهاد بالأنفس والجهاد بالأقلام ، لنيل النصر المؤزر .

وقد حبست قلمي على الجهاد في فترة الأيام العظيمة قبيل اندلاع الحرب يوم ٥ (حزيران) ١٩٦٧ ، فلما وقعت الحرب بين العرب وإسرائيل حاولت أن أجاهد بروحي ، فلم يكتب الله لي الشهادة في ساحات القتال .

وأرى من واجبي أن أتقدم بريع هـــذا الكتاب هدية متواضعة للمجهود الحربي العربي ، وآمل أن يبذل كل مستطيع ما يقـــدر عليه دعماً لهذا المجهود ودفاعاً عن شرف العرب والمسلمين الذي لوثته إسرائيل بالأدران .

إن نتائج النكسة غائرة الجروح ، والسؤال الذي يتردد على الألسنـة بكل مكان هو : هل نبكي أم نعمل ؟!

والجواب الذي لا جواب غيره هو : يجب أن نعمل ولا نبكي ، ولكن يجب ألاّ نضحك !!؟

إنّ العرب سينتصرون على إسرائيل اليوم أو غـداً ، إذا سلكوا الطريق السوي للنصر .

ولكن للنصر تكاليف ، هي البذل والتضحية والفداء .

وأقولها صريحة مدوية : إنني أعد العرب بالنصر ، ولكنني لا أعـــدهم بالراحة . وصدق الله العظيم : « إن يمسسكم قرح ، فقد مسّ القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين النـاس ، وليعلمن الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ،ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين؟!» .

والله أسأل أن يفيد بهذه الدراسات ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمود شيت خطاب

١٩٦٧/٧/٦

مُقـَدمَة الطبعَـة الثـَانيَـة

ما كنت أتوقع أنّ الطبعة الأولى من هــذا الكتاب ، التي طبعتها وزارة الثقافة والارشاد في العراق مشكورة ، تنفد من المكتبات خلال أقلّ من أسبوع واحد في بغداد وحدها .

وهذا إن دلّ على شيءٍ ، فإنما يدل على أن الكلمة الطيبة الصريحة ، يبارك الله سبحانه وتعالى فيها ، وأن العرب خاصة والمسلمين عامة ، لا يحتاجون اليوم حاجتهم إلى الصدق في القول والعمل ، فقد ملّ الناس الكلمة الخبيثــة الملتوية ، وملـوا الكذب والزور ، وأصبحوا بحمد الله يميزون بين الطيب والخبيث .

وقد كتبت بعد النكسة مقالاً جديداً في « العرب » بعنوان: الحل الوحيد ، كان له أثر وشأن ، لذلك ألحقته بهذه الطبعة من هذا الكتاب .

إنه لا بدّ من إشاعة الوعي السليم في العرب ، وهـــذا الوعي لن يتم مفيداً متكاملاً إلا بالحقائق الناصعة .

أما إخفاء الحقائق عن الناس ، فلن يفيد غير العدو ، لأن في ذلك تكراراً لنفس الأسلوب الخاطىء الذي كان سائداً من قبل ، لذلك فإن النتائج لا بد أن تكون نفس النتائج التي حاقت بالعرب في حالة الإصرار على طمس الحقـــائق وإخفائها .

والطريق السليم، هو ألا ّ نقول إلا حقاً ، وأن نعمل على فتح العيون والآذان على الحق وحده .

والمؤمن لا يـــلدغ من جحر مرتين ، إلا ّ العرب فإنهم يلدغون ألف مرة ثم لا يتوبون ولا هم يذ ّكـ ّرون .

إني أكاد أتبين يوم النصر ، ولكن متى وكيف وأين ؟

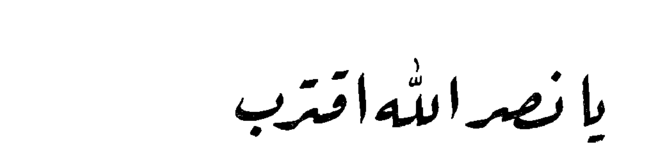
إن يوم النصر قريب ، إن عدنا إلى الله بقلوب صافية نقية ، وأعددنا للعدو ما استطعنا من قوة .

وإذا كان النصر بجانب إسرائيل ساعة، فلن يكون بجانبها إلى قيام الساعة.

وصدق الله العظيم : « وأعدّوا لهم مـــا استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو ّكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، ومـا تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوف ّ إليكم وأنتم لا تُظلمون » .

محمود شيت خطاب

١٩٦٧/٨/٦


يا نصر الله اقترب

– ١ –

منذ كانت إسرائيل في جزء من أعزّ وأغلى البلاد العربية ، في فلسطين أرض الإسراء والمعراج ، وبلد الأنبياء والشهداء ، عام ١٩٤٨ الذي هو عام النكبة الكبرى ، كان مَثَلُ العرب كرجل مستضعف هزيل، تسلّط عليه رجل ظالم شرير ، فلا يفعل العربي طيلة تسع عشرة سنة ، غير أن يضع يديه على رأسه ، ثم يتلقّى الضربات المهينة بين فترة وأخرى ، فيصبر على الذل ، ويرضى بالعار ، ثم يشكو أمره لأعدائه ويستجير بهم ، فلا يكون إلا كالمشتكي إلى خصمه ، وكالمستجير من الرمضاء بالنار .

تسع عشرة سنة مضت ، ليلها طويل ، ونهارها ذليل ، والضربات تتوالى ، والإهانات تزداد والشكوى تذهب صرخة في واد ، والرجل الظالم الشرير يزداد ظلماً وشراً ، حتى ضاق الحليم بالحياة وطاش الكيل في الميزان ، وطفح الإناء وضاعت القيم وانحسرت الثقة من النفوس، وردّد أقوى المؤمنين وأشد المتفائلين: أما لهذا الليل من آخر ؟!

وخُيّل للعرب في كل مكان وللمسلمين في الدنيا وللعالم كله ، من يوم ١٩٦٧/٥/١٢ حتى يوم١٩٦٧/٥/١٥ وهي أيام احتفالات إسرائيل بعيدها الوطني، بأن الدول العربية أصبحت بحق صفراً على اليسار ، وأن رجال إسرائيل وحدهم هم الرجال .

كنت أنصت إلى إذاعاتهم ليلاً ، ولا أكتفي بظلام الليل البهيم وحده ، بل أزيده ظلاماً بإطفاء الأنوار ، وكنت أركن إلى زاوية خالية من الدار بعيدة عن الأهل والحياة ، فإذا وعيت ما يذيعونه من أنباء جرت دموعي سخية سخينة ، وأمضي مصاحباً نجوم الليل تارة وتاريخ العرب تارة أخرى ، فأردد في حرقة ولوعة :

أحقاً نحن عرب ؟! أحقاً نحن مسلمون ؟!..

بلغت إذاعات إسرائيل حد الوقاحة والخسة، في تلك الفترة القليلة في أيامها، الكثيرة في همومها ، فهذا رئيس دولة إسرائيل يقول : لقد نجحت حملاتنا التأديبية ضد العرب ، فأصبحت حدودنا أمينة ودولتنا رصينة . وهذا رئيس حكومة إسرائيل يقول : إنّ العرب والعالم كله يعرفون إسرائيل وقوتها ، ويعرفون أن جيشها بالمرصاد لكل من يتجاسر على سيادتها من قريب أو بعيد .

وهذا رئيس أركان جيش إسرائيل يقول: إن جيش إسرائيل سيلقن سورية درساً لا تنساه ، وسيلقن كل دولة عربية تحاول المساس بسيادتها درساً لا تنساه . إن جيش إسرائيل للعرب بالمرصاد ، وهو الحصن المنيع لإسرائيل ، وسيضرب سورية وشيكاً ، وكل آت قريب » .

وكتبت مقالي في جريدة «العرب» عن : اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل ولم يكن مقالاً ، بل كان سياطاً يلهب ظهور حكام العرب ، ذكرت فيه أن القوة وحدها ولا شيء غير القوة ، هي اللغة الوحيدة التي تفهمها إسرائيل[1] .

---

١ – وهذا حق لا ريب فيه ، ولكن العرب لم يستعملوا القوة ضد إسرائيل بكل معنى الكلمة حتى اليوم .

- ٢ -

وتوالت حشود إسرائيل على حـــدود سورية الشقيقة ، وسحبت إسرائيل قواتها من حدودها الشرقية والجنوبية ، وتركّزت قواتها الضاربة وراء حدودها الشمالية ، وبدا لكل عسكري بأن ساعة الصفر الإسرائيلي على سورية الشقيقة أصبحت قريبة جداً .

ويومها قال المخلصون من العرب : أين القيادة العربية الموحّدة ؟! أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟.

وقال الذين في قلوبهم مرض من العرب ، مـا قاله المخلصون من العرب ، بل رجحت كفـة الذين في قلوبهم مرض على المخلصين ، وأصبح المخلصون يتوارون عن الأنظار خجلاً وكمداً .

المخلصون يريدون بمـا قالوا وجه الله ووجه الوطن العربي ، وقد ابيضت عيونهم حتى رأوا أحلامهم تتحقق في وجود حكام مخلصين ، ولكن العـبرة بالنتائج لا بالأقوال .

والذين في قلوبهم مرض ، يريدون بما قالوا وجـه الشيطان ، لأن دأبهم التشكيك بكل حاكم مخلص ، وقد أتاحت لهم اعتداءات إسرائيل في النصف الأول من عـام ١٩٦٧ ، على العرب فرصة العمر كله ، يسرحون ويمرحون ، ويشككون كما يشاؤون .

كان المخلصون في حرج شديد من أمرهم ، وارتفعت أصوات الذين في قلوبهم مرض لأول مرة قوية مدمرة .

وكان للمخلصين جواب شاف في كل مرة عن تساؤل الذين في قلوبهم مرض ، أما اليوم ؟!..

أين القيادة العربية الموحدة ؟!

أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟!

أسئلة ملحّة ولا جواب ..

وأصبح المخلصون يرددون :

ولو كان سهماً واحداً لاتقيته ولكنه سهم وثانٍ وثالث

- ٣ -

كان من الواضح ، أن إسرائيل مصممة على الإعتداء على سورية، وكان من الواضح أيضاً ، لكل عسكري بل لكل مدني أيضاً، أن التدابير الحربية في كل أمة ، تكون خاضعة لأعلى درجات الكتمان ، فلا يصح لدولة أن تفضح نواياها الحربية لكل أحد حتى ولو كان صديقاً مخلصاً إلاّ بمقدار .

ولكن إسرائيل ، أذاعت على العالم نياتها في الاعتداء على سورية ، وأذاعت على العالم أيضاً حركات قطعاتها شمالاً إلى حدود سورية، وتعمّدت أن تنشر تصاوير الحشود العسكرية في الصحف والمجلات داخل إسرائيل وخارجها .

وحين جرى استعراض جيشها لأول مرة في القدس المحتلة ضاربة بتحذيرات الأمم المتحدة والدول الأخرى عرض الحائط ، تعمدت أن تتبجح بأن القوات المستعرَضة ما هي إلا قوات رمزية، أما قواتها الضاربة الأصلية فهي على حدودها الشمالية لتأديب العرب !

أعلنت إسرائيل نياتها في الاعتداء على سورية لأنها استهترت بالعرب أشد الإستهتار لأسباب كثيرة يمكن إجمالها بسببين :

الأول : إنها أغارت على العرب مئات المرات ، فكان ردّ الفعل العربي الإلتجاء إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن .. وبعض المقالات المبحوحة في الصحف وبعض التعليقات المتخاذلة في الإذاعات .

ولا شيء بعد ذلك على الإطلاق !!

ومعنى ذلك أنّ الغنم دائماً لإسرائيل ، وأن الغرم دائماً للعرب .

والثاني : إن الدول العربية أصبحت متفككة ، مهاتراتها ملأت الدنيا وزادت على كل منطق معقول .

وهذا بالطبع ، ظرف ملائم جداً لإسرائيل : تضرب ضربتها ولا تتوقّع من العرب غير الكلام والشكوى واشتداد الخلافات العربية ضراوة وعنفاً .

وكان لإسرائيل هدفان حيويان تتوخاهما من اعتدائها على سورية الشقيقة :

الأول : الإستيلاء على الهضاب القريبة من الحدود السورية اللبنانية ، تلك الهضاب التي فيها أهم وأغزر منابع نهر الأردن ، فإذا ركزت قواتها في تلك الهضاب أقدمت على تخريب آلات الحفر ومعداتها وتدمير منشآت التحويل ومنجزاته .

الثاني : تحطيم معنويات العرب من جهة ، ورفع معنويات إسرائيل من جهة أخرى .

وحتى في حالة ضغط الدول الكبرى عليها الإنسحاب من تلك الهضبات الى قواعدها في إسرائيل ، تكون قد حقّقت هدفها في تحطيم معنويات العرب ، ورفع معنويات إسرائيل .

وخطتها في الهجوم على تلك الهضبات مكشوفة أيضاً ، هي نفس خطتها التي كررتها مئات المرات في الإعتداء على البلاد العربية المجاورة ، مع اختلاف بسيط واحد ، هو زيادة حجم دروعها ومشاتها المنقولين بالناقلات المدرعة وزيادة إسنادها الجوي .

خطتها هذه، هي غارات خاطفة ، تباغت بها القوات العربية بقوات أرضية مدرعة وقوات جوية ، مع اختلاف في حجم تلك القوات بالنسبة للواجب المطلوب والهدف الذي تريد السيطرة عليه .

وقد حشدت بالقرب من حدود سورية للهجوم على هضاب تحويل مجرى نهر الأردن قوات تقدر بأربعة ألوية مدرعة ولوائين من المشاة المحمولين بالناقلات المدرعة، وهيأت القوة الجوية الإسرائيلية لإسناد هذا الهجوم الأرضي، لكي تهيء الجو المناسب لاختراق سريع حاسم .

كانت إسرائيل واثقة كل الثقة بنجاح هجومها ، نظراً للظروف العربية الراهنة ، ولأنها قدّرت أن القيادة العربية الموحدة والاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والعربية المتحدة لن يتخذ أي إجراء رادع للجواب على هجومها المرتقب . وقد جرّبت قوة وفعالية تلك القيادة وذلك الاتفاق حين هاجمت بطائراتها سورية فلم يفعلا شيئاً مذكوراً في الرد على هجومها وسكتا على اعتدائها سكوت الأموات .

وبدت كل الظروف الراهنة إلى جانب إسرائيل ، لذلك لم تكتم نياتها في الإعتداء على سورية ، وفضحت باستهتار عجيب تلك النيات .

وعاد الرجل المستضعف الهزيل يضع يديه على رأسه منتظراً تلقّي الضربات المهينة من الرجل الظالم الشرير .

والفرق الوحيد ، هو أن هذا الرجل المستضعف الهزيل ، كان يتوقع أن تكون الضربة الجديدة أشد قوة وأعمق أثراً من الضربات السابقة التي تلقاها خلال تسعة عشر سنة خلت .

- ٤ -

وفجأة دبت الحياة قوية متدفقة في العرب ، فعرفوا طريقهم السوي ، وعزموا على أن يخاطبوا إسرائيل باللغة الوحيدة التي تفهمها .

تدفقت قوات الجمهورية العربية المتحدة بسرعة خاطفة مذهلة من القاهرة ومن الاسكندرية ومن معسكراتها الأخرى الى سيناء .

وأُعلن النفير في جيش الجمهورية العربيـة المتحدة لقواتها الأرضية والبحرية والجوية .

وأُعلنت حالة الطوارىء في قطاع غزة ، وتسلم القيادة العسكرية في ذلـك القطاع قائد جديد بالاضافة إلى حاكمها العسكري الإداري .

وانتقلت قيادة منظمة التحرير الى قطاع غزة ، لتكون قريبة من الجبهـة ، ولتقود الفلسطينيين من هناك .

ومخرت عباب البحر قطع من أسطول الجمهورية العربية المتحدة مخترقة قناة السويس لتطبق على مضيق العقبة .

وأُزيحت قوات الطوارىء الدولية من أرض سيناء ، لتحل محلهـا قطعات عربية .

ولم تمض أربع وعشرون ساعة على ساعـة الشروع من مصر ، إلاّ وكانت قوات العربية المتحدة قد أخذت مواضعها في سيناء على حدود إسرائيل !

والعسكريون وحدهم ، يقدّرون صعوبة تنقل القطعات من معسكراتهـا السلمية إلى معسكراتها الحربية ، ويعلمون مبلغ الجهد الذي يبـذل في إعداد الخطط لمثل هذا التنقل ، لذلك فهم يعتبرون تنقل جيش العربية المتحـدة من معسكراته في أرض الكنانة إلى الخطوط الأمامية في سيناء مفخرة من مفاخر التدريب وواجبات الأركان .

وكان المخلصون من العرب يقولون : وماذا عن مينـاء إيلات الإسرائيلي ، وماذا عن الملاحة في خليج العقبة ؟!

وجاء الجواب سريعاً حاسماً ، بعد إكمال حشد القوات العربية في سينـاء ، واستقرارها في مواضع رصينة حسب خطة مرسومة بدقة وإتقـان ، وبعد انسحاب قوات الطوارىء من مواضعها الأصلية في سينـاء وفي شرم الشيخ على مضيق العقبة ، أعلن العرب ، بأن الملاحة في مضيق العقبة محرّمة على اسرائيل

ومحرمة على السفن الأخرى التي تحمل مواداً سوقية ـ استراتيجية ـ لإسرائيل .

وفتح العالم فاه إعجاباً ، وقال الذين في قلوبهم مرض : أهذا ممكن ؟! أهذا يصير ؟!

وبرز المخلصون من العرب يقولون : أين أنتم يا من في قلوبكم مرض ؟!

وانقلبت خطط إسرائيل رأساً على عقب ، وأصبح الطالب مطلوباً ، والمهاجم مدافعاً !

وأسرعت قوات إسرائيل من حدودها الشمالية إلى حدودها الجنوبية ، وأصبحت جبهتها الشمالية ثانوية ، وأصبحت جبهتها الجنوبية هي الحيوية .

وبدلاً من أن يذهب ممثلو العرب الى هيئة الأمم المتحدة لرفع الشكوى ، سافر وزير خارجية إسرائيل الى هيئة الأمم المتحدة لرفع الشكوى .

وبدلاً من أن يطالب العرب بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي، طالبت إسرائيل على لسان أصدقائها بعقد هذه الجلسة الطارئة .

وتنفّس العرب المخلصون الصعداء ، وقالوا بكل فخر واعتزاز : بيّض الله وجه الجيش العربي كما بيض وجه العرب .

- ٥ -

لم ينقلب الوضع في إسرائيل وحدها، بل انقلب هذا الوضع في العالم كله وفي البلاد العربية خاصة ...

ويوم يكتب التاريخ العسكري للعرب ، سيقول فقدَ العرب المبادأة تسعة عشر عاماً ، ثم استعادوها من اسرائيل في أواسط عام ١٩٦٧ .

وهذا وحده انتصار عظيم .

أهمّيّة حرمان إسرائيل من الملاحة
في خليج العقبة

الأهميّة العسكرية

- ١ -

لا بدّ من أن أطالب كتّاب العرب في كل مكان، قبل أن أخوض في : أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ، ألاّ يبقوا في برجهم العاجي ، وأن يشاركوا الشعب العربي في جهاده الذي يقرر مصيره إلى أجيال وأجيال .

إن التعبية الفكرية أمانة في أعناق كتاب العربية ومثقفيها ، وهذه التعبية جزء لا يتجزأ من الحرب الإجماعية أو الحرب الشاملة ، التي تنص على :

تعبية الطاقات المادية والمعنوية كافة للأمة لإحراز النصر .

والطاقات المعنوية ليست أقلّ أهمية من الطاقات المادية ، إذ لا أهمية لجيش بدون معنويات عالية ، والجيش المحروم من المعنويات لا قيمة له من الناحية العسكرية .

وتاريخ الحرب منذ أقدم العصور حتى اليوم ، يدل بوضوح على أن المعنويات العالية لها تأثير حاسم في إحراز النصر ، وأن الجيش القليل بمعنويات عالية ، يغلب دوماً الجيش الكثير بمعنويات واهنة، ولم ينتصر مطلقاً جيش بغير معنويات ولم يُغلب جيش له معنويات متميزة .

ولعلّ من أهم واجبات الكتّاب العرب ، في مثل هذه الظروف والأحوال

وهي ظروف حياة أو موت للعرب ، أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل رفع معنويات الشعب العربي عامة والجيوش العربية خاصة .

إنه لا عذر لكاتب عربي ، يقدّر مسؤولية شرف القلم أن يخفي رأسه في التراب ، بعيداً عن أحداث أمته ، وهي تشتبك في أقدس معركة دفاعاً عن كرامتها وحقوقها المشروعة ، ضد عدو يحشد كل طاقاته المادية والمعنوية، وإذا لم يبذل الكاتب العربي غاية جهده في مثل هذه الأيام ، فمتى يبذل هذا الجهد ؟.

وصدق أبو الطيب المتنبي حين قال :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه   لمن ادّخرت الصارم المسلولا ؟!

وما يقال عن كتّاب العرب يقال عن كتّاب المسلمين ، لأن العرب مادة الإسلام ، وما يحيق بالعرب من أضرار ، يحيق بالمسلمين في دار الاسلام .
فهل من سميع مجيب أم على قلوب أقفالها ؟!

- ٢ -

ومن المفيد أن يعرف القارىء وصفاً مجملاً لخليج العقبة ، حتى يعرف أهمية هذا الخليج لإسرائيل ، ويعطي الجواب عن حق العرب في غلقه أمام الأعداء .

تقع في مدخل خليج العقبة الجنوبي جزيرتان : جزيرة (تيران) ، وهي القريبة من سواحل العربية المتحدة، وجزيرة (صنافير) وهي المتاخمة للساحل السعودي .

حدود الخليج الشرقية في المملكة العربية السعودية ، يبلغ طولها خمسة وتسعين ميلاً ، وفي نهاية حدوده الشرقية تقع الحدود الأردنية التي يبلغ طولها أربعة أميال ، وفي تلك الحدود تقع مدينة العقبة ، وقد سمي الخليج باسمها .

وحدود الخليج الغربية تقع في العربية المتحدة ، ويبلغ طولها خمسة وعشرين

ومائة من الأميال ، وفي المنطقة الجنوبية لتلك الحـدود تقع مدينة (شرم الشيـخ) .

وفي الزاوية الشمالية لخليج العقبة حدود إسرائيل التي تبلغ ستة أميـــال ، وهناك تقع مدينة (إيلات) الإسرائيلية ، وهي مدينة (أيلة) التي فتحها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .

وعلى ذلك، فإن طول سواحل خليج العقبة يبلغ ثلاثين ومائتين من الأميال، للعرب منها أربع وعشرون ومائتان من الأميال .

عرض مدخل الخليج في (تيران) حوالي سبعة أميـــال : ما بين جزيرة تيران وساحل العربية المتحدة ثلاثة أميـال ، وما بين تيران وساحل السعودية أربعة أميال .

وعلى ذلك ، فإن مدخل الخليـج الجنوبي يتألف من مضيقين: المضيق المتاخم للسعودية وهو لا يصلح لدخول السفن، لكثرة صخوره ولمياهه الضحلة. والمضيق المتاخم للعربية المتحدة غير صالح لمرور السفن إلا في منطقة عرضها خمسمائة متر فقط، وقد كان هذا المضيق هو الممر الوحيد للسفن المتغلغلة في الخليج شمـالاً إلى إيلات والقادمة من إيلات إلى البحر الأحمر .

من هذا الوصف المختصر لخليج العقبة يتضح ما يلي :

١ ـــ الحدود العربية للخليج هي ست وثلاثون ضعفاً لحدود إسرائيل .

٢ ـــ إن مدخل الخليج الجنوبي هو مياه إقليمية للعرب ، ومن أول مبـــادىء السيادة هو شمول تلك السيادة المياه الاقليمية كما ينص على ذلك القانون الدولي .

٣ ـــ بإمكان العرب الدفاع عن مياههم الاقليمية بكل الوسائل الممكنة لحرمان عدوهم من الاستفادة منها ، كما تنص على ذلك قوانين الحرب البحرية . ومن

تلك الوسائل زرع الألغام البحرية وحمايتها بالغواصات والقوة البحرية ، وفرض الحصر البحري الخ ..

- ٣ -

وُخلقت إسرائيل في جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨ ، وكانت إيلات ضمن منطقة التقسيم أولاً وضمن حدود اسرائيل التي استولت عليها أيضاً .

وكانت اسرائيل تحرص أن يكون لها منفذ الى البحر الأحمر ، وكانت إيلات منفذها الوحيد ، ولكنها لم تكن تأمن تقويتها وإعدادها لأنها محاطة بالحدود العربية .

وعندما أمّمت مصر قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وجرى على أثر تأميمها الاعتداء الثلاثي على مصر ، كان ضمن شروط اسرائيل على فرنسا وبريطانيا توسيع ممتلكات اسرائيل المحيطة بميناء إيلات لكي تضمن اسرائيل حمايته ومن ثم تفيد منه في تجارتها الخارجية .

وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن ، وصمدت العربية المتحدة أمام الإعتداء الثلاثي ، وتوقع العالم حرباً عالمية جديدة إذا طال أمد هذا الاعتداء ، فكان على اسرائيل أن تتخلى عن سيناء التي احتلتها بقوة حراب فرنسا وبريطانيا، ولكن حلّت قوات الطوارىء الدولية في مواقع مسيطرة على إيلات من أجل حماية حرية الملاحة في خليج العقبة .

وكانت إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ ، قد أدخلت بعض التحسينات على ميناء إيلات ، ولكنها كانت تحسينات في حدود الضرورة فقط بدون إسراف .

ولكنها بعد عام ١٩٥٦ ، عندما أصبحت إيلات بحماية قوات الطوارىء الدولية ، اندفعت في تحسين هذا الميناء وإنشاء الأرصفة والمرافق الأخرى

وتطوير وتحسين ميناء إيلات ، حتى أصبحت تلك المدينـة من الموانىء البحرية المرموقة في تلك المنطقة ، وبذلت إسرائيل في سبيل ذلـك ملايين الملايين من الجنيهات وكثيراً من الجهود .

وتغلغلت إسرائيل في تجارتها الى الجنوب ، فسيطرت على تجـارة الدول الإفريقية الواقعة جنوب السودان ، ثم امتدت تجارتها الى دول إفريقية الوسطى والجنوبية أيضاً ، واتجهت الى دول الشرق الأقصى ، وكان المنفذ الوحيـد اصادراتها ووارداتها على حد سواء إلى دول إفريقية الشرقية – عدا السودان طبعاً – ودول إفريقية الوسطى والجنوبية ودول آسيـا في الشرق الأقصى على ميناء إيلات .

تلك هي أهمية إيلات لإسرائيل ، فلا عجب أن تموت خنقاً إذا حُرمت من الملاحة في خليج العقبة .

لقـد كانت ايلات يوم ١٥–٥–١٩٦٧ عامرة بالبواخر التجارية وبالنشاط ، ولم تمض خمسة أيام ويحل يوم ٢٠–٥–١٩٦٧ ، حتى أصبحت مهجورة خالية من كل نشاط .

– ٤ –

فماذا عن أهمية حرمان إسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ؟ أو بتعبير آخر ، ما فوائد ذلك للعرب وما ضرره على اسرائيل ؟

يمكن تلخيص ذلك بثلاثة عوامل :

١ – العامل العسكري .

٢ – العامل الاقتصادي .

٣ – العامل السياسي .

ومناقشة هذه العوامل الثلاثة تفصيلاً ، ليس هذا مكانها ، وقد لا يستمتع

بها كثير من القراء . فلا بد من الإيجاز ، لإعطاء فكرة مجملة واضحة للقراء، لأن التفاصيل – وخاصة الفنية منها – تهم ذوي الاختصاص من العسكريين فقط ، ومكانها في دراسات الكليات العسكرية وكليات الأركان .

– ٥ –

فماذا عن العامل العسكري ؟

أ – كان واضحاً للعرب ولغيرهم أن إسرائيل ، قد حشدت قواتها الضاربة على حدودها الشمالية للإعتداء على سورية الشقيقة .

وكان من الواضح أيضاً ، أن إسرائيل ، تستهدف من اعتدائها الوشيك على سورية تدمير منشآت تحويل منابع مجرى نهر الأردن في سورية لإيقاف العمل في هذا المشروع إلى الأبد ، أو إلى وقت طويل على الأقل .

وكانت إسرائيل ، بوجود قوات الطوارىء الدولية بالقرب من حدودها الجنوبية في مأمن من أن تهاجم من هذا الاتجاه .

وحين انسحبت قوات الطوارىء الدولية من مواضعها بالقرب من حدود إسرائيل الجنوبية ، انكشفت حدودها الجنوبية ، ولم تبق في مأمن من هذا الإتجاه .

ولما حشدت العربية المتحدة قواتها الضاربة في سيناء واحتلت فعلاً مواضع قوات الطوارىء الدولية ، أصبحت حدود إسرائيل الجنوبية وخاصة ميناء إيلات مهددة بالغزو في حالة إقدامها على مهاجمة سورية الشقيقة .

والحق أن إسرائيل بوغتت مباغتة كاملة، بسرعة انسحاب قوات الطوارىء الدولية من جهة ، وباحتلال مواضعها بقوات عربية بسرعة خاطفة من جهة أخرى .

لم يبق أمام إسرائيل ، في هـذه الحالة ، غير مسلك واحد تسلكه ، وهو سحب قواتها الضاربة من حدودها الشمالية إلى حدودها الجنوبية ، وإلغاء تدابير هجومها على سورية ، وإبقاء قوات مراقبة أمام الجبهة الشمالية ، وسحب قواتها الأخرى إلى حدودها الجنوبية ، لأن حدودهـا الشمالية أصبحت جبهة ثانوية بالنسبة لحدودها الجنوبية ، ولأن حدودها الجنوبية أصبحت معرّضة لهجوم القوات العربية في كل وقت، فلا بد من وجود قوات إسرائيلية كافية لحماية تلك الحدود أولاً ، ولصد أي هجوم عربي متوقع ثانياً .

هكذا انقلبت خطط إسرائيل الهجومية ، إلى خطط دفاعية .

وهكذا أصبحت قواتها التي في الخدمة غير قادرة على حماية أمن إسرائيل ، فاضطرت إلى إعلان النفير العام يوم ٢٣- ٥-١٩٦٧ .

وسلمت سورية من الاعتداء الإسرائيلي ، وانقلبت خطط إسرائيل رأساً على عقب ، وليس من السهل تبديل الخطط ، خاصة بعـد أن تصبح تلك الخطط وشيكة التنفيذ .

كما أن النفير العـام يكلّف إسرائيل جهوداً شاقة وأموالاً طائلة ، كانت في غنى عن بذلها قبل انسحاب قوات الطوارىء الدولية من مواضعها وقبل أن تتمركز القوات العربية في صحراء سيناء .

كل ذلك انتصار للعرب لا مناقشة في أهميته .

ب- رفع المعنويات العربية من جهة ، وانهيـار المعنويات الاسرائيلية من جهة أخرى .

كانت إسرائيل خلال تسعة عشر عاماً منذ ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ هي المعتدية على العرب دوماً .

وكان العرب ، خلال هـذه الفترة ، يتلقون الإعتداءات الإسرائيلية بين وقت وآخر .

والمهاجم دائماً تكون معنوياته عالية .

والمدافع دائماً تكون معنوياته منهارة، خاصة إذا كان دفاعه "مستكناً"[1].

ولا نصر بدون معنويات عالية ، ولا جيش بغير معنويات رفيعة .

والعرب كانوا في رعب مقيم ، لأن التهديدات الإسرائيلية كانت قائمة أبداً متوقعة في كل مكان .

وقد انقلب الوضع تماماً اليوم ، فأصبحت إسرائيل في رعب مقيم ، لأن العرب أصبحوا يحيطون بحدودها ويهدّدون وجودها ويقضّون مضجعها ويتوعدونها بالزوال .

إن الربح المعنوي للعرب نصر لا مناقشة في أهميته على الاطلاق .

ج – كانت المبادأة بيد إسرائيل منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لأنها تهدد العرب وتهاجمهم في المكان والزمان اللذين تريدهما .

وقد خسر العرب المبادأة منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لأنهم كانوا لا يعرفون : كيف ومتى وأين تهاجمهم إسرائيل .

والمبادأة ، أو المبادرة، كما يطلق عليها في قسم من الجيوش العربية الشقيقة، معناها ، أن تسبق عدوك في العمل بحيث ترغمه على تغيير خططه والانقياد الى رغائبك .

وليس أنكى على العدو من أن يغير خططه بعد أن تأمل في وضعها مدة طويلة ورتّب قواته للعمل على تنفيذها.

إن خسارة العدو للمبادأة التي تستلزم فائدة السبق في العمل ، تجعله ينتظر الضربة ولا يعلم من أين تأتي وبأي وقت .

---

١ – الدفاع المستكن : هو الدفاع الثابت المحروم من قابلية الحركة .

وهذا العدو الذي خسر المبادأة يكون منقاداً الى خطط خصمه الذي سبق في العمل . ومن الصعب جداً أن يطّلع هذا العدو على نيات خصمه فيصبح في قلق مستمر ، لأنه يريد أن يقابل تدابير خصمه ولكنه يجهلها . أما إذا حدث واطّلع عليها ، فيكون خصمه قد باغته ووجّه قوة كبيرة إلى أهدافه .

إن التاريخ العسكري للعرب سيذكر أن العرب فقدوا المبادأة تسع عشرة سنة ، ثم استعادوها في أواسط عام ١٩٦٧ .

وهذا وحده انتصار للعرب لا يقدّر بثمن .

الأهميّة الاقتصاديّة

– ١ –

لعلّ الذين قرأوا كتب زعماء الصهيونية القدامى منذ بدأوا نشاطهم العملي لتكوين دولة لهم في فلسطين ، أي منذ سبعين عاماً تقريباً ، قد لمسوا أن أولئك الزعماء كانوا يبررون العمل الدائب لتكوين دولة ليهود على أرض فلسطين بالعامل الاقتصادي .

كانوا يستثيرون حماسة يهود في العالم بالعامل الاقتصادي .

كانوا يقولون : بأنهم إذا كوّنوا دولة ليهود ، فسيمتلكون الحرية الكافية للسيطرة على التجارة العالمية .

وكانوا يقولون : بأن إنشاء دولة ليهوة كفيل بالسيطرة على الإقتصاد العالمي ، لأن بقاءهم بدون دولة تدافع عن حقوقهم ، سيعرض اقتصاد يهود المتفرقين في العالم إلى الهزات السياسية .

ولا يزال زعماء يهود الجدد يضربون على نفس الوتر الحسّاس الذي كان يضرب عليه زعماء يهود القدامى .

ولا يهز مشاعر يهود ، كما يهزها العامل الإقتصادي .

ومعنى يهود كان وسيبقى أبداً ، هو المال وهو الإقتصاد .

إن من أهم مميزات يهـــود ، أنهم ماديون ، فهم تجار بالفطرة ، يحبون المال حباً جماً .

إنهـــم يبذلون جهودهم لجمــع المال من أي جهة ، وفي أية ناحية ، وبأي أســـلوب

وبالمال يسخر اليهودي ليفعل أي شيء ، ويؤدي أية خدمة .

والذين ينصتون الى أحاديث يهود فيما بينهم ، لا يسمعون إلاّ كلمات الجنيه والدرهم والدولار والدينار .

هـــذه المادية الطاغية تجعل اليهودي لا يصبر على تهـديد ماله أو ممتلكاته بالخطر من جراء قصف القنابل والتخريب .

وهذا يجعل اليهودي إذا كان جندياً ، أن يقاتل وكل قلبه و فكره فيما خلـّفه وراءه من مال ومتاع ...

ومن المعروف ، أن الذي يحب المال ويعيش من أجله ، لا يمكن أن يكون جندياً مقاتلاً يضحي بحياته وماله من أجل مثله العليا .

واليهودي الذي بذل قصارى جهده في حياته لجمـع المال ، لا يستطيع أن يتصور كيف تتساقط القنابل من معمله أو داره ، فيصبح بين عشية وضحاها رجلاً بلا غد ، وبلا دار ولا دينار .

وما يقال عـن اليهودي فرداً يقال عن اسرائيل دولة ، فهي تحسب ألف حساب لتدمير معاملها ومنشآتها ومشاريعها العمرانية واقتصادها الوطني في حالة نشوب حرب شاملة ضدها قد لا تبقي على كل ذلك ولا تذر .

لقد أدّى غلق خليج العقبة بوجه ملاحتها الى حرمانها من تجارتها العامرة في شرق إفريقية ووسطها وجنوبها ، وفي أقطار الشرق الأقصى من آسيا وفي أستراليا أيضاً .

وكان كل اعتماد اسرائيل على ميناء (ايلات) في استيراد وتصدير تجارتها إلى تلك البلاد .

كما أن غلق خليج العقبة بوجه السفن الإسرائيلية ، قد قضى على ميناء (إيلات) الذي بذلت إسرائيل في اعداده جهوداً جبارة ومالاً وفيراً منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم وبالخصوص منذ عام ١٩٥٦ .

وقد كانت إسرائيل، تؤمل قريباً، أن يستوعب ميناء إيلات اربعمائة ألف طن من البضائع في السنة .

وفجأت وجدت إسرائيل ، بعد غلق مضيق العقبة ، أن ميناء إيلات أصبح قاعاً صفصفاً ، بعد أن كان يعج بالحركة والنشاط .

– ٢ –

ولكي ندرك مبلغ خسارة إسرائيل من جراء إغلاق خليج العقبة بوجه سفنها ، نذكر مثلاً واحداً هو تجارتها في (أرتريا) العربية المسلمة خاصة وفي الحبشة التي ابتلعت (أرتريا) عامة .

فتحت الحبشة أبواب أرتريا لإسرائيل ، فالشركات الاسرائيلية _ انكودي وهي الشركة الهنغارية للحوم _ ، تحتكر تجارة الماشية وتعبئة اللحوم ، ولها مصنعان ضخمان ، في (أسمرا) يشتغل فيهما ستمائة عامل بشكل دائم ، ومصنع آخر في (كرن) ، وقد افتتح حديثاً ويشتغل فيه خمسمائة عامل، كما ان خبراءه إسرائيليون . ومنحت الحبشة مشروع (سيا) الزراعي في (تسني) الذي أنشأه الجنرال كاسبريني الايطالي في عام ١٩٢٢ ، ثم تحول مشروع مساهمة يشترك فيه الرأسمال الوطني والايطالي ، وأخيراً انتزعته الحبشة من أبناء (أرتريا) العرب المسلمين ، وسلمته لإسرائيل تحت ستار التأجير ، ويزرع حالياً (٦٠٠٠٠) هكتار .

وقد وسّعت إسرائيل رقعة الأراضي المزروعة إلى أربعة أضعاف المساحة التي كانت تزرع سابقاً ، فأصبحت ماتزرعه يبلغ (٢٤٠٠٠٠) هكتار حيث الماء متوفر في نهر (الجاش) .

وهناك مشاريع صناعية وزراعية أخرى، يمتلكها الرأسماليون الإسرائيليون في حوض نهري (ستبت) و (الجاش) .

وقد جاء في نشرة خاصة أصدرتها الحكومة الحبشية واسمها : (الزراعة والصناعة والتجارة في الحبشة وأرتريا) الصادرة في شهر حزيران سنة ١٩٥٧ ما يلي :

بدأت شركة انكودي الضخمة أعمالها في الحبشة سنة ١٩٥٢ ، وهي أكبر شركة لتعبئة اللحوم في الحبشة ، فلها من الآلات الميكانيكية ما يمكنها من إنتاج (٢٥٠٠٠) علبة يومياً من اللحم بالاضافة إلى (٣٠٠) طن من اللحم المثلج و (٣٥٠٠) من الجلود المدبوغة شهرياً . وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم إلى مواد أخرى نافعة، وبامكاناتها الحالية يمكنها أن تنتج عشرات الأطنان من الشحوم المقطرة التي تلزم لصناعة الصابون ، كما أن العظام والدم تطحن لتستعمل سماداً للأرض .

وتنتج هذه المصانع (١٠٠) طن من السماد شهرياً ، كما أقامت مصنعاً آخر ينتج يومياً طناً ونصف الطن من قطع اللحوم التي تزن الواحدة منها كيلوين للإستهلاك اليومي .

وتعتبر مصانع شركة (انكودي) من المصانع المهمة للحوم في العالم، وللشركة فروع في أديس أبابا، ودير داوا، وأسمرا، وجيبوتي، وتل أبيب، وزيريخ، ويقع مركزها في أسمرا ، وتصدر انتاجها الى اسرائيل .

الى هنا ينتهي ما جاء في النشرة الحبشية الرسمية .

وقد أنشأت شركة انكودي مصنعاً كبيراً للحوم تذبح فيه يومياً (٣٦٠)

بقرة تشتريها بأثمان بخسة من الجزء الغربي من أرتريا ، وهو إقليم عربي إسلامي صرف ، غني بالثروة الحيوانية . وقـد أصبح امتياز شراء هذه المواشي قاصراً على هذه الشركة ، وتنقل اللحوم بالثلاجات الى ميناء (مصوع) ومنــه الى اسرائيـل .

وقد منحت الحبشة لإسرائيل منطقة (عايلت) وما حولها من الأراضي وهي تابعة لمديرية مصوع العربية الإسلامية للإفادة منهـا للمشاريع الزراعية الضخمة ، فصار منظر الجرارات وآلات الحرث الكبيرة ومعدات الزراعة ، تحمل إشارة إسرائيل ، وأصبح ذلك شيئاً مألوفاً .

احتكرت إسرائيل تجارة اللحوم في الحبشة ، وأصبح لهـا معامل ضخمة لإعداد اللحوم الطرية والمعلبة ، وأصبح لإسرائيل قطعان من الأبقار والمواشي لاتعد ولا تحصى .

كما أن الأراضي الزراعية التي تستغلها في الحبشة وحدها، هي أكبر وأخصب من الأراضي التي تستغلها في إسرائيل نفسها .

أما إسرائيل فتدفع مقابل ذلك للحبشة السلاح والعتاد ، وتدرِّب جيشها وتحمي سواحلها الشرقية بأسطولها لمنع مساعدة الثوار في أرتريا .

ونتيجة لذلـك ، أصبحت اللحوم رخيصة في إسرائيل ، كما أصبحت إسرائيل مصدرة للحوم إلى البلدان الأجنبية .

وقد حدثني أستاذ صديق درس في الولايات المتحدة الأمريكية، أنه وجد معلبات إسرائيلية ومعلبات للخضرة الإسرائيلية في الولايات المتحدة الاميركية نفسها !!!

لقد استغلت اسرائيل الطاقات الزراعية والحيوانية في كثير من بلدان إفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، فرفهت عن شعبها في إسرائيل ببيع

المنتجات الحيوانية والزراعية رخيصة ، كما استفادت ذلك في تجارتها الخارجية .

والمنفذ الوحيد الذي تتّصل منه اسرائيل بتلك البلاد الإفريقية خاصة ، هو ميناء (إيلات) .

لذلك كان قطع خليج العقبة عـن الملاحة الإسرائيلية معناه : غـــلاء الأسعار للمواد الغذائية في إسرائيل .

وهـــذا سيؤدي الى عدم إقبال يهود العالم للهجرة من بلادهم الأصلية إلى إسرائيل ، فتحرم إسرائيل من العناصر البشرية التي تعتمد عليها في توسعها وفي حماية أرضها وفي الدفاع عن كيانها وفي الاعتداء على البلاد العربية .

ولكن إسرائيل لـــن تقف مكتوفة الأيدي ، فإما أن تحاول فتح خليج العقبة لملاحتها بالقوة ، وهذا معناه الحرب ، وهذا هو المسلك الذي ستسلكه إسرائيل [1] ، وإما أن تستأجر السفن الأجنبية ، أو تُنشىء شركات للملاحة بأسماء أجنبية وهي في الحقيقة تابعة لها، وتنقل سفن تلك الشركات ما تستورده من مواد غذائية إلى إسرائيل ، وهذا هو المسلك الثانوي بالنسبة لإسرائيل .

إن المواد الغذائية مواد سوقية (استراتيجية) بالنسبة لإسرائيل فيجب ألاّ يقتصر منع السفن الأجنبية التي تعبر خليج العقبة الى ايلات على المواد العسكرية باعتبار أنها مواد سوقية لها أسبقية على المواد الأخرى ، بـــل يجب ان يشمل مفهوم المواد السوقية المواد الغذائية الضرورية لحياة إسرائيل وترفيهما ، وبذلك يلحق العرب بمصالح اسرائيل الإقتصادية أبلـــغ الاضرار .

- ٣ -

كانت إسرائيل قبل غلق مضيق العقبة ، تعاني أزمة بطالة في عمالها ، فقد

---

(١) وهذا ما حدث فعلا كما هو معروف .

بلغ عدد العمال العاطلين فيها ما يزيد على مائة ألف عامل، أي قرابة ربع القوة الإسرائيلية العاملة .

وقد وردت الأنباء ، بأن الضربة القاصمة التي حاقت بإسرائيل بعد غلق خليج العقبة بوجه سفن إسرائيل ، قد أدّت مباشرة الى توقف عشرين ألف عامل في المنطقة المحتلة من فلسطين .

وقد أفاد خبراء البترول الغربيون بأن هؤلاء العمال الإسرائيليون يعملون في قطاع النفط وحده ، ومن المعروف أن تسعين بالمائة من نفط إسرائيل الذي تستورده إسرائيل والذي يبلغ حوالي ثلاثة ملايين طن في السنة والذي بلغت قيمته عام ١٩٦٥ خمسة وأربعين مليوناً من الدولارات تمر عبر مدينة (ايلات) .

إن قطع خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، سيؤدي إلى نقص كميات البترول التي تستورد للمنطقة المحتلة ، وسيؤدي الى المزيد من العطالة بعد توقف مشاريع التكرير عن العمل .

ولست بحاجة الى أن أذكر بأن البترول مادة سوقية (استراتيجية) ، لأنه يحرك العجلات المدرعة وغير المدرعة ويشغل المصانع الحربية ، ونقص البترول يؤدي إلى الإضرار بالمجهود الحربي الإسرائيلي بالاضافة إلى إضراره بالاقتصاد الإسرائيلي .

في الحرب العالمية الثانية ، عانى الألمان في شمال إفريقية من نقص البترول، وبعد معركة العلمين وانسحاب المحور غرباً وفي أثناء مطاردة قوات الحلفاء لقوات المحور ، وجد قائد من الحلفاء دبابة ألمانية غير معطوبة ولكنها باقية في الصحراء لأن الألمان لم يكن لديهم البترول اللازم لحركتها ، وحين وجد هذا القائد هذه الدبابة بهذا الشكل السليم ، هتف بأعلى صوته فرحاً أمام جنوده وضباطه : الآن انتهت الحرب بالانتصار على الألمان .

إن معامل إسرائيل ومصانعها وعجلاتها الآلية والمدرعة وطائراتها وبواخرها بحاجة الى البترول كحاجة الإنسان الى الدم ليبقى قلبه ينبض بالحياة .

والمجهود الحربي الإسرائيلي بحاجة ماسة الى البترول ، وإنتاج إسرائيل الحربي والمدني بحاجة الى البترول أيضاً .

فإذا نقص البترول في إسرائيل ، فإن مجهودها الحربي وإنتاجها بمختلف أنواعه وعمالها ومصانعها ومعاملها ، كل ذلك سيكون مصيره إلى التوقف عاجلاً أو آجلاً .

وإذا أدى نقص البترول الى توقف عشرين ألف عامل عن العمل خلال سبعة أيام فقط من الملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة ، مع أن إسرائيل لا بدّ وأن يكون في مستودعاتها بترول احتياطي ، فكم سيكون عدد العمال الذين سيتعطلون عن العمل بعد شهر أو أشهر من نقص البترول ؟؟

ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن إسرائيل ، ستعود إلى استيراد البترول من الدول الغربية كما كانت تفعل قبل عام ١٩٥٦ ، وبترول الدول الغربية أكثره عربي من العراق أو الكويت أو إمارات الخليج العربي أو السعودية أو من ليبيا ، وبعضه يأتي الى إسرائيل من بلد اسلامي هي ايران ، فهل في الدنيا كلها إنسان عاقل يعطي عدوه سلاحاً مرهفاً ، ثم يقول له : أقدم على قتلي .

- ٤ -

تلك هي بعض الأضرار التي لحقت باسرائيل من جراء غلق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية .

وتلك الأضرار البليغة ستحفز إسرائيل ، على جمع المال من يهود العالم ومن

أنصارها في الدول الغربية وبعض الدول الإفريقية والآسيوية مع الأسف الشديد .

وقد بدأت اسرائيل والصهيونية العالمية تحشدان جهودهما لجمع التبرعات والإعانات ، فاستطاعتا أن تجمعا في يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٦٧ من مونتريال في كندا أربعين مليوناً من الدولارات .

فكم ستجمع من الولايات المتحدة ومن مدينة نيويورك بالذات [١] ؟!

ولكن إلى متى تبقى إسرائيل عالة على يهود العالم ؟

وإلى متى ، تبقى تستجدي الأكف وتطالب بالمعونات ؟

إن تلك الإعانات والتبرعات لا تخلو من فائدة لإسرائيل ، ولكن فائدتها كفائدة الدم الذي ينقل الى المريض : تطيل حياته ساعة ولكنه يبقى مريضاً ثم يموت ..

وحياة إسرائيل في اقتصادها المزدهر ، وتهديد هذا الاقتصاد مسألة حياة أو موت لإسرائيل .

وقد هز غلق خليج العقبة الاقتصاد الاسرائيلي هزاً عنيفاً جعل إسرائيل تترنح ذات اليمين وذات الشمال . وهذا يجعلها تقدم حتماً على إشعال نار الحرب [٢] .

---

(١) ذكرت الأخبار أن ما جمعته إسرائيل قبل الحرب بنيويورك وحدهاهو (٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ستمائة مليون دولار.

(٢) وقد صح ما توقعناه .

الأهمّيَّة السّياسيّة

- ١ -

تحدثنا في بحثنا السابق عن العامل الإقتصادي ، فماذا عن العامل السياسي؟.

وقبل أن نجيب على ذلك لا بد أن نتساءل : ما هي أهداف إسرائيل من تظاهرها بالقوة والجبروت ؟

لإسرائيل كما هو معروف أهداف واضحة من تظاهرها بالقوة وبالتفوق على العرب عسكرياً .

وبإيجاز ، فإنّ أهدافها العسكرية تتلخص في :

أ - رفع معنويات شعب إسرائيل بصورة خاصة ، ورفع معنويات يهود العالم بصورة عامة ، لذلك كانت تطبل وتزمر بعد كل اعتداء على العرب ، كما كانت تسلط الأضواء على كل انتصار محلي إسرائيلي على العرب وتسخر أجهزة إعلامها في داخل إسرائيل وخارجها لإظهار إسرائيل بمظهر القوي المتسلط وإظهار العرب بمظهر الضعيف المستسلم .

ب - التوسع على حساب البلاد العربية لتحقيق حلم إسرائيل : من الفرات إلى النيل .

قــال بن غوريون : « إن إسرائيل تأسست في جزء من أراضيَ إسرائيل فقط » .

والتوسع هدف متمم لتأسيس دولة إسرائيل ، وقد استطاعت إسرائيل أن تتوسع عند بدء تأسيسها ، فاحتلت نحو (٢٠٠٠) ميل مربع من الأرض التي كانت مخصصة للعرب وفق قرار التقسيم ، وبعد عقد الهدنة بـين إسرائيل والدول العربية ؛ وأخذت الصهيونية العــالمية تتحدث عن الحدود التاريخية للدولة ، فقــال مناحيم بيغن رئيس المنظمة الارهابية – أرغون زفاي لومي – التي ارتكبت مجزرة دير ياسين وغيرها عـــام ١٩٤٨ : « إن مساحة إسرائيل حالياً لا تتجاوز خمس مساحة الاراضي الإسرائيلية، وأن على اليهود أن يعملوا للإستيلاء على الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم . أما هـذه الأخماس الأربعة، فهي الضفة الغربية من الأردن وقطاع غزة والأردن بأكمله وشبه جزيرة سيناء وبعض مناطق البلاد العربية المجاورة الأخرى » .. انتهى كلام بيغن !!

إن تهالك بن غوريون وغيره من حكام إسرائيل على حث يهود العالم للهجرة إلى إسرائيل سببه : إيجاد حجة للتوسع الإسرائيلي ، وخلق الظروف المـلائمة لذلك ، فهم يشعرون أن مستقبل إسرائيل رهن بتوسعها ونموها .

جـ – حماية نفسها والدفاع عن كيانها ، فقد كان تأسيس دولة إسرائيل خطأ سياسياً وعسكرياً واقتصادياً . وهذه الأخطاء لا يمكن تصحيحها إلا بحرب أو حروب تنتهي بالقضاء على إسرائيل ، أو بتحقيق أهدافها ، فتنمو وتتوسع على أسس جديدة أقل شذوذاً وأكثر ملاءمة مما هي عليه الآن .

– ٢ –

وبإيجاز أيضاً ، فإن أهداف إسرائيــل السياسية من تظاهرها بالقوة

والجبروت تتلخص [1] :

أ ـ إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل ، وهذا هدف حيوي من أهداف السياسة الاسرائيلية ، لا بد لها من تحقيقه ، إذا ارادت أن تتخلّص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ تأسيس دولة إسرائيل حتى الآن. فهي لا تستطيع أن تعيش الى الأبد بين جيران يعادونها ويرفضون الإعتراف بها ويقاطعونها سياسياً واقتصادياً مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانها ويتربصون بها الدوائر .

لقد توقع زعماء الصهاينة أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعد تأسيس إسرائيل ويعترفون بها ، ولكن الواقع أثبت عكس ذلك .

ولكي تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بها ، لجأت الى وسائل العنف ، فاعتدت منذ تأسيسها عام ١٩٤٨ حتى اليوم عشرات المرات . ولكن اعتداءاتها لم تفشل في إجبار العرب على الصلح فحسب ، بل أحدثت نتائج معكوسة ، فكانت حافزاً جديداً دفع بالعرب الى مضاعفة جهودهم في سبيل النهوض والتحرر من ربقة الإستعمار والتخلف ، وأصبح العرب أشد عزماً وتصميماً على استرداد حقوقهم المشروعة في الارض المقدسة .

ب ـ رفع مكانتها السياسية بين الدول ، لأن الدول تحترم القوة بالدرجة الأولى ، أما الحق فلا مكانة له إذ لم يدعم بالقوة .

لقد كانت القوة ولا تزال وستبقى، لها أعظم الأثر على المكانة السياسية لأية دولة في العالم ، فالقوي محترم دائماً ، والضعيف مهان دائماً ، وكل زعم خلاف ذلك خيال وهراء .

---

(١) وهذا ما أثبتته الحوادث ، فهي تحاول اليوم في الهيئات الدولية إجبار العرب على الصلح ، ولن يتم ذلك ابداً .

جـ – الدعاية لإسرائيل ، وما فعلته الدعاية الصهيونية وما ستفعله إظهاراً لقوة إسرائيل وإبرازاً لضعف العرب ، نجح في إقنـاع كثير من دول العالم ، بأن إسرائيل ذات كيان قوي يستحق البقاء والحياة .

لقد وقف رئيس وزراء اسرائيل في الكنيست يوم ٢٢-٥-١٩٦٧ يقول : إن جيش إسرائيل قوي ، وإنها ليست وحدها ، وإن جيش إسرائيل قادر على صيانة أمن إسرائيل » .. الخ ..

والدعاية المضللة سلاح ذو حدين : تنجح فترة من الزمن ، ولكنهـا حين تنكشف للناس تنقلب على أصحابها ، فينهارون كما ينهار البنيان الذي يقام على جرف من الرمال .

- ٣ -

فما هي أهمية غلق خليج العقبة في وجه الملاحه من الناحية السياسية ؟

أ – رفع قيمة العرب ومكانتهم بين الدول الصديقة والعدوة على حد سواء ، وفي نفس الوقت زعزعة قيمة إسرائيل ومكانتها بين الدول الصديقـة والعدوة أيضاً .

وإذا أردنا أن نكتب تاريخ الحرب بين العرب وإسرائيل منذ عـام ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ بكلمات مختصرة يمكن أن نقول: كانت إسرائيل خلال هذه الفترة هي القوية ، وكان العرب في هذه الفترة هم الضعفاء ، ولم يستطع العرب استعادة ما اغتصبته إسرائيل من أرض عربيـة إلا مرتين لا ثالث لهما ، الأولى هي استعادة العرب منطقة (جنين) عام ١٩٤٨ بعد أن دخلها الصهاينة، والثانية عام ١٩٦٧ ، وهي استعادة العرب حقوقهم في السيطرة على خليج العقبة والتصرف به حسب إرادتهم وإعادة وضع الخليج الى ما كان عليه قبل الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر عام ١٩٥٦ .

لقد كانت إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، تظهر بمظهر القوة ، وبمظهر المنتظر على العرب ، والقوي المنتصر له قيمة خاصة ومكانة رفيعة عند الأعداء والأصدقاء .

وكان العرب منذ عـــام ١٩٤٨ حتى اليوم يظهرون بمظهر الضعف وبمظهر المغلوب على أمرهم ، والضعيف المغلوب لا قيمة له ولا مكانة عنـــد الأعداء والأصدقاء .

لا عجب – بعد ذلك – أن تبذل إسرائيل غاية جهدها بكل وسائلهـــا العسكرية والسياسية والدعائية ، للإبقاء على مظهر قوتها ، والإصرار العجيب على التظاهر بهذه القوة والمبالغة في هذا التظاهر ، لأنهـــا تضمن بكل ذلك رفع قيمتها ومكانتها بين الأمم من جهة ، وتحطم قيمة ومكانة العرب بين الأمم من جهة أخرى .

وما أصدق قول الرئيس جمال عبدالناصر ، حين قـــال مخاطباً أعضاء المجلس النيابي للجمهورية العربية المتحدة ، عندما زاروه في قصر القبة بالقـــاهرة يوم ٢٩–٥–١٩٦٧ : إن الدول كانت – تحتقرنا – ، لأن العرب لم يظهروا بمظهر القوة أمام إسرائيل ، ولأنهم لم يستطيعوا استعادة حقوقهم التي اغتصبتها إسرائيل » .

إنَّ القيمة السياسية للعرب قد ارتفعت في العالم كله ، بعد استعادة حقوقهم التي كانوا يملكونها عام ١٩٥٦ ، فكم سترتفع قيمتهم السياسية إذا استعادوا كامل حقوقهم في أرض فلسطين ؟؟

ب– وأمام تهديد العرب لإسرائيل ، واستعادة حقوقهم المشروعة في خليج العقبة ، كشفت إسرائيل أوراقها وأسبغت على قوتهـــا العسكرية من نعوت القوة والتنظيم والتسلح والتجهيز والقيادة ما خرج على كل منطق وعقل .

وقد كانت من قبل تقول وتفعل مثل ذلك أمام الدول كافة ، ولكنها كانت

تفعل ذلك بوساطة أجهزة إعلامها الداخلية والخارجية ، وفي نفس الوقت كان زعماؤها يتظاهرون بتفوق العرب عسكرياً على إسرائيل أمـام مسؤولي الدول الغربية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأميركية بالدرجـة الأولى ، ومن بريطانيا بالدرجة الثانية وفرنسا قبل عام ١٩٦٥ بالدرجـة الثالثة : يطالبونهم باسم التوازن العسكري في الشرق الأوسط بالطائرات والغواصات والبوارج والأسلحة الثقيلة والدروع .

لقد نجحت السياسة الإسرائيلية في تسليح اسرائيل بتظاهرها أمام مسؤولي تلك الدول الغربية بحاجتها الى السلاح لحماية أرضها والمحافظة على أمنها ، وليس أمر « كولدا مايير » وزيرة خارجية إسرائيل السابقة التي أجهشت بالبكاء أمام وزير خارجية الولايات المتحدة عام ١٩٦٣ با لسّر المكتوم. فقد استعملت حتى سلاح البكاء لتستدر عطف المسؤول الأمريكي ، ونجحت بسلاحها هـذا واستطاعت أن تحصل على السلاح المطلوب .

أما بعد إغلاق خليج العقبة فقد جنّ جنون زعمـاء اسرائيل ، فأطلقوا بأنفسهم علناً —وليس بأجهزة إعلامهم من الداخل والخارج ولا بوساطة الصهيونية العالمية— تصريحات في منتهى الصراحة والخطورة زعموا فيها بأن جيش إسرائيل أقوى قوة وأشد بطشاً من الجيوش العربية وأنه سيدخل دمشق قريباً !!

وباستطاعة الدول العربية أن تستغل على نطـاق واسع ، تلك التصريحات الاسرائيلية ، لتضع الدول الاستعمارية التي تكمن وراء اسرائيل أمـام الأمر الواقع ، وإدانة اسرائيل بأقوال زعمائها عن نواياهم العدوانية .

وإذا سبق لزعماء إسرائيل التملص من أقوال أجهزة إعلامهم ، بادعاء حرية الصحافة وأجهزة الإعلام كلما ُجوبهوا بأقوال تلك الأجهزة وادعاءاتها ، فمـا موقفهم إزاء تصريحاتهم بالذات ؟.

ج — جزى الله الشدائد كلّ خير ، فهي وحدها تكشف العدو من الصديق.

ومعرفة العدو من الصديق ، وكشف نوايا الأعداء والأصدقاء في غاية الأهمية لتوجيه كل أُمة من الأمم الى الطريق السوي .

في أوقات السرّاء يصعب على المرء أن يعرف عدوه من صديقه، لأن في تلك الأوقات يستطيع العدو أن ينافق ويظهر نفسه بمظهر الصديق .

أما في أوقات الضرّاء ، فينكشف الغطاء وتتضح الرؤية ، ولا يبقى مجال للشك والريبة والنفاق .

لقد عرف العرب في هذه الأيام العصيبة عدوهم من صديقهم ، وستفيدهم هذه التجربة في حاضرهم ومستقبلهم .

وهذا نصر سياسي كبير .

د – الثقة بالنفس والاعتماد عليها، ضروريان لكل أمة تريد أن تأخذ مكانتها السامية بين الأمم .

ثقة الشعب بنفسه ، وثقته بحكّامه ، وثقة الحكام بشعوبهم وثقتهم بأنفسهم ، أمور كلها حيوية للغاية لكل شعب – حكاماً ومحكومين – يريد أن يأخذ طريقه إلى البناء والبقاء .

والثقة لا تأتي عفواً، ولا تكون أبداً بالأقوال بل بالتجارب العملية وبالأعمال.

لقد سمع العرب كلاماً كثيراً عن استعادة فلسطين ، وعن مصير إسرائيل ، ولكنهم لم يروا أعمالاً تثبت كل تلك الأقوال أو بعض تلك الأقوال .

فإذا رأوا اليوم – عملاً – حاسماً هو إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، واستعادة حقوق العرب التي كانت لهم عام ١٩٥٦ وما قبله من الأعوام ، فإن هذا العمل قد أعاد الثقة بكل أنواعها الى نفوسهم ، وأعاد ثقتهم – خاصة – بحكامهم .

وبالطبع فإن الأعمال المجيدة هي التي تعيد ثقة الأمم الأخرى بالعرب ، فقد

مرت بالأمم أيام ، استقر في أذهانهم عن العرب ، بأنهم يقولون ما لا يفعلون .

ولست أشك، في أن تلك الأمم بعد عملية منع السفن الاسرائيلية من الملاحة في خليج العقبة ، قد استعادت بعض ثقتها بالعرب ، وكلما ازدادت أعمال العرب وقلّت أقوالهم ازدادت ثقة الشعوب الأخرى بهم وبحكامهم .

هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى ، فقد أطلق زعماء إسرائيل ابتداء من يوم ١٢-٥-١٩٦٧ لغاية يوم ١٥-٥-١٩٦٧ تصريحات عنترية فقالوا : سنزحف إلى دمشق ، وقالوا : سنلقنّ العرب درساً لن ينسوه. وقالوا : سنحطّم الجبهة السورية ، وقالوا وقالوا . .

أطلقوا تلك التصريحات الخطيرة ، لأنهم قدّروا أن العرب لن يفعلوا شيئاً غير الكلام والاحتجاج .

ولكنهم بوغتوا بأن العرب طردوا قوات الطوارىء الدولية ، وغلقوا خليج العقبة أمام ملاحة إسرائيل، واستعادوا حقوقهم التي كانت ملكاً لهم عام ١٩٥٦، وقضوا على مكاسب إسرائيل التي نالتها بعد الاعتداء على الشقيقة مصر . فما كان من زعماء إسرائيل إلا أن بلعوا تصريحاتهم الخطيرة ، ونقلوا مركز ثقل جيشهم من حدود سورية الى حدود الجمهورية العربية المتحدة ، فكانت الأعمال العربية تكذيباً قاطعاً عملياً للأقوال الاسرائيلية .

كل ذلك يؤدي الى زعزعة ثقة شعب إسرائيل بزعمائه .

إن استعادة العرب الثقة بزعمائهم وبأنفسهم ، وزعزعة الثقة باسرائيل وزعمائها في الخارج والداخل ، مكسب سياسي للعرب لا غبار عليه .

هـ – العرب أمة واحدة ، في وحدتها القوة وفي تفرّقها الوهن . والظروف القاسية تجمع وتذيب الخلافات ، وما أبداه العرب في كل مكان في الظروف الراهنة خير دليل على ذلك .

في أيام الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ على مصر ، انتفض الشعب العربي من

المحيط إلى الخليج ، وقامت الوحدة فعلاً .

وكنت يومها في الجيش المرابط في الموصل ، وكانت المظاهرات الهادرة تؤيد مصر وتشجب العدوان وتطالب بالجهاد ، وكان الجيش مع الشعب في شعوره وآلامه وآماله ، وقد وقف الجيش حينذاك موقفاً مشرفاً إن نساه النـاس فلن ينساه الله والتاريخ .

وكان بالإمكان استغلال تلك الظروف لتحطيم السدود والحـدود بين البلاد العربية ، ولكن تلك الظروف لم تستغل كما يجب ، فدار الزمن دورته وعـادت الخلافات العربية إلى ما كانت عليه من قبل ، بل ازدادت شدّة وعنفاً .

واليوم يُبدي العرب شعوباً وحكاماً شعوراً طيباً ، والذي يثبت عملياً صدق شعوره الطيب ، فذلك ما يريده الشعب العربي والمصلحة العربية العليا .

والذي ينكص على عقبيه فلن يضر العرب شيئاً ، بل سينهار حتماً ويلعنه التاريخ ، كما انهار الذين فرّطوا بحق أُمتهم من قبل ولعنهم التاريخ .

إن الخلافات العربيـــة بلغت المدى ، ولست أشك في أن وراء أكثر تلك الخلافات أيدٍ خفية خبيثة تعمل لصالح إسرائيل وأعداء العرب حسب خطط مرسومة مبيتة ، لتسهيل مخططات إسرائيل وأعداء العرب في القضاء على الأمة العربية وحرمانها من استرداد حقوقها المغتصبة وأخذ مكانتها اللائقة بها تحت الشمس .

وإذا صفت النيات وتضافرت الهمم وخلصت الجهود لوجـه الله والعرب ، فاستغلت هذه الظروف لمصلحة العرب العليا ، في إزالة الخلافات ورصّ الصفوف ، وجمع الشمل وتوحيد الأهداف وتقريب وجهات النظر ، فإن هـذه الظروف بالإضافة الى فوائدها الأخرى التي لا تُعدُّ ولا تحصى ، سيكون لها مكسب عظيم يتفوق على المكاسب الأخرى فواقاً كبيراً .

إن الإفادة من الطاقات العربية مادية كانت أو معنوية وتوجيهها نحو هدف واضح معلوم ، هو : القضاء على إسرائيل واستعادة حقوق العرب التي اغتصبهـا

الصهاينة وإعادة أهل فلسطين الى وطنهم السليب – كل ذلك في غـاية الأهمية للعرب ولمصالحهم العليا .

فهل يفيد العرب من فرصة هذه الظروف، أم تذهب هذه الفرصة، كما ذهبت فرص أخرى من العرب سدى ، لا لشيء حيوي على الاطـــلاق ، بل لنزوات عاطفية هوائية لا تغني عن الحق شيئاً ؟

إن مصلحة إسرائيل ومَن وراء إسرائيل، أن يبقى العرب متفرقين تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .

فلمصلحة من نحقق هدفاً من أعظم وأهم أهداف إسرائيل ومن وراء إسرائيل من أعداء العرب ؟

إن التصريحات التي نسمعها كل يوم من كل العرب في البلاد العربية ، تدل على استعدادهم جميعاً للتضحية والفداء .

ولكن الأقوال شيء والأفعال شيء آخر .

والذين يطبقون أقوالهم عملياً ، فهم من العرب ، وأعمـــالهم مشكورة ، والتاريخ سيسجل لهم تلك الأعمال بمداد من نور .

والذين لا يطبقون أقوالهم ، فسينكشف أمرهم للشعب العربي ، والعرب لهم بالمرصاد .

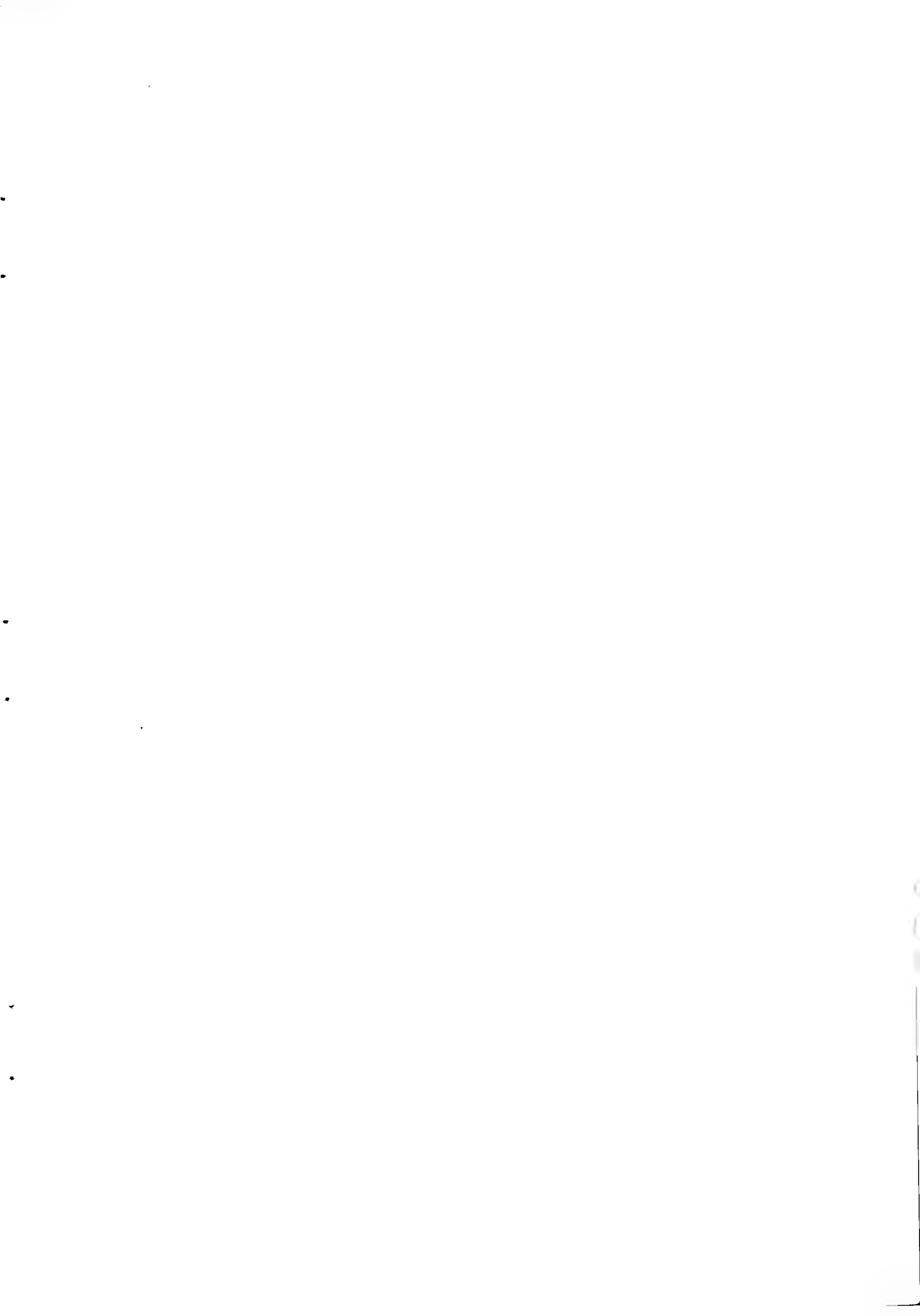
ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، والله يمهل ولا يهمل ، وما خان إنسان قومه إلا وفضحه الله حياً وميتاً .

إن هذه الظروف التي تجتازها الأمـةالعربية ، هي امتحان عملي للضمائر والنفوس .

فليعرف العربي أين يضع نفسه : وما في الدنيا لا يبقى، وما عند الله خير وأبقى .

فهل سيكون حرب أم سلام في منطقة الشرق الأوسط ، ومـا هو واجب العرب للنهوض بواجباتهم كاملة في هذه الأيام ؟

حَرب أم لا حَرب



- ١ -

في تقدير الموقف العسكري يؤخذ بنظر الإعتبار أسوأ الإحتمالات ، فإذا كان هناك احتمال وقوع الحرب بمعدل خمسة بالمائة ، فلا بد من الاستعداد للحرب كأنها واقعة مائة بالمائة .

وأبادر الى القول بأن الحرب بين العرب وإسرائيل آتية لا ريب فيها ، ولكن كيف ومتى وأين ؟

إسرائيل نالت مكاسب حيوية بعد الإعتداء الثلاثي على الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٦، وقد أثبتت الوثائق السرية عن الاعتداء الثلاثي التي نُشرت حتى اليوم ، بما لا مجال للشك فيه ، أن إسرائيل تواطأت مع بريطانيا وفرنسا في الإعتداء الثلاثي وكان من شروطها : الحصول على حرية الملاحة في خليج العقبة ، وفتح هذا الخليج أمام الملاحة الإسرائيلية .

وقد كوّنت إسرائيل لنفسها علاقات تجارية ضخمة في كثير من دول إفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، وكثير من دول الشرق الأقصى في آسيا وفي أُستراليا .

وهيّأت ميناء « إيلات » لاستقبال وارداتها ونقل صادراتها من وإلى تلك الدول ، وبذلت من أجل ذلك كثيراً من الوقت والجهد والمال . ولعل ما قاله بحرقة وألم وزير خارجية إسرائيل في مؤتمره الصحفي الذي عقده في (تل أبيب) يوم الثلاثاء الماضي ٣٨-٥-١٩٦٧: إن المال والجهود والعرق المبذولة في « إيلات »

خلال « عشر سنوات لا يمكن أن تذهب خلال عشر دقائق » ... يصور مبلغ ما بذلته إسرائيل في إيلات ومقدار حرص إسرائيل على هذه المدينة .

وقد ذكر وزير خارجية إسرائيل في مؤتمره الصحفي : « أنّ إسرائيل تعتبر حرية الملاحة في خليج العقبة من « مصالحها الحيوية » .

ذلك لأن (إيلات) بالإضافة الى كونها ميناء يصل إسرائيل بالبحر الأحمر وبالدول التي يؤدي اليها البحر الأحمر شرقاً وغرباً، وبالاضافة الى أن (إيلات) أهم ميناء تجاري في إسرائيل ، فإن (إيلات) أيضاً ، الشريان الرئيسي لتدفق البترول الى إسرائيل .

إن تجميد ميناء (إيلات) بقطع الملاحة في خليج العقبة كارثة اقتصادية لإسرائيل ، وكارثة عسكرية وكارثة سياسية أيضاً .

تلك بإيجاز ، مجمل ما يحيق بإسرائيل من أضرار اقتصادية في حالة تجميد ميناء إيلات وإيقاف نشاطه في استقبال الواردات وشحن الصادرات من وإلى إسرائيل .

والمال عصب الحرب بالنسبة لكل الدول، أما بالنسبة لإسرائيل فهو عصب الحرب وشريان الحياة .

من ذلك يتضح أن إسرائيل لن تسكت عن تهديد اقتصادها الذي تعتبره من أهم مصالحها الحيوية .

- ٢ -

ولكن القول عن الناحية الإقتصادية التي تستفز إسرائيل لإشعال نيران الحرب لا يغني عن كل قول .

منذ تسع عشرة سنة وإسرائيل تتظاهر بالقوة المتفوقة على العرب ، وقد

بذلت غاية جهدها في الدعاية وفي المجـالات السياسية لتظهر بمظهر القوي الذي لا يقهر .

الصهيونية العالمية تستجدي المـال لإسرائيل ، وتستجدي السلاح هدايا تارة وبأسعار رمزية تارة ، وبأسعار معتدلة تارة أخرى .

ومنذ أيام ملك بابل بختنصر الذي سبى يهوداً عـام (٥٨٦) قبل الميلاد ، واستباح عاصمتهم ، عـاش يهود أذلاء ضعفاء لا حول لهم ولا طول ، وذابت الشخصية اليهودية ، فأصبح اليهودي يستشعر بالذل والهوان في كل مكان .

وحين أصبحت ليهود دولة وأصبح لهم علمٌ وحكومة ومقام، لتخاذل ساسة العرب واستخذائهم للاستعمار عام (١٩٤٨) ، ولأن الدول الاستعمارية فرضتها على العرب فرضاً لتكون قاعدة لهم في الشرق الأوسط بعد أن رحـل الاستعمار عن هذه المنطقة الى غير رجعة ، وبذلك خرج الاستعمار من الشرق الأوسط من باب الأقطار العربية وعاد إليه من باب إسرائيل .

حين أصبح ليهود مُلك وصولجان لأول مرة في التاريخ بعد مُلك بابل الذي غزاهم قبل حوالي ستة وعشرين قرناً ، تجاهلوا أن دولتهم صنيعـــة للاستعمار وقاعدة له ، وتجاهلوا أن كيانهم ظهر الى الوجود لضعف العرب وخيانة ساستهم وتجاهلوا فوق ذلك أن دولتهم ولدت بحراب الإستعمار وقوته لا بحرابهم وقوتهم .

ولكي يغطّـوا مركب النقص الذي تغلغل في أعماق نفوسهم وقلوبهم وعقولهم وأعصابهم نتيجة للذل والحرمان والمهانة ، التي عانوا منها عبر القرون، أقدموا على جعل دولتهم عسكرية تؤمن بالقوة ولا تؤمن بشيء آخر غير القوة ، وربّوا أطفالهم وأنشأوا عناصرهم البشرية على المظاهر العسكرية ، وبنوا جيشاً وركزوا اهتمامهم به ، كما أقاموا منظمات إرهابيـــة لتكون جيشاً احتياطياً ، ودرّبوا المدنيين على حمل السلاح .

وغرسوا في النشىء الجديد مظاهر القوة، لكي يحقّقوا أهدافهم العسكرية

والسياسية المعلومة .

حوكم مرةً كاتب إسرائيلي انتقد الإتجاه العسكري البحت لإسرائيل فقال للمحكمة في معرض دفاعه عن نفسه : « إني وجدت العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب ، فهو يربّى تربيـــة عسكرية ويوجّه توجيهاً حربياً الى أهداف احتلاليــة ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً كالذي يطبق في الدول العسكرية . إنهم جعلوا الجيش هنـــا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً متميزاً ، كما كان اليابانيون والنازيون يؤلهون جيشهم . إنهم في هذا البلد ينشئون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكهـــا الدولة . إنهم يطبعون كل شيء في الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والإستعمار .

وقد جرت محاكمة هـذا الكاتب الإسرائيلي بمحاكم (تل أبيب) ، فألقى هذا الدفاع في المحكمة يوم ١٩-٤-١٩٥١ .

دأبت إسرائيل على غرس الروح العسكرية في أبنائها منـذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، لتعوّض عن مركب النقص الذي يعانيه شعبها ، ذلك النقص الذي تمتد جذوره التاريخية الى قرون وقرون .

ومن ناحيـة أخرى ، دأبت على غرس الروح العسكرية لتظهر بمظهر القوي أبداً، ولتظهر العرب بمظهر الضعيف أبداً، ولتحافظ على كيانها وترفع معنويات شعبها ولتتوسع على حساب الدول العربية .

وفجأة تجد إسرائيل ما بنته خلال تسعة عشر عاماً من مظاهر القوة ، ينهار مرة واحدة أمام تحـــدي العرب للقوة الإسرائيلية بالقوة العربية، فتُحرم من الملاحة في خليج العقبة ، وتصبح قواتها وجهاً لوجه أمـــام القوات العربية في حدودها الجنوبية بعد ما كانت مطمئنة من تلك الحدود منذ إحدى عشرة سنة خلت أي منذ عام ١٩٥٦ ، بوجود قوات الطوارىء .

ذلك ما لا تطيق إسرائيل أن تصبر عليه ، فإما أن تثبت وجودها بالقوة ،

وإلاّ انهارت آمالها أمامها ، وتهدّد كيانها بأفدح الأخطار .

لقد جرح العرب كبرياء إسرائيل جرحاً بليغاً ، فلا بدّ لإسرائيل من أن تردّ على ذلك بالحرب ، إن أرادت أن تحتفظ بسمعتها الدولية وتحافظ على أمنها وتعيد الى شعبها ما فَقَدَه من معنويات .

- ٣ -

فما هو مبلغ قوة إسرائيل ؟

إن إسرائيل تعلم ، كما تعلم الأمم الأخرى ، أنها ليست وحدها في الميدان .

ولكنها تعلم أيضاً ، أن الأمة حين تخوض حرباً مصيرية ، لا بد أن تعتمد على قوّاتها بالدرجة الأولى .

وبالنسبة لإسرائيل بالذات في موقفها الراهن وفي الظروف الراهنة ، تقدّر أن من وراءها من دول الاستعمار ، يمكن أن يعاونوها بالسلاح والعتاد والدروع والطائرات والبواخر والغواصات ، لكنهم يحسبون ألف حساب قبل أن يعاونوها بقواتهم الأرضية والجوية والبحرية ، لأن مَن وراء إسرائيل يقدّرون بأنهم إن فعلوا ذلك فإنهم سيشعلون حرباً عالمية ثالثة لا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط فحسب ، بل تشمل العالم كله وتدمّر الحضارة البشرية بالأسلحة النووية .

وإذا كان اختراع الأسلحة النووية شراً كله ، فإن فيه فائدة لا ريب فيها ، هي إجبار الدول القوية على التشبث بأهداب السلام .

إسرائيل إذن ، تضع نصب عيونها ، بأنها إذا خاضت حرباً شاملة ضد العرب ، فلا بد لها من الاعتماد على قواتها داخل إسرائيل بالدرجة الأولى ومتطوعي اليهودية العالمية بالدرجة الثانية ، وعلى دول الإستعمار بالدرجة الثالثة .

وقوات إسرائيل مؤلفة من ثلاثة عناصر :

أ – قواتها النظامية ، وهي التي تطلق عليها اسم جيش الدفـاع الإسرائيلي « الهاكاناه » .

قواتها الأرضية ، مؤلفـــة من جحافل ألوية ، كل جحفل لواء مؤلف من وحدات مشاة ، ووحدات مدرعة مع مدفعية وهندسة وقدمات إدارية .

هذه القوات الإسرائيلية هي مدرعة أو منقولة بالناقلات المدرعة ، لتضمن بذلك حركتها الى حدودها بسرعة فائقة ، لتغطية تلك الحدود ، ولكي تكون قوات ضاربة فعلاً ، صالحة لحرب خاطفة قصيرة الأمد، ولكي تعوّض عن قلّة قواتها بسرعتها وبتعبير عسكري أدق : تعوّض عن قلة العدد بقابلية الحركة .

دبابات إسرائيل معظمها من صنع محلي، وهي دبابات ليست من الطراز الأول، ولكن اسرائيل استوردت دبابات « سنتورين » قبـــل شهور ، وهي دبابات بريطانية ثقيلة ، وقد اشتركت بعض هذه الدبابات في استعراض جيش اسرائيل الذي جرى في القدس المحتلة يوم ١٤–٥–١٩٦٧ .

وقواتها الجوية مؤلفة بالأكثر من طائرات « ميراج » الفرنسية ، يقودهـــا طيارون من مختلف أمم العالم ، منهم من نزح الى اسرائيل ، ومنهم من احتفظ بجنسيته الأصلية ، وأكثرهم يهود وبعضهم من المرتزقة .

وقوات اسرائيل البحرية مؤلفة من أنواع شتى : بواخر وغواصات وكاسحات ألغام ألمانية وفرنسية وبريطانية وأمريكية .

هذا هو جيش اسرائيل النظامي : يبلغ تعداد قواته الأرضية ، وهي العمود الفقري لجيش الدفاع الإسرائيلي ، من ستة عشر جحفل لواء الى عشرين جحفل لواء ، أي أن تعداده بين ثلاثين ألفاً وأربعين ألفاً .

ب– العصابات الإرهابية مثل عصابة « أرغون زفاي لومي »، المسؤولة عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ وعصابة « شتيرن » .

هذه العصابات ، مدرَّبة على حرب العصابات ، وهي ماهرة بالغـارات على أهداف محدودة والانسحاب بسرعة الى قواعدها ، وهي متطرفة في عدائهـــا للعرب ، تتبنى علناً شعار : « من النيل الى الفرات » .

وبالرغم من دعاية هذه العصابات الضخمة خارج إسرائيل وداخلها، ولكنها في الحقيقة قليلة العدد لا تزيد على خمسة آلاف مقاتل من الرجال والنساء . وقد كان لهـــا مكانة مرموقة في إسرائيل ، قبل أن يشتد ساعد جيش الدفاع الإسرائيلي ويتطور ، أما اليوم فقد قلّت قيمة هذه العصابات ومكانتها داخل إسرائيل خاصة .

جـ – القوات المدنية ، من العمال والفلاحين والكسبة مسلّحة بأسلحة خفيفة ومتوسطة : البنادق والمسدسات ، والغدّارات ، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة، والهاونات من عيار عقدتين وثلاث عقد، من المحتمل وجود هاونات ثقيلة معها ولكنها على كل حال قليلة العدد .

واجبها : الدفاع المحلي عن القرى والمدن والمستعمرات ، وهي بقيادة ضباط من المحاربين القدماء ، ويشدُّ أزر واجبها الدفاعي الحصون المحيطة بالمدن والقرى والمستعمرات والخنادق الدفاعيـــة المستحضرة ، وحقول الأسلاك الشائكة والألغـام المزروعة سلفاً أو التي تزرع على عجل تنفيذاً لخطط موضوعة للدفاع عن تلك القرى والمدن والمستعمرات .

وهذه القوات لا قيمة عسكرية ضاربة لها ، ولكنها تفيد الدفاع المحلي وفي قتال التعويق، ولكن من الصعب عليها الصمود الى مدة طويلةأمام جيش نظامي مدرّب .

تلك هي بإجمـال ، القوة المتيسرة اعتيادياً في إسرائيل ، ومن الواضح أن هذه القوة تفيد لتحقيق هدفين :

أ ــ المحافظة على أمن إسرائيل من اعتداء خارجي محـــدود في الظروف

الاعتيادية ، والمحافظة على أمن إسرائيل الداخلي في أيام الحرب .

ب- القيام بغارات على أهداف محدودة في حرب موضعية محلية ، تنتهي بوقت قصير محدود ، كالهجوم على أهداف أو هدف في دولة عربية واحدة ، مع ضمان بقاء الدول العربية الأخرى بعيدة عن ساحة القتال .

إن زعماء إسرائيل ، حين هدّدوا بالهجوم على سورية الشقيقة ، كانوا يعنون ما يقولون ، لأنهم توقعوا أن تكون سورية وحدها في الميدان إذ لا تعاون عسكري بين سورية والأردن من جهة ، وحدود إسرائيل الجنوبية محمية بقوات الطوارىء الدولية ..

هذا هو التعليل المنطقي من الناحية العسكرية لتخلّي إسرائيل عن خططها العدوانية على سورية ، بعد أن أزيحت قوات الطوارىء الدولية من اتجاه جبهة إسرائيل الجنوبية ، وبعد أن زجت الجمهورية العربية المتحدة بقواتها الضاربة في صحراء سيناء ، فأصبح على جيش الدفاع الإسرائيلي في حالة هجومه على سورية وتنفيذ تهديدات زعماء إسرائيل أن يخوض الحرب في جبهتين : في الشمال تجاه جيش سورية ، وفي الجنوب تجاه جيش العربية المتحدة .

والقتال في جبهتين ، ليس بمقدور إسرائيل بقواتها النظامية الراهنة . وإذا كان القتال بجبهتين فوق طاقة جيش الدفاع الإسرائيلي النظامي ، فقد أصبح عليه أن يقاتل بثلاث جبهات بعد توقيع الاتفاق العسكري بين الأردن والعربية المتحدة يوم ٣٠-٥-١٩٦٧ .

لذلك أعلنت إسرائيل مرغمة النفير العام في بلادها ودعت قوات الاحتياط الى الخدمة ، كما صرح بذلك رئيس وزراء إسرائيل أمام الكنيست يوم ٢٩ - ٥ - ١٩٦٧ ، وقد بدأت بتنفيذ خطط النفير يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٦٧ .

أ - فما هو النفير ، وكم تستطيع اسرائيل بالنفير العام استنفاره من قوات؟

وقد لا يستمتع القارىء الاعتيادي ، في قراءة التعاريف العسكرية الفنية، لذلك سأجمل غاية الإجمال هذه التعاريف ، وسأعرضها بشكل مبسط مفهوم لكل قارىء مدني أو عسكري ، وهدفي من ذلك النهوض بالتوعية العسكرية للقراء وتقديم ثقافة عسكرية عامة قد لا يستغني عنها المثقفون وغير المثقفين على حد سواء .

عندما تقرر أمة من الأمم خوض الحرب ، تستدعي ضباطها وضباط صفها وجنودها الاحتياط للخدمة العسكرية ، وهـذا الاستدعاء يسمى : النفير . والهدف منه ، هو تقوية الجيش النظامي العامل في أيام السلام .

والنفير نوعان : نفير عام ونفير خاص .

النفير العام : هو دعوة جميع الضباط وضباط الصف والجنود الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة للخدمة العسكرية .

والنفير الخاص: هو دعوة قسم من الضباط وضباط الصف والجنود الاحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة ، مثل دعوة مكلفي عام (١٩٤٠) المسرّحين الى مكلفي عام (١٩٤٥) للخدمة العسكرية ، وإبقاء مكلفي غير تلك الأعوام المسرّحين من الجيش خارج الخدمة .

والنفير الخاص أيضاً ، هو دعوة الضباط وضباط الصف والجنود الإحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في قسم من البلاد ، في الجيش .

ومثل هذا النفير الخاص ، الذي يعلن في قسم من البلاد ، يجري اعتيادياً في البلاد الواسعة ، إذا هدّد ذلك القسم بغزو الأعداء .

ولم يغفل فقهاء السلف الصالح من المسلمين تعريف النفير العام والنفير الخاص،

غير أن المصطلحات العسكرية التي استعملوها في كتب الفقه ، تختلف عن المصطلحات العسكرية المستعملة في الجيوش الحديثة .

عند اعتداء العدو على بلاد المسلمين يعلن النفير العام فلا يتخلّف عن الجهاد مسلم إلا و ُيرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب .

والجهاد في هذه الحالة (فرض عين)، كما عبر عنه الفقهاء المسلمون، ومعناه: دعوة جميع القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب .

وفي حالة التعرض، أي في حالة مهاجمة المسلمين لعدوهم في عقر داره ، يدعى نفر من الأمة الإسلامية الواحدة للفتح ، وعند ذاك يكون النفير خاصاً ، وفي هذه الحالة يكون الجهاد فرض كفاية كما عبّر عنه فقهاء المسلمين عليهم رضوان الله ، وهو دعوة قسم من القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب .

والفرق الوحيد بين المجاهد في الإسلام والمكلف بخدمة الاحتياط، هو ان المجاهد لا حدود لعمره ، وقد شهد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أيام الفتح مجاهدون بلغوا الثمانين من عمرهم وأكثر ، كما فعل عمّار بن ياسر الذي استشهد في معركة (صفين) وكان عمره يومئذ اربعاً وتسعين سنة ، وقيل : ثلاثاً وتسعين، وقيل احدى وتسعين. وكما كان موسى بن ُنصير اللخمي يقود جيش فتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠ م) وعمره حوالي الثمانين عاماً .. بينما يعفى الضابط في قوانين الخدمة الحديثة اذا تجاوز الخمسين عاماً الى الستين لأعلى الرتب ، ويعفى الجندي اذا تجاوز الاربعين عاماً .

تلك هي روعة وعظمة التشريع الاسلامي في الجهاد ، ولكن ياليت قومي يعلمون !!.

ب ـ فكم تستطيع إسرائيل استنفاره من قوات ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال ، لا بد أن نعرف : هل أعلنت إسرائيل النفير العام أم أعلنت النفير الخاص ؟

قطعاً ، أعلنت إسرائيل النفير العام ، ولو أن رئيس وزرائها لم يذكر ذلك بصراحة في خطابه أمـــام الكنيست يوم ٢٩ / ٥ / ١٩٦٧ ، فقد ذكر بالحرف الواحد : أنه أمر بدعوة الاحتياط للخدمة العسكرية، نظراً للظروف الراهنة.

والذي دعاني الى الجزم بأن إسرائيل أعلنت النفير العام هو :

أ ـ قلة عدد سكان اسرائيل ، وهؤلاء هم وحدهم تشملهم خدمة الاحتياط ، وهم وحدهم الخاضعون لهذه الخدمة .

ب ـ ضيق مساحة إسرائيل التي لا تزيد على (٧٩٠٠) ميل مربع .

فإذا كانت نفوس إسرائيل بين مليوني الى ثلاثة ملايين نسمة .

وإذا كانت خدمة الاحتياط في إسرائيل تشمل الذكور والإناث .

وإذا كانت القاعدة المعروفة التي بموجبها يقدر الخبراء العسكريون عـــدد المكلفين بخدمة الاحتيـــاط تنص على : إن هؤلاء المكلفين يبلغون عشر مجموع السكان .

فإن إسرائيل في إعلانها النفير العـام ، تستطيع تجنيد ما بين مائتي ألف مقاتل الى ثلاثمائة الف مقاتل .

وهذا العدد يحتاج الى التسليح والتنظيم والتجهيز والقيادة .

وكل ذلك يحتاج الى الوقت، والنفير عملية معقدة كل التعقيد .

فإذا تظاهرت إسرائيل بأنها لن تحارب قبل استنفاذ وسائلها الدبلوماسية بمعـــاونة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والدول الكبرى كما صرّح وزير خارجية إسرائيـــل في مؤتمره الصحفي الذي عقـــده في تـل ابيب يوم ٣٠ / ٥ / ١٩٦٧ .

فإن هذا التظاهر الإسرائيلي كذب وخداع ولا يعني غير معنى واحد : هو الحصول على الوقت المطلوب ، لإكمال تدابير نفيرها العام، وهى التحاق المكلفين

بخدمة الاحتياط الى مراكز تجنيدهم أولاً ، وتسويق هؤلاء المجندين الجدد الى مستودعات تدريبهم حيث يجهزون ويسلّحون هناك ويعاد تدريبهم لفترة معينة ثانياً ، وإلحاق هؤلاء المجندين الجدد بالوحدات المقاتلة ثالثاً ، وحركة هـــذه الوحدات الى مواضعها المعينة لها في الجبهة أخيراً .

ذلك كله يجب أن يضعه العرب نصب أعينهم ، ويستعدوا لمجابهته بخطط مدروسة دقيقة .

إن إسرائيل ستخوض الحرب حتماً ضدّ العرب، ولكن كيف ومتى وأين؟؟

- ٥ -

جعلت عنوان هذا البحث : حرب أم لا حرب ،لأن الحرب فرضت فرضاً على العرب دفاعاً عن حقوقهم المغتصبة ، وصوناً لكرامتهم المهددة ، وحفاظاً على سلامة بلادهم وأمنها .

العرب لم يعتدوا على أحد ، وهم في موقف الدفاع عن أنفسهم ، والدفاع عن النفس حق مشروع تقره كل قوانين الأرض وشرائع السماء .

ولم أجعل عنوان هذا البحث : حرب أم سلام كما اقترح علي بعض الناس، لأن السلام مع إسرائيل معناه الاستسلام ، فلا سلام مع إسرائيل قبل إستعادة الأرض المقدسة التي احتلها الصهاينة وشردوا ابناءها شرقاً وغرباً بأعـــداد جسيمة بلغت أكثر من مليون إنسان معذب ، حسب آخر إحصاء رسمي لمؤسسة الإغاثة التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

والذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم على العرب باسم الســـلام ، عليهم أن يتذكروا ما حاق بالعرب من ظلم وعدوان ، وما يتهدد بـــلادهم من مطامع إسرائيل التوسعية وما يلاقيه العائدون تحت الخيام في الصحاري والوهاد من مآس وأحزان.

فهل يرتضي السلام لنفسه شعب تحمل ما تحمله العرب من إسرائيل ؟

ولماذا يصر الذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم على العرب باسم السلام، إصراراً فيه كثير من التحيز وكثير من الجور ، عندما يدافع العرب عن حقوقهم ، ولا يصرون عشر معشار هذا الإصرار على إسرائيل عندما تعتدي على العرب علناً وتحت سمع وبصر الهيئات الدولية وفي وضح النهار .

أشتاتٌ وصيف على سطح واحد ؟ أم هذا هو الظلم بعينه والتحيز بذاته ؟

يهدد زعمـــاء إسرائيل بالهجوم على سورية وباحتلال دمشق ، ويحشدون جيشهم لتنفيذ هذا التهديد على مرأى ومسمع دول العالم ، فلا تفعل تلك الدول شيئاً ، بل تنظر إلى اسرائيل نظر الوالد الحنون الى طفله الشقي !

ويبادر العرب إلى الدفاع عن أنفسهم وحماية أرضهم من الإعتداء الإسرائيلي المبيّت ، فتتباكى إسرائيل ودول الاستعـــمار على السلام العالمي وعلى حرية الملاحة في خليج العقبة وعلى القانون الدولي . . .

إن دول الاستعمار لا تريد من تباكيها غير حماية إسرائيل من جهة، وتشجيعها على الاعتداء على العرب من جهة أخرى ، وهم في الحقيقة بتحيزهم إلى إسرائيل يقوّضون أركان السلام.

لا سلام مع إسرائيل ، إلاّ إذا عادت للعرب حقوقهم في أرض فلسطين المحتلة ، وإسرائيل هي المعتدية ، وعلى الباغي تدور الدوائر .

- ٦ -

لقد ناقشنا أعلاه ما تستطيع إسرائيل استنفاره من قوات في بلادها بعد إعلان النفير العام .

فماذا عن الدول التي تساعد إسرائيل وتكمن وراءها ؟

في هذه الظروف برح الخفاء ، وعرف العرب أعداءهم من الأصدقاء . وقد اتضح أنّ وراء إسرائيل اربع دول انحازت إلى إسرائيل علناً هي : الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وكندا والمانيا الغربية .

وأُضيف على مسؤوليتي فرنسا إلى تلك الدول المنحازة ، ولو أن انحيازها مغلف بغلاف دبلوماسي حصيف .

فقد ذكرت الانباء يوم ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧ أن جهات مالية وإعلامية معينة تضغط على فرنسا لمساندة إسرائيل .

وهذه الجهات المعيّنة هي جهات صهيونية وبريطانية وأميركية .

كما ذكرت أنباء يوم ٢٨/٥/١٩٦٧ أن الهيئات الصهيونية في فرنسا ، جمعت شملها وتكتلت في تنظيم لم يسبق له مثيل .

وهذه الهيئات الصهيونية لها تأثير كبير على النواحي المالية والسياسية والاعلامية في فرنسا .

فإذا استطاعت شخصية الجنرال ديغول النافذة القوية ، أن تغلف السياسة الفرنسية بغلاف ناعم تجاه العرب ، فليس معنى ذلك ، أن فرنسا تخلّت عن إسرائيل الى الأبد ، وهي التي زوّدت إسرائيل بالفرن الذري وبعلماء الذرة وبالمواد الذرية عام ١٩٦٠ ، وهي التي زودت إسرائيل ولا تزال تزودها بطائرات (ميراج) الفرنسية.

فما هي المسالك المفتوحة أمام الدول التي وراء إسرائيل لمعاونتها في حرب العرب ؟

يمكن إجمال هذه المسالك بما يلي :

أ – إمدادها بالأسلحة الثقيلة والدروع والطائرات ، وهذا ما فعلته الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية من قبل وستفعله في هذه الظروف دون أدنى شك ، لتسليح الذين يلتحقون بالخدمة

العسكرية من ضباط وضباط صف وجنود اسرائيل الاحتياط ، ولكي يكون لدى اسرائيل مُعين احتياطي من تلك الأسلحة والطائرات ، تديم به قواتها التي تخوض معامع الحرب .

لقد قدّمت الولايات المتحدة الاميركية وحدها في العام الماضي لإسرائيل أسلحة بمبلغ (٢٧) مليون جنيه !!!

ب ـ إرسال المتطوعين من يهود الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا ومن غير يهود أيضاً الذين يمتهنون الحروب ويرتزقون منها الى اسرائيل، ولا بد أن يكون أكثر هؤلاء المتطوعين من العسكريين الفنيين : ضباط لهم خبرة عملية في الحرب ، وطيارون ومهندسون وأطباء ومخابرون ومصلحو الآلات الالكترونية والطائرات والعجلات المدرعة .

وقد سبق لمن وراء اسرائيل من الدول ، أن أرسلت عمداً أو تغاضت عن الذين تطوعوا في جيش الدفاع الإسرائيلي ، وذلك في حرب عام ١٩٤٨ وفي أيام الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ .

ولست أشك أنها ستفعل ذلك في هذه الأيام ، ولكنها ستحاول بالطبع كتمان أمره وإخفاءه عن الناس ، فلا بد للعرب من مراقبة التحاق المتطوعين باسرائيل .

يمكن أن يسافر هؤلاء المتطوعون على شكل سواح أو تجار أو مهاجرين. الخ ولكن المراقبة العربية الدقيقة يمكن أن تكشف الحقائق وتذيعها في العالم، حتى تقدم الدول الصديقة على مقابلة الدول التي وراء إسرائيل بالمثل ، وحتى تحجم دول الاستعمار عن إرسال متطوعيها الى اسرائيل ، خوفاً من رد الفعل الذي تجابهها به الدول الصديقة للعرب .

جـ ـ إسناد الدول التي وراء إسرائيل مصالح إسرائيل سياسياً في الهيئات الدولية وفي المجالات الدبلوماسية الأخرى ، لتحقيق هدف إسرائيل في حرية الملاحة لنفسها في خليج العقبة .

إن الولايات المتحدة الأميركية وكندا وبريطانيا ، أظهرت نواياها علناً في

تبني حرية الملاحة في خليج العقبة لمصلحة إسرائيل، بل إن تلك الدول استقتلت فعلاً في الدفاع عن حرية الملاحة في خليج العقبة .

واذا قلنا الولايات المتحدة الأميركية ، فإنما نعني كثيراً من الدول الأخرى التي تستطيع هذه الدولة تحريكها كالدمى داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها وفي المحافل الدولية الأخرى .

إن الدول التي وراء إسرائيل ستمارس ضغطاً شديداً على العرب دفاعاً عن ربيبتهم إسرائيل .

د – إسناد الدول التي وراء إسرائيل مصالح إسرائيل بأجهزة إعلامها ، وقد اتضح أن الدول الغربية قاطبةً وبعض دول إفريقية وآسيا وحتى استراليا قد سخرت أجهزة إعلامها بشكل محموم لإسرائيل على العرب ..

قال هيوبرت همفري نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية يوم ٢٤ / ٥ / ١٩٦٧ : « ان إسرائيل منارة في الشرق الأوسط » .

وصدق همفري، فهي منارة للإستعمار في الشرق الأوسط .

حتى الكاتب الفرنسي جون بول سارتر وخليلته سيمون دي بوفوار اللذان احتفت بهما الجمهورية العربية المتحدة حين كانا في زيارتها في أوائل هذا العام ، قد زجّا بكل ثقليهما تحيّزاً لإسرائيل ودفاعاً عن مصالحها .

ومن سخرية الأقدار ، أن يعتبرهما قسم من العرب فلاسفة ومن نوابغ الفكر البشري ومن المدافعين عن الحرية والسلام !!!

سأل كاتب عربي سارتر حين كان ضيفاً على الجمهورية العربية المتحدة في أوائل هذا العام عن علاقته بسيمون دي بوفوار فقال : « هي خليلتي ولكنها تترك لي كامل حريتي في ممارسة القضايا الجنسية مع الأخريات ، وبدوري أترك لها كامل حريتها في ممارسة قضاياها الجنسية مع الآخرين !!! » .

وسأل ذلك الكاتب سيمون دي بوفوار عـــن رأيها في العلاقة الزوجية ، فقالت : « إنها تقاليد بورجوازية بالية في طريقها الى الزوال !! » .

وأنا أنقل نصّ هذين السؤالين ونصّ جوابيها من مجلة عربية ذائعة الصيت يقبل على قراءتها المراهقون والمراهقات من شباب العرب !!

هكذا تكون الفلسفة ، وهكذا يكون الدفاع عن الحرية في نظر قسم من كتاب العربية مع الأسف الشديد !!

والحمد لله الذي كشف نوايا هـذا – الحر – وتلك – الحرة – تجاه مصالح العرب وقضاياهم الحيوية .

وهو حرّ وهي حرة بمفهومهم المخالف . كما يعبّر رجال القانون .

ولعلّ انكشافهما يعيد عقول قسم من كتاب العرب الى مكانها ، أما الذين يعرفون حقيقتها فقد كانوا يتوقعون منهما ما فعلا وأكثر .

وصدق الله العظيم : (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بهـــا، فإنهـا لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) .

إن الصهيونية العالمية عملت جاهده للسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية ، وهنا أذكّر العرب بفقرة فقط من فقرات بروتوكولات حكمـاء صهيون وهي : «السيطرة على وسائل الإعلام والدعاية والنشر كالصحافة والمذياع، والمذياع المصور (التلفزيون) والسيما (السينما) والأدب والفـن والمسرح ... الخ . في اقطار العالم المهمة وتسخيرها لمصلحة الصهيونية العالمية !! » .

هـ – إسناد إسرائيل اقتصادياً وممارسة الضغط الإقتصادي على العرب .

إسرائيل تنتهز مثل هذه الظروف لجمع التبرعات من يهود العـــالم ومن غير يهود ، وقد بدأت المنظمات الصهيونية بجمع المال الوفير لإسرائيل .

وهي في الظروف الاعتيادية تجمع مبالغ ضخمة ، فكم ستجمع في مثل هذه الظروف .

ويهود يسيطرون على مصارف الدول الإستعمارية الكبرى وعلى مصارف كثير من الدول الأخرى في آسيا وإفريقية وأمريكا واستراليا وأوروبا ، وهذه المصارف ستدعم اقتصاد اسرائيل وتمنع القروض عن العرب .

والمال عصب الحرب ، وكل درهم له في إسرائيل مكان .

والبترول عامل حاسم في المجهود الحربي الإسرائيلي ، وتجميد ميناء (إيلات) حرم اسرائيل من البترول الذي تستورده من الشرق الأوسط بالذات بأساليب يعجز عنها الشيطان .

وستقدم الدول الإستعمارية الى اسرائيل ما تحتاجه من بترول عن طريق ميناء حيفا حتى تضمن لمجهودها الحربي قابلية الحركة التي هي مبدأ من أهم مبادىء الحرب .

- ٧ -

تلك هي مسالك اللاّعنف المفتوحة أمام الدول التي وراء إسرائيل لمعاونتها في حرب العرب .

وهذه المسالك من غير شك لا تقل أهمية عن مسالك العنف الأخرى .

فما هي مجمل مسالك العنف المفتوحة أمام الدول التي وراء إسرائيل لإسنادها في حرب العرب ؟

يمكن إجمال هذه المسالك بما يلي :

أ - في حالة فشل هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن في إيجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، وهذه المحاولات ستفشل حتماً .

وفي حالة فشل محاولة عقد مؤتمر قمة للدول الكبرى ، لإيجاد حل لهذه

المشكلة ، ومن المحتمل جداً ألا تنجح هذه المحاولة أيضاً لمعارضة روسيا عقد هذا المؤتمر .

وفي حالة فشل محاولات ولسن رئيس وزراء بريطانيا في مساعيه التي بدأها بزيارة كندا ، ومنها يزور الولايات المتحدة الاميركية لإيجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة .

في حالة فشل المحاولات السياسية هذه، يحتمل تأليف قوة بحرية من القوات البحرية للولايات المتحدة الأمريكية والبريطانية ، لكي تقوم بحماية السفن الاسرائيلية في دخولها الى خليج العقبة وخروجها منه .

وفي هذه الحالة يستطيع العرب غلق مضايق جزيرة تيران نهائياً بالألغام ، فإذا حاولت كاسحات الألغام الأمريكية والبريطانية فتح الممر، أو حاولت القوة البحرية الأمريكية والبريطانية فتح هذا الممر بالقوة ، فلا بد للعرب من المقاومة حتى آخر طلقة وآخر جندي .

ومع ذلك تبقى محاولة تأليف قوة بحرية مشتركة لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قائمة ، لحماية السفن التي تمخر في خليج العقبة ، مع محاولة التشبث بإنجاز واجب هذه القوة دون اصطدام مسلح بالعرب ، فإذا فشل هذا التشبث لإصرار العرب على الدفاع بقوة عن خليج العقبة ، فمن المحتمل جداً أن تنسحب القوة البحرية البريطانية والأمريكية الى قواعدها ، خوفاً من تطور الموقف الى حرب عالمية ثالثة .

ب – تواطؤ بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية وكندا مع اسرائيل لإشعال حرب ضد العرب ، كما جرى عام ١٩٥٦ في الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر [١] .

---

(١) وهذا ما حدث فعلا ، ومن المهم ملاحظة ان هذا المقال كتب يوم ٣٠ / ٥ / ١٩٦٧.

وفي هذه الحالة يدافع العرب دفاعاً مستميتاً ، وقد لا يكونون وحدهم في هذا الدفاع ، لذلك فمن المحتمل أن تتطور الحرب المحلية في الشرق الأوسط الى حرب عالمية تنتشر في أرجاء المعمورة .

لذلك من المشكوك فيه كثيراً ، أن تقدم بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وألمانيا الغربية وكندا على مثل هذه المغامرة ، خاصة وأن أمريكا مشغولة في حرب فيتنام ، وهذه الحرب قد كلفتها كثيراً من الجهد والخسائر والنفقات ، فليس من مصلحتها أن تفتح جبهة جديدة تكون هي المقاتل الرئيس فيها .

المهم أن يعرف العالم ، أن العرب سيقاتلون بعناد وإصرار عن كل ذرة من ترابهم وعن كل شبر من أرضهم حتى النفس الأخير .

فإذا أمنت الدول التي وراء إسرائيل ، بأن العرب سيفعلون ذلك برجولة وشرف مهما كانت الخسائر ومهما بلغت التكاليف ، ومهما طال الزمن ، فانها ستحجم عن زج قواتها في حرب تبدأ محلية في الشرق الأوسط ، ثم تتطور الى حرب شاملة عالمية .

جـ - تقوية إسرائيل بالمتطوعين ، وتزويدها بالسلاح والعتاد والمهمات لحرب طويلة الأمد ، وتشجيعها على خوض الحرب ضد العرب .

أولاً - فوائد هذا المسلك بالنسبة للدول الإستعمارية هو : قيام إسرائيل بالواجب الذي خلقت من أجله في هذه المنطقة من العالم ، وهو أن تكون قاعدة للإستعمار في الشرق الأوسط ، تأتمر بأوامره وتنفذ رغباته في أن تكون مصدر قلق مستدام للعرب ، وسلاحاً لإضعافهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

ثانياً - ومن فوائد هذا المسلك للاستعمار ، أن تظهر بمظهر الحياد في الصراع بجيوشها النظامية .

ولكن هذا التظاهر لا يمكن أن يقنع العرب بأن الدول الاستعمارية التي

وراء اسرائيل هي فعلاً على الحياد ، لأن المحـــايد لا يساند طرفاً دون آخر بالمعونات العسكرية والاقتصادية ، ولا يسهــل تسفير المتطوعين ويشجعهم على التطوع لدعم طرف دون آخر ، ولا يزود بالأسلحة والعتاد والمهمات طرفاً من أطراف النزاع دون آخر .

مَنْ وراء اسرائيل من دول الإستعمار ، لن تكون محايدة إذن في الحرب بين العرب واسرائيل حتى في حالة عدم إشراك جيوشها النظامية بهذه الحرب.

ثالثاً – ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ، أنها تحاول حصر هـــذا الصراع في منطقة الشرق الأوسط وحدها ، وتحول دون توسع ساحة الحرب لتشمل المناطق الأخرى من العالم ، مما يؤدي الى نشوب حرب عالمية ثالثة .

ولكن الشرق الأوسط أهم موقع سوقي (استراتيجي) في العالم ، لأنه ملتقى القارات الثلاث : آسيا وإفريقية وأوربا، ولأن فيه ثروات طبيعية هائلة، منهـا ما يجري استثماره ومنها ما لا يزال خاماً تحت التراب ، فهو بذلك ليس كفيتنام يمكن حصر الحرب فيها وعدم افساح المجال لتوسعها الى حرب عالمية .

رابعاً – ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمـــار ولإسرائيل بالذات ، هـو إظهـار اسرائيل بمظهر القوة القادرة ، ممـــا يداوي مرض الشعور بمركب النقص في اسرائيـــل ويؤدي الى تحقيق اهدافهـــا السياسية والعسكرية والاقتصادية في الشرق الاوسط خاصة وفي العالم عامة .

ولكن لهذا المسلك محاذير كما له فوائد، فما هي تلك المحاذير ؟

أولاً – احتمال تطور الحرب بين العرب واسرائيـــل الى حرب عالمية ثالثة . ذلـك لأن اصدقاء اسرائيـــل سيزودونها بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين ، فلا بد ان يزود أصدقاء العرب الحكومات العربية بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين ، أيضاً .

نتيجة ذلك ، هو توسّع الحرب حتماً .

كما أن جبهة فيتنام قد أقضّت مضاجع الدول الإشتراكية ، فهم يحاولون توريط الولايات المتحدة الأمريكية بجبهـــة جديدة لتخفيف الضغط عن فيتنام أولاً، ولاستنفاذ قوة الولايات المتحدة الأمريكية ثانياً، ولاستنزاف طاقاتها المادية والمعنوية أخيراً .

ثانياً – احتمال اندحار إسرائيل ، لأن إسرائيل ليست قادرة لوحدهـا على تحمل أعباء حرب شاملة طويلة الأمد ، نظراً لقلة نفوسها بالنسبة للعرب ولصغر مساحة بلادها بالنسبة للبلاد العربية .

واحتمال اندحار إسرائيل مشروط بصمود العرب .

ولم أذكر محدودية موارد إسرائيل الاقتصادية ، لأن الدول الاستعمارية تمدها بالمال وبكل ما تحتاج اليه في الحرب ، ولأن الصهيونية العالمية ويهود العالم وعملاء يهود يدعمون إسرائيل بالمال الوفير أيضاً ، وأعتقد أن تظاهر إسرائيل بالحاجة الى المال بين حين وآخر، أكذوبة كبيرة حاكتها إسرائيل لجمع المـــال من أصدقائها ، فصدّقها العرب بسذاجة وسهولة .

إن عامل الوقت – وهو عامل مهم في الحرب – مع العرب على إسرائيل ، لذلك قال رئيس وزراء إسرائيل فيالكنيست متباكياً عندما علم بانضمام الأردن الى الاتفاق العربي العسكري : « ألم أقل لكم إن الوقت عامل مهم في معركتنا ضد العرب » .

ومن الواضح ، أنه يقصد بذلك ، الإسراع بمهاجمـة العرب ، قبل أن يشتد ساعدهم وتذيب الأحداث خلافاتهم .

كما أن اندحار إسرائيل أمام العرب محتمل جداً ، لأن الجيش الاسرائيلي ضعيف جداً في حرب العراء وجهاً لوجه وبتماس شديد .

إسرائيل يمكن أن تقاتل وراء الحصون بشدة ، ويمكن أن تقاتل محمية بالدروع ، ويمكن أن تقاتل من الجو ثم تعود الى مأمنها ، أما أن تقاتل في العراء وجهاً لوجه وبتماس شديد بالسلاح الأبيض ، فهذا مشكوك فيه الى أبعد الحدود[1] .

إسرائيل تقاتل قتال الغارات لفترة محدودة ولوقت قصير ، أما أن تقاتل بتماس شديد في العراء مدة طويلة ، فذلك ما لم تفعله أبداً .

وصدق الله العظيم : « لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصَّنة أو من وراء جُدُرْ » .

وفي حالة اندحار إسرائيل تزجُّ الدول الإستعمارية بجيوشها النظامية دفاعاً عن إسرائيل .

ومعني ذلك إندلاع حرب عالمية ثالثة ، وهو ما يخافه الاستعمار .

ثالثاً — في حالة إسناد دول الاستعمار علناً أو سراً ربيبتهم إسرائيل ، فإن العرب سيقاطمون تلك الدول سياسياً واقتصادياً .

وربما لا تكترث الدول الاستعمارية بالمقاطعة السياسية العربية بقدر اكتراثها بالمقاطعة الاقتصادية .

إسرائيل تصدِّر الى الدول الاستعمارية بضائعها المختلفة، والعرب يستوردون من تلك الدول كثيراً من أنواع البضائع ، فالعرب أكثر فائدة لدول الاستعمار من إسرائيل في هذه الناحية .

وأهم من ذلك، هو حرمان دول الاستعمار التي تساند إسرائيل من البترول ، وهذا ما لا تستطيع تلك الدول احتماله على الاطلاق .

---

١ — وهذا ما حدث فعلاً في القتال ، إذ لم يقاتل اليهود العرب بالسلاح الأبيض مطلقاً .

تلك هي مجمل المسالك المفتوحة لإسرائيل ومَن وراء إسرائيل من دول الاستعمار .

— ٨ —

يمكن إجمال نتائج تلك المسالك بما يلي :

أ — زجّ أجهزة الإعلام الإسرائيلية وأجهزة إعلام الدول الاستعمارية لدعم إسرائيل وإسنادها وتشويه الحقائق وبثّ السموم ضدّ العرب وأهدافهم ونواياهم .

ب — ممارسة الضغط السياسي على الدول العربية في الهيئات الدولية وفي خارجها للتنازل عن حقوقهم المشروعة ، ولإقناع بعضهم بالتخلي عن بعضهم الآخر .

ج — تأليف قوة بحرية مختلطة من بريطانيا والولايات المتحدة ، وربما كندا أيضاً ، لمحاولة فتح خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية .

د — هذه المحاولات الثلاث فاشلة في نظر العرب وحتى في نظر إسرائيل ، لأنها لا تنجح في حمل العرب على تبديل قرارهم الخاص بغلق خليج العقبة بوجه إسرائيل ، وهذا هو الهدف الحيوي بالنسبة للروح المعنوية في اسرائيل وللاقتصاد الاسرائيلي أيضاً .

لذلك لا بد من لجوء اسرائيل الى القوة لفتح خليج العقبة ، ومع ذلك لا تخلو تلك المحاولات الثلاث من فائدة كبيرة لإسرائيل ، هي الحصول على الوقت لاستكمال نفيرها ولإعداد خططها العسكرية لتلائم الموقف الجديد : إتفاق الأردن مع جيرانها العرب ، وحشد الطاقات المادية والمعنوية في البلاد العربية للحرب المصيرية .

ذلك هو الجواب عن : كيف تبدأ الحرب .

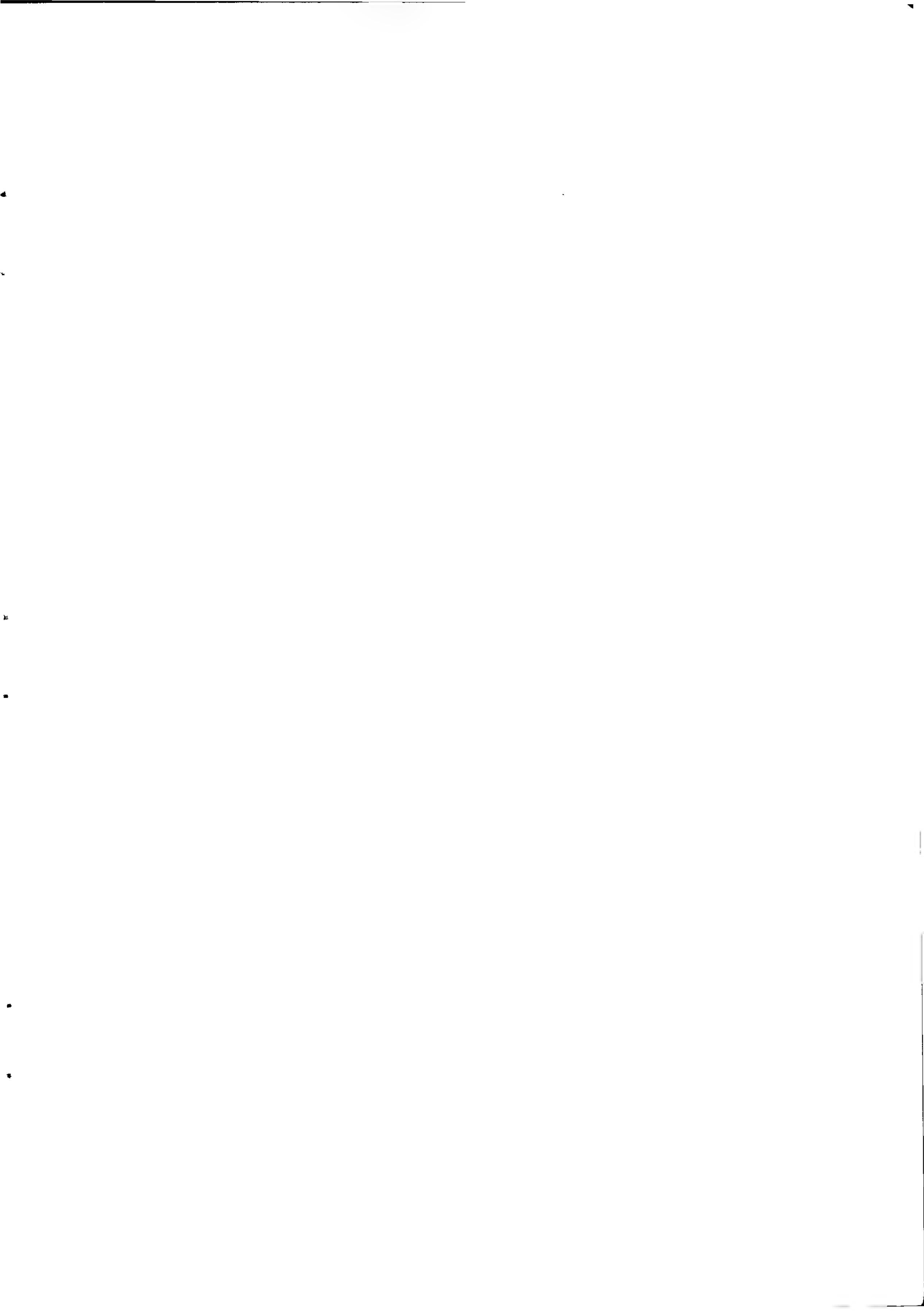
أما متى تبدأ فالنفير الاسرائيلي يكمل خلال اسبوعين ، وقد بدأت بتنفيذ خطة نفيرها بتاريخ ٢٣ ـ ٥ ـ ١٩٦٧ وينتهي نفيرها يوم ٤ ـ ٦ ـ ١٩٦٧، وفي خلال هذه الفترة يمكن إنجاز خطط الحركات والخطط الادارية، وخطط التنقل، وخطط تعيين القيادات وإصدار الأوامر اليها ، وعلى ذلك ستهاجم اسرائيل القوات العربية يوم ٥ ـ ٦ ـ ١٩٦٧[1] .

لقد ألمحت بصورة عابرة الى أن الوقت مع العرب على إسرائيل ، والوقت عامل مهم في الحرب ، فما معنى ذلك ، وكيف ؟

---

١ ـ وهذا ما حدث فعلا . وقد كُتب هذا المقال يوم ٣٠ ـ ٥ ـ ١٩٦٧ .

الوقت مع العرب على إسرائيل



– ١ –

أحبُّ قبل أن أدخل في تفاصيل عامل الوقت من الناحية العسكرية، وهل هو بجانب العرب، أم هو بجانب إسرائيل، أن أوضح معنى : أن الوقت مع العرب على إسرائيل .

ليس معناه، أن تبقى اسرائيل دولة ذات كيان في الأرض المقدسة، ويبقى العرب في سبات عميق لا يبدون حراكاً لاستخلاص حقهم السليب .

العكس هو الصحيح تماماً، فالعرب يجب أن يتحرّكوا لاستنقاذ حقوقهم في الأرض المقدسة، مع إعداد كل متطلبات الحرب من قوة ومن معدات ومن حشد المعنويات .

والذي أُريده من: الوقت مع العرب على اسرائيل، أن العرب إذا اشتبكوا بالقتال ضدّ اسرائيل بعد حشد طاقاتهم المادية والمعنوية، فإن الحرب كلما طال أمدها يكون الوقت مع العرب على اسرائيل .

والذي أريده أن العرب إذا حاربوا اسرائيل قبل استكمال نفيرها، فسيلحقون بها أضراراً جسيمة .

والذي أريده أن العرب يجب أن يبدأوا بالهجوم على اسرائيل، ليحطّموا قواتها أولاً قبل أن تحطم اسرائيل القوات العربية في حالة استكمال نفيرها وإقدامها على مهاجمة العرب قبل أن يهاجمها العرب، ولكي تكون المبادأة بيد العرب على اسرائيل .

ولست أشكّ في أن إسرائيل تعرف ذلك وتقدّره أدق التقــديـر ، لذلك دأبت على تدريب جيشها لخوض حرب خاطفة : تحشد قواتها حشداً متكاملا ، في منطقة محدودة، وتستفيد من مبدأ المباغتة أهم مبادىء الحرب على الإطلاق، ومن مبدأ قابلية الحركة ومبدأ التحشد لتهاجم هدفاً حيوياً من أهداف العرب، لتحرز نصراً سريعاً خاطفاً على العرب ، حيث تتدخــل الدول الإستعمارية لإيقاف القتال وإسنــاد ربيبتهم ، لتحول دون تطور الحرب من حرب قصيرة الأمد الى حرب طويلة الأمد ، لأن هذه الدول تدرك كما تدرك إسرائيل ، بأن الوقت مع العرب على اسرائيل[1] .

بهذا الشكل ، وهذا الأسلوب من الحرب الخاطفة التي مارستها اسرائيل من قبل وستمارسها اليوم أو غداً ، أظهرت للعالم أنها المنتصرة دائماً ، وأن العرب هم المندحرون دائماً .

إن اسرائيل لم تمارس أبداً منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم حرباً طويلة الأمــد ، وكل الذي مارسته خلال تسعة عشر عاماً اقتصر على الحرب الخاطفة فقط، فإذا هاجمت العرب في هذه الأيام ، فهي مضطرة على خوض حرب طويلة الأمد ـ على كل حال ـ في حالة صمود العرب .

والذي يدل بوضوح، على أن اسرائيل تستحضر في هذه الأيام لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب، هو تولّي دعاة الحرب المتطرفون من زعمائها مناصب وزارية في الحكومة مثل موشى ديان الذي كان رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي والذي تولى منصب وزير الدفاع، ومناحيم بيغن زعيم حزب حيروت الإرهابي والمسؤول الأول عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ الذي تولى منصب وزير الدولة ، وذلك في التعديل الوزاري الذي جرى يوم ٣١ ـ ٥ ـ ١٩٦٧ .

هذان الزعيمان الصهيونيان قد مارسا الحرب الخاطفة ، وحرب الغارات ، وحرب العصابات ، وكتبــا كثيراً عن الحرب بين العرب وإسرائيل ، ونشرت

---

١ ــ وهذا ما حدث فعلا مع الأسف الشديد .

دور النشر في الولايات المتحدة مـــا كتباه على نطاق واسع في أمريكا وأوربا الغربية ، وقـــد بالغا كثيراً فيما كتباه عن إنجازات جيش الدفاع الاسرائيلي العسكرية وأعمال العصابات الإرهابية وقابليتها الحربية في القتال .

- ٢ -

ولكي نستنتج كيف أنّ عامل الوقت مع العرب على إسرائيل ، لا بدّ لنا من تصور موقف اسرائيل وموقف العرب في هذه الأيام :

أ - موقف إسرائيل باختصار ، هو إعلان النفير العام في بلادهـا لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب ، فيما إذا صمد العرب صموداً عنيفاً .

بعد إكمال نفيرها سيكون لها جيش تعداده بين (٢٠٠) الى (٣٠٠) ألف مقاتل . عِشرُ هذا العدد من جيشها ، وهو الجيش النظامي الحـــالي ، مدرّب تدريباً جيداً ، وتسعة أعشاره مدربون على استعمال الأسلحة المختلفة .

والجيش اسرائيل قابلية حركة جيدة ، لأنه مزود بالدروع وبالنقلية الآلية من الناقلات المدرعة والطائرات من جهة ، ولضيق رقعة اسرائيل ومساحتها من جهة أخرى .

هذا الجيش ملزم أن يقاتل في ثلاث جبهات : الجبهة الشمالية تجـاه سورية ، والجبهة الشرقية تجاه الأردن ، والجبهة الجنوبية تجاه الجمهورية العربية المتحدة .

الجبهة الحيوية من هذه الجبهات الثلاث ، هي الجبهة الجنوبية ، لأن هـدف إسرائيل من الحرب ، هو فتح خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية ، وهـــذا يضطرها الى خوض معركة رئيسية في الجنوب لفتح هذا الخليج بالقوة .

من ذلك يتضح، أن خطتها في القتال هي: الدفاع تجاه سورية والأردن ، أي إتخاذه خطة دفاعية في الجبهة الشمالية وفي الجبهة الغربية ، أو القيام بهجوم ثانوي

في هاتين الجبهتين ، لتثبيت القوات السورية والأردنية ، ثم زجّ قواتها الأصلية الضاربة في الجنوب ، ومحاولة الاستيلاء على أهدافها في صحراء سيناء وعلى طول ساحل خليج العقبة الغربي ، في قطاع غزة ، وبذلك تستطيع فتح خليج العقبة للملاحة الاسرائيلية .

فإذا نجحت في هذه الجبهة ، حوّلت قواتها الى الجبهتين الشرقية والشمالية .

أما دور الدول الاستعمارية التي وراء إسرائيل بالإضافة الى إسنادها بالمال والسلاح والمهمات والمتطوعين ، فهو محاولة إقرار الأمر الواقع في حالة إستيلاء إسرائيل على أهدافها في صحراء سيناء ، وعلى خليج العقبة ، وفي قطاع غزة والضفة الغربية من الأردن ، وهضبة سورية الجنوبية ، أي محاولة فرض الهدنة وإقرار الأمر الواقع كما جرى عام ١٩٤٨ .

إسرائيل إذاً ، تحاول الانتصار على العرب بسرعة ، ثم دفع الدول الاستعمارية لإقرار الامر الواقع بحجة إقرار السلام وبحجة عدم توسّع الحرب بدرجة تهدّد السلام العالمي !!!

ب – موقف العرب باختصار ، هو أن نفوسهم ١٠٥ ملايين حسب إحصاء اليونيسكو عام ١٩٦٥ ، وقد أصبحوا عام ١٩٦٨ حوالى ١١٠ ملايين على الاقل .

مساحة البلاد العربية من الخليج الى المحيط مساحات شاسعة وهي في الكيلومترات المربعات : سورية ١٨٩,٢٨٥ ، العراق ٤٤٤,٤٤٢ ، الأردن ٩٦,٦١٠ ، لبنان ١٠,٤٠٠ ، السعودية ٢,٤٠٠,٠٠٠ ، اليمن ١٩٥,٠٠٠ ، البحرين ٥٥٢ ، قطر ١٠,٦٣٠ ، الجنوب المحتل ٢٩٠,٢٧٤ ، عُمان ٢١٢,٣٨٠ ، مصر ١,٠٠٠,٠٠٠ ، السودان ٢,٥٠٥,٨٢٣ ، ليبيا ١,٧٥٩,٥٤٠ ، تونس ١٥٦,١٨٠ ، الجزائر ٢,٣٨١,٧٤١ ، المغرب ٤٦٦,٦٨٠ ، ومعنى ذلك أن مساحة الدول العربية أكبر من مساحة اسرائيل حوالى ثمانية آلاف مرة .

بإمكان الدول العربية حسب قاعدة عدد المستنفرين في نفير عامالتي تنص على أن عددهم عشرة بالمائة من مجموع النفوس العام إذا أعلنت النفير العام ، فإنها تستطيع حشد (١١) مليون مقاتل . والعرب إذا لم يعلنوا النفير العام اليوم فسيعلنونه غداً ، في حالة اشتباكهم بإسرائيل في حرب شاملة طويلة .

هذا العدد الضخم من مجندي العرب ، يستطيعون وحدهم سحق اسرائيل بالأقدام إذا تحرّكوا بمسيرة سلمية الى اسرائيل .

وموقف العرب الراهن هو أنهم استعادوا حقوقهم في خليج العقبة التي كانت لهم عام ١٩٥٦ وما قبله من أعوام .

وحشدوا جيوشهم للدفاع عن هذا الحق في حالة قيام اسرائيل بفتح خليج العقبة بالقوة !!

والعرب مصممون على الدفاع عن حقوقهم بالقوة ومجابهة القوة بالقوة .

– ٣ –

موقف إسرائيل إذن ، هو موقف المهدِّد بالهجوم على العرب .

وموقف العرب ، هو موقف المدافع عن حقوقهم ، ولكنه دفاع غير مستكن ، أي أنهم سيقابلون الهجوم الاسرائيلي بهجوم عربي .

والذي يختار وقت الهجوم ومكانه ، بالنسبة لموقف الطرفين هذا ، هي اسرائيل لا العرب .

ومعنى ذلك أن اسرائيل ، تستطيع إحراز انتصارات محلية على العرب في الأيام الأولى من الحرب ، حتى ينكشف للعرب إتجاه الهجوم الاسرائيلي ومبلغ زخمه وقوته ، أي أن الخطط العربية ستنقلب من الدفاع الى الهجوم ، بعد أن يعرفوا وقت الهجوم الاسرائيلي ومكانه واتجاهه وأسلوبه .

أي أن المبادأة أو المبـــادرة تكون بجانب اسرائيل في الأيام الأولى من هجومهم ، فإذا انكشف الهجوم الاسرائيلي على حقيقتـه ، بادر العرب بالهجوم على القوات الاسرائيلية لإيقافها أولاً، وأخذ المبادأة منها ثانياً، وتحطيمها أخيراً.

إن انتصارات اسرائيل على العرب ، في الايام الأولى من نشوب الحرب بين الطرفين متوقعة ، لأن المبادأة أو المبـادرة بيد اسرائيل فهم المهاجمون والعرب مدافعون ، ولأن المهاجم تكون قواته مجتمعة والمُدافع تكون قواته متفرقة .

ولكن الانتصارات المحلية لا قيمة لها مطلقاً من الناحية العسكرية في حرب طويلة الأمد ، لأن تلك الانتصارات هي انتصارات تعبوية ، أي أن لهـا نتائج على معركة واحدة أو عدّة معارك، وهذا التأثير يزول بالانتصارات النهائية التي تقرر مصير الحرب ، لأن تلك الانتصارات هي انتصارات سوقية (استراتيجية) أي أن لها نتائج على الحرب كلها ، فإما موت وإما حياة .

وتاريخ الحرب خير شاهد على ذلك .

ولو أرَدت أن أضرب الأمثال لملأت مجلدات كثيرة ضخمة كلها أمثلة حيـة ملموسة .

ولكن لا بأس من إيراد مثالين : الأول من تاريخ العرب ، والثاني من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من تاريخ العرب الحروب الصليبية التي انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق الأوسط في عشرات المعارك على العرب لمدة أكثر من سبعين عاماً ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التي احتلوها بعد انتصار العرب فيمعركة (حطين) بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين ، فأسدل الستـــار على الحروب الصليبية بانتصار المسلمين واندحار الصليبيين .

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقـد اكتسح الالمان تشيكوسلوفاكيا في ربيع عام ١٩٣٩ ، واكتسحوا بولندا في خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام ١٩٤٠ ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا فأصبحت بريطانيا مهدّدة بالغزو الالماني .

وفي عام ١٩٤١ اكتسحت ألمانيا الاتحاد السوفياتي حتى هدّدت موسكو و « ستالين غراد » وانحدرت جنوباً باتجاه « سواستبول » وشبه جزيرة القرم .

وفي شمال إفريقية اندفع رومل الى حدود مصر ، واستعدّ موسوليني لدخول القاهرة على حصانه الابيض الفاره عام ١٩٤٢ .

بل امتدت انتصارات الالمان شمالاً ، فشملت النرويج .

وبدا للعالم أن كل شيء يسير في الحرب الى جانب ألمانيا ، وأن النصر أصبح منها قاب قوسين أو أدنى .

ولكن الحرب انتهت في إفريقية باندحار المحور ، فانحازت إيطاليا الى الحلفاء في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٣ ، وبدأ غزو نورماندي ليلة ٥-٦ حزيران عام ١٩٤٤، واجتاح الروس الجبهة الالمانية الشرقية في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، واجتاح الحلفاء نهر (الراين) في شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، وفي ٩ آذار (مايس) ١٩٤٥ استسلمت ألمانيا للحلفاء !!

كانت انتصارات الالمان في الصفحة الأولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تأثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء في (العلمين) وفي (نورماندي) وفي الجبهة الشرقية ، انتصارات سوقية ، لذلك خسرت ألمانيا الحرب في النهاية .

واليوم تعاني ألمانيا المنتصرة في أول الحرب العالمية الثانية ، والمندحرة في نهايتها، من تقسيمها الى شطرين ومن وجود قوات الحلفاء من أمريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس في عقر دارها .

مرة ثانية : إنّ الإنتصارات المحلية في ابتداء الحرب ، قـــد لا تؤدي إلى الانتصارات في النهاية ، والعبرة في خواتم الامور لا في مقدماتها .

- ٣ -

الدرس الذي أُركّز عليه في هذا البحث ، والذي أريد أن يتفهمه العرب بعمق وأصالة ، أن انتصـــار إسرائيل في الأيام الأولى من الحرب على العرب ، يجب أن يزيد من صمود العرب ومن استقتـــالهم دفاعاً عن كرامتهم وحقوقهم وشرفهم .

يجب ألا تؤدي انتصارات إسرائيل التعبوية الى انهيار الروح المعنوية للعرب، بل يجب أن تؤدي الى رفع تلك الروح ، والى حشد كل الطاقات المعنوية والمادية للعرب في هذه الحرب ، وإلى تكاتف الجهود وتوحيد الجهـاد ، والإصرار على تحقيق الأهداف العربية في طرد إسرائيل من أرضهم الى الابد .

ولا أكتم القارىء ، أنني أفترض هنا أسوأ الإحتمالات عند التطرق الى إحتمال انتصار إسرائيل على العرب في الايام الأولى من الحرب ، إذ من المحتمل جداً ألاّ ينتصروا في أية معركة تعبوية على الإطلاق ، خاصة إذا اصطدمت قواتهم بقوات عربية ضاربة استطاعت أن تكشف اتجـــاه الهجوم الاسرائيلي مبكراً ، فاستعدت لمجابهته بهجوم مقابل أو بهجوم مضاد، كما يعبر عنه في قسم من الجيوش العربية الشقيقة .

وهذا يتوقف أولاً وآخراً على الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

وعنـــد ذاك لا تنتصر إسرائيل في معركة تعبوية ولا في معركة سوقية ، وتنقلب خططها الهجومية الى خطط دفاعية مُستَكِنّة ، والدفاع المستكن يؤدي دائماً الى الاندحار كما هو معلوم .

- ٤ -

ولكن لماذا الوقت مع العرب على إسرائيل !

نفوس العرب أكثر من نفوس إسرائيل أربعين مرة ، لذلك فإن جيش إسرائيل محدود العدد ، يستطيع التفوق على العرب في منطقة محدودة لوقت محدود ، ثم يذوب عندما تطول خطوط مواصلاته حتى يتلاشى كقوة ضاربة .

ومساحات البلاد العربية الشاسعة أكثر من مساحة إسرائيل آلاف المرات، لذلك فإن اسرائيل لا تستطيع أن تتغلغل بالعمق في بلاد العرب ، لأن ذلك يحتاج الى أعداد ضخمة من المقاتلين لحماية خطوط مواصلاتهم وللصمود أمام الهجمات العربية ، ونفوس اسرائيل في وضعها الراهن يعجز عن تهيئة مقاتلين ينهضون بمثل هذا الواجب الصعب المستحيل .

وعلى ذلك ، فإن اسرائيل حتى في حالة انتصارها على العرب في معارك تعبوية محلية نتيجة لخططها الهجومية ، ستضطر حتماً الى اتخاذ مواضع دفاعية في النهاية لحماية مكتسباتها ، أي أن إسرائيل ستضطر على تبديل خططها الهجومية الى خطط دفاعية بعد انتصاراتها الأولى ، ثم تتشبث بدول الاستعمار لإيقاف القتال وفرض الهدنة .

والعرب بطاقاتهم البشرية والمتفوقة على اسرائيل ، سيقومون بالهجوم المقابل على المواضع الدفاعية الإسرائيلية ، فتنهار تلك المواضع أمام حشود القوات العربية الضاربة بسهولة ويسر أو بعد وقت طويل أو قصير .

والأهم من ذلك ، أن إسرائيل بمساحتها الضيقة ستتعرض الى القصف الجوي والقصف بالصواريخ والقصف بالمدفعية الثقيلة ، فتخرب إسرائيل وتصبح أثراً بعد عين .

ويهود لا يستطيعون صبراً لمدة طويلة على رؤية أموالهم وأملاكهم وهي طعمة للقصف وللخراب والدمار ، لأن المادية الطاغية هي من سمات يهود ،

فهم يحبون المال ويعيشون من أجله ويحرصون عليه أعظم الحرص .

من ذلك يتّضح أن الحرب الطويلة الأمد ليست من صالح إسرائيل في شيء، بل هي من صالح العرب في كل شيء .

كل ما يحتاجه العرب : الصبر الجميل ، ولا شيء غير الصبر الجميل .

كل ما تحتاجونه : الصمود العنيد ، ولا شيء غير الصمود .

والنتائج مضمونة للعرب وأنا أذكر ذلك خلاصة لتقدير موضوعي للموقف العسكري ولا أذكره لتقوية المعنويات .

قيل لعنترة العبسي : ما الذي جعلك أشجع الشجعان ؟

قال عنترة : إنني أخاف الموت كما تخافون ، ولكنني أكثر صبراً منكم ، وبالصبر الجميل أنتصر على الاقران .

قيل له : وكيف ؟

قال عنترة لرجل من المتسائلين : ضع اصبعك في فمي ، وهذا إصبعي في فمك ، وليحاول كل منا أن يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة وإصرار .

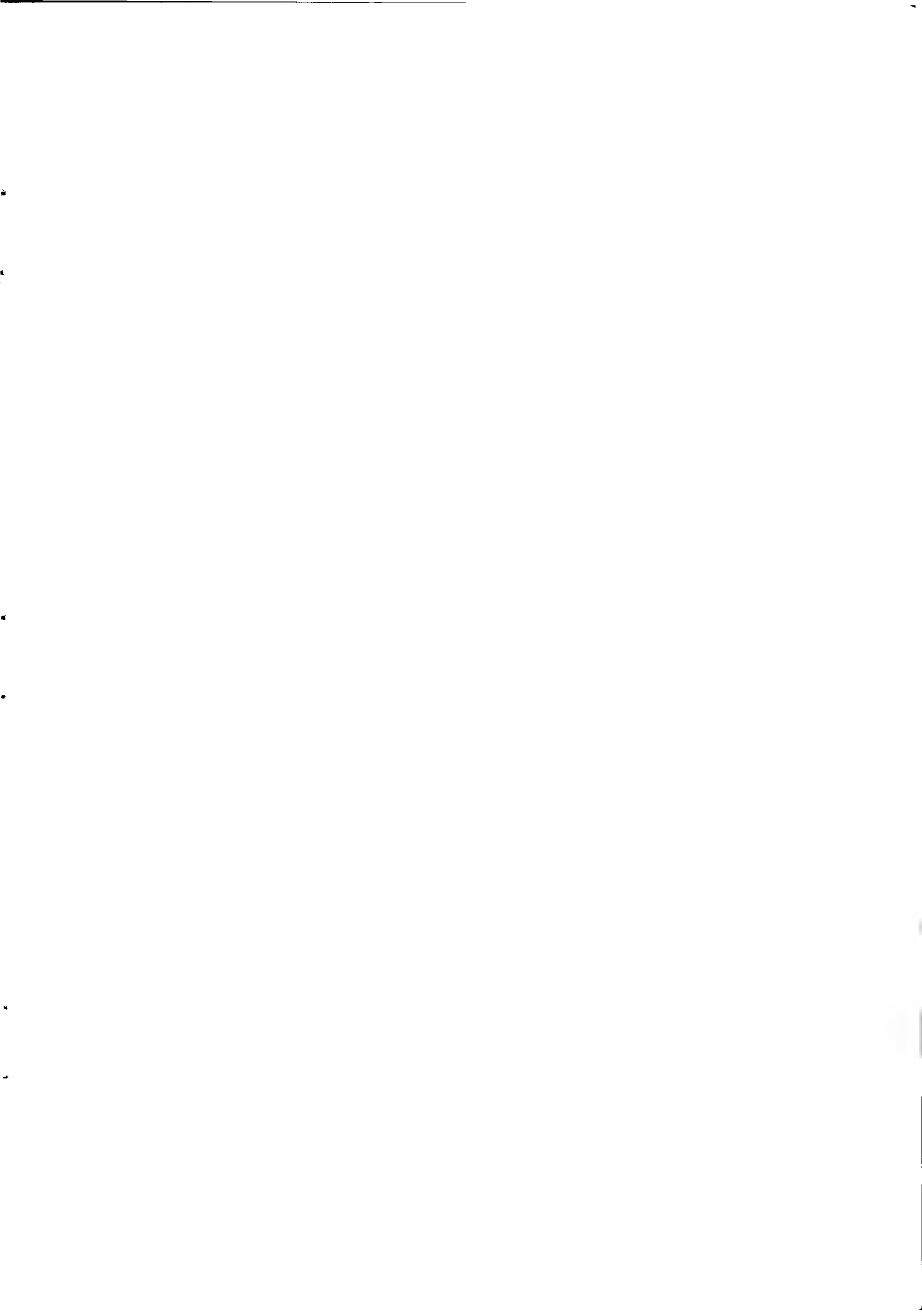
وقال صاحب عنترة : آه .. لقد آلمتني أشد الألم يا عنترة !

وضحك عنترة ما وسعه الضحك وقال : والله لو لم تقل آه قبلي ، وصبرت لحظة واحدة أخرى على الألم ، لسبقتك في قول آه ، ولانتصرت عليّ !

الصبر يا عرب والنصر لكم في حالة تمسككم بالصبر، وقد انتصر أجدادكم حين صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ، وقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات القرآن الكريم ، والعرب أحق الناس بالتمسك بأهداب الدين الحنيف ، لأنهم مادة الاسلام .

ولكن ماذا على العرب أن يفعلوا استعداداً للحرب ودفاعاً عن حقهم وكرامتهم وشرفهم ؟

حَرب البترول



المجتمعون في بغـــداد من مسؤولي البترول وخبرائه العرب وغير العرب ، يعرفون أهمية البترول الاقتصادية أكثر مما أعرف ، وهم يقدّرون بدون شك أهميته سلاحاً بيد العرب على أعدائهم في حالة اندلاع نيران الحرب بـــين العرب وإسرائيل .

وأكبر الظن ، أنهم يقدّرون أهمية البترول من الناحية العسكرية ، ولكن لا بأس أن أُذكّرهم بتلك الأهمية ، ولعلّ الذكرى تنفع المؤمنين .

ليس في إسرائيل بترول يكفي ما تحتاج اليه في أيام الحرب ، وليس فيها ما تحتاج اليه من بترول في أيام السلام ، فهي تستورد بترولها من آباره في الشرق الأوسط ومن بلد إسلامي بالذات .

فإذا علمنا ، أن الدولة التي تعلن الحرب تحتاج الى عشرة أمثال ما تحتـاج اليه أيام السلم من البترول ، حسب تقدير الخبراء العسكريين الإداريين ، الذين يعملون في صنوف الجيوش الإدارية بالتعاون مـع هيئة الأركان العامة ، لإعداد الخطط الإدارية للحرب ، ولإجراء التكديس في المستودعات ، ولإحضـــار الكميات الإحتياطية من البترول .

إذا علمنا كلّ ذلك ، قدّرنا ضخامة ما تستنزفه إسرائيل من البترول في حالة إعلان الحرب على العرب واشتباكها في معارك طاحنة ، لايعـلم إلاّ الله متى وكيف تنتهي ، خاصة إذا أصبحت الحرب مديدة غير مستقرة ، تتميّز

بقابلية الحركة ، وتتبدّل صورها وأبعادها كل يوم .

وإذا كان الدم في الأجسام مادة الحياة، فإن البترول بالنسبة للمجهود الحربي كالدم بالنسبة للأجسام .

وإذا كان الجندي يمشي على بطنه ، أي أن الجندي يحتاج الى الطعام ليستطيع ان يتقدم للقتال ، فإن الحرب تمشي بالبترول، فلا حرب بدون بترول ، ولا إدامة لزخم الحرب بدون بترول، كما إنه لا نصر بدون بترول .

وقد كتب آيزنهاور في كتابه عن : الحرب العالمية الثانية ؛ أن من أهم أسباب اندحار الألمان في الحرب العالمية الثانية ، هو ما عانوه من نقص في احتياطي البترول .

وكتب المشير اللورد مونتكومري: بأنه اقتنع بأن الحرب ستنتهي وشيكا، عند عثور قواته على دبابة صالحة للعمل خالية من البترول بعد الإنزال في نورماندي عام ١٩٤٤ .

وكل قائد من قادة الحلفاء ومن قادة المحور ، كتب عن الحرب العالمية الثانية ، ركّز على أهمية البترول في إحراز النصر ، وجعل البترول عاملاً من عوامل النصر الحاسمة .

واذا كانت للشرق الاوسط أهمية خاصة في العالم ، فليس لأنه ملتقى الطرق العالمية فقط ، ولا لأنه مركز قارات ثلاث هي آسيا وإفريقية وأوربا فقط ، بل لأنه مستودع البترول في العالم ومستقر البترول ومعينه الذي لا ينضب .

وقد كان من جملة أهداف الدول الإستعمارية في خلق إسرائيل ، هي أن تكون قاعدة إستعمارية تستنفد طاقات دول الشرق الأوسط الاقتصادية ، لتكون تلك الدول ضعيفة دوماً ، ولتكون بحاجة ماسة الى موارد بترولها لتديم قواتها المسلّحة بالسلاح والعتاد والآليات والطائرات والتجهيزات ، حتى تكون تلك القوات جاهزة لصد الإعتداءات الاسرائيلية .

لا عجب بعد ذلك، أن نجد إسرئيل ، تتحرّك للعدوان على الدول العربية ، كلما أرادت تلك الدول أن تلتقط أنفاسها وتعمل في مجال البناء والتعمير .

- ٢ -

فماذا عن أهمية البترول عسكرياً ؟

يمكن الإجابة على ذلك بأسلوبين :

الأول : بحث أهميته في فترة الإعـــداد للحرب أولاً ، ثم في أيام الحرب والحركات الفعلية ثانياً ، ثم في فترة ما بعد الحرب حتى عودة الأوضاع السلمية الى البلاد أخيراً .

هذا الأسلوب يمكن أن يفيد العسكريين من ذوي الإختصاص فقط، ولكنه لايفيد المدنيين على كل حال ، نظراً لتفاصيله الفنية المعقدة من جهـــة ، وكثرة مصطلحاته العسكرية من جهة أخرى .

والثاني : بحث أهميته في الإنتـــاج الحربي أولاً ، ثم في استخدام الأسلحة المختلفة ثانياً ، ثم في صنوف الجيش العاملة ثالثاً ، ثم في صفحات القتـال رابعاً ، ثم في مبادىء الحرب خامساً وأخيراً .

وهذا الأسلوب فيه تبسيط واف أُحاول ما استطعت اختصاره ، وهو يفيد المدنيين والعسكريين من القراء على حد سواء .

ومن المعلوم أن هدفي من هذه البحوث التي نشرت والتي ستنشر تباعاً ، هو : بعث الوعي العسكري في القراء أولاً ، وتعميق الثقافة العسكرية العـــامة في المثقفين من المدنيين والعسكريين ثانياً ، والعمـــل في مجال التعبئة الفكرية من الناحية العسكرية ثالثـــاً ، وتبسيط الموقف العسكري في الظروف العربية الراهنة ليكون النـاس على بصيرة من أمرهم ولئـلا يؤخذوا على حـــين غرة

بالأحداث فيؤثر ذلك على الروح المعنوية رابعاً ، ثم استثارة معنويات العرب ورفع طاقاتها إلى مستوى الأحداث خامساً وأخيراً .

وما دام الأسلوب الثاني من أسلوبي الإجابة عن : أهمية البترول عسكرياً، هو الذي يفيد أكثرية القراء ، فلا بد من الاجابة بموجبه مع توخي الإيجاز غير المخل ، والابتعاد عن الإطناب الممل كما يقول علماء البلاغة .

- ٣ -

١ - أهمية البترول في الإنتاج الحربي تكاد تكون معروفة للجميع، فالمعامل الحربية التي تعمل لإنتاج الأسلحة الخفيفة والاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، والآلات الالكترونية والطائرات والبواخر ، ومعامل انتاج التجهيزات العسكرية ، ومعامل إنتاج العتاد والصواريخ ، ومعامل أرزاق الميدان ، تلك الأرزاق التي تقدم للعسكريين في حالة تعذر تقديم الطعام الطازج الحار اليهم في ظروف حربية معينة أو في حالة تنقل القطعات العسكرية الى مسافات طويلة ..

كل هذه المعامل تتوقف عن الانتاج العسكري الضروري لدعم المجهود الحربي ، وتبقى في مكانها عبارة عن أبنية قائمة وحديد بارد .

وإذا كان كل جيش في العالم يرتكز على خمس دعائم قوية هي : التسليح ، والتجهيز والتنظيم والتدريب والقيادة ، فإن عدم توفر البترول الكافي لتشغيل المعامل المنتجة للجيش يؤدي الى توقفها عن الانتاج ويؤدي بالتالي الى انهيار دعامتين قويتين من دعائم الجيش ، وهما : التسليح والتجهيز .

وفي حالة إسرائيل بالذات ، فإنها تنتج أكثر أنواع الأسلحة الخفيفة ، وقسماً من الاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، كما تنتج كل تجهيزات الجندي تقريباً .

وهـــي تستورد قسماً من الاسلحة الثقيلة والطائرات والبواخر والأجهزة الالكترونية ذات الصناعة الدقيقة كالرادار مثلاً ، بينما تنتج في معاملها الخاصة الأجهزة اللاسلكية .

إن قطع البترول عـن إسرائيل ، معناه : إصابة معامل الانتـــاج الحربي الاسرائيلي بالشلل التام .

- ٤ -

٢ ـ أما أهمية البترول في استخدام الاسلحة ، فيمكن إجمالها بما يلي :

أ ـ الأسلحة المؤثرة ذات التأثير على نتـائج الحرب ، كلها تعمل بالبترول، مثل الطائرات والدبابات والبوارج ، وتوقُّف هذه الأسلحة عن العمـــل لنقص البترول يؤدي الى العـودة بأساليب القتـــال الى عصر البارود، أي الى القرن الخامس عشر ، وإلى عصر البخار أي إلى القرن الثامن عشر .

ب ـ إن تيسر البترول عند العرب ، وعدم تيسره عنـد إسرائيل في حالة تشديد الحصار ومنع تدفق البترول اليها ، يجعل النصر بجانب العرب حتمـاً ، وذلك في حالة صمود العرب وعدم انهيار معنوياتهم سريعاً ، لأن أساليب قتال عصر البارود وعصر البخار ، لا يمكن أن تصمد أمـــام أساليب قتـال عصر البترول الذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر ولا يزال سائداً حتى اليوم ، وذلك في الجيوش التي لا تمتلك السلاح الذري الذي بدأ عصره في أواسط القرن العشرين.

- ٥ -

٣ ـ ويمكن تلخيص أهمية البترول بالنسبة لصنوف الجيش المختلفة بما يلي :

أ ـ المشاة بدون نقلية آلية أو ناقلات مدرعة ، تلك التي تعمـل بالبترول يعودون القهقرى الى أسلوب السير على الأقدام ، فيفقدون بذلك قابلية

الحركة ، إذ بدلاً من قطع مسافة حوالي (٥٠٠) ميل يومياً بالنقلية الآلية ، يقطعون مسافة (١٥) ميل فقط يومياً ، والفرق بين المسافتين كبير جداً .

ب ــ صنف المدفعية بدون جرّارات تنقلهـا بسرعة من موضع الى آخر ، تصبح كتلاً من الحديد لا فائدة منها في الحرب السيـــارة ، وتقتصر فائدتها على الحرب الثابتة المستقرة ، والحرب السيارة هي التي تؤدي الى النصر ، والحرب الثابتة لا تؤدي الى النصر أبداً .

جـ ــ صنف الهندسة يعتمد لإنجاز واجباته على المحركات الآلية الحديثة التي تعمل بالبترول .

ونقص البترول في هذا الصنف يؤدي إلى عودته الى الأساليب اليدوية في الحفر وفي إنشاء الملاجىء وفي اقامة الجسور ، أي العودة الى آلات الحفر اليدوية من المعاول والجارف ، تلك الآلات التي كانت تستعمل قبل قرون .

د ــ صنف المخابرة أو سلاح الإشارة ــ كما يطلق على هذا الصنف في قسم من الجيوش العربية الشقيقة ــ يعتمد على البترول في تشغيل أجهزته الفنية المعقدة ، وهي لا تعمـل بدون بترول . وفي حالة عدم تيسر البترول تعود أساليب المخابرة الى الأساليب البصرية من أعلام وقنديل شمسي وقنديل ليلي والحمـام الزاجل وإشعال النيران ...الخ .

وكتاب الخدمة السفرية ينص على أن : من أهم عوامل النصر ، هـو إيصال الأخبار والمعلومات والأوامر بسرعة ودقة ، ولا يتم ذلك إلا بوسائل المخابرة الحديثة التي تعتمد في عملها على البترول .

وبدون بترول تبقى الدبابات كتلاً من الحديد لا فائدة حربية منها ، ومن المعلوم أن هذا الصنف المؤثر من بين صنوف الجيش الأرضية ، ولا قيمة للصنف المدرّع بدون بترول .

و ــ وصنوف الجيش الإدارية من نقلية آلية الى هندسية آلية كهربائية الى طبابة

الى عينة وميرة وتموين، الى معامل عسكرية، كلها تحتاج الى البترول لتقوم بواجبها. وبدونه تتوقف النقلية عن العمل، ولا تستطيع الهندسة الآلية الكهربائية أن تنقذ المعطوب وتصلحه من السلاح والآليات والمعدات، ويتعطل إخلاء الجرحى والمرضى فتتضاعف الخسائر بالأرواح وتنهار المعنويات من جراء ذلك ، ولا تصل التجهيزات والعتاد الى الخطوط الأمامية في الوقت المطلوب ، ويتأخر وصول الأرزاق الى القطعات ، ويتعثر تجهيز الجيش بالملابس والتجهيزات والمعدات والسلاح والعتاد .

ومعنى ذلك الفشل في الحرب دون أدنى شك .

ز — أما القوة الجوية ، فروحها البترول ، ولا قوة جوية بدون بترول.

وما يقال عن القوة الجوية يقال عن القوة البحرية أيضاً .

الطائرات تبقى جانحة على الأرض بــــدون حراك ، والبواخر والبوارج والغواصات تبقى في البحر بدون حراك أيضاً .

وبذلــك تعود أساليب الحرب الى الأساليب التعبوية التي كانت سائدة في أوائل القرن العشرين بالنسبة للقوة الجوية، والى عصر البخار أي الى القرن الثامن عشر بالنسبة الى القوة البحرية .

— ٦ —

٤ — فما هي أهمية البترول بالنسبة الى صفحات القتال ؟

أ — في صفحة الدفاع يتعطل وصول الأمداد، ويتأخر وصول السلاح والعتاد، ويتعثر وصول المهمات والقضايا الإدارية الاخرى .

ولا ينجح دفاع تنقصه مثل هذه الأمور الحيوية .

ب — في صفحة الهجوم تفقد القطعات قابلية الحركة ، ويعتمد الهجوم على

المشاة وحدهم دون إسناد الدروع والإسناد الجوي .

ولا يمكن أن يُكتب النصر لمثل هذا الهجوم .

جـ – في صفحة المطاردة ، يستطيع العدو المنسحب المزوّد بالنقلية الآلية ، التملص من المطاردة بسهولة ، كما أن المطـاردة تقتصر على المشاة فقط دون الدروع وبدون إسناد جوي .

ولا نجاح لمطاردة تعتمد على المشاة وحدهم دون الدروع وبدون إسناد جوي .

د – في صفحة مسير الإقتراب ، يتعرقل هذا المسير ، ويكون بحدود (١٥) ميلاً في اليوم فقط .

والسرعة في مسير الاقتراب ضرورية جداً لإحراز النصر ، ولا سرعة بدون بترول لبطاءة التقدم أولاً ، ولاعتماده على المشاة السائرين على الأقدام ثانياً .

هـ – في صفحة الإنسحاب يمكن إبادة المنسحبين الذين لا بترول لديهم ، لأن السرعة في الإنسحاب ضرورية جداً للتملص من التماس الشديد والتخلّص من الإفناء .

إن السبيل الوحيـــد للمنسحبين على الأقدام أمام المطاردة بالوسائل الآلية والدروع ، هو الاستسلام دون قيد أو شرط .

– ٧ –

٥ – فماذا عن أهمية البترول بالنسبة لمبادىء الحرب ؟

وقبل ذكر هذه الأهمية لا بد أن نعرف معنى : مبادىء الحرب ..

مبادىء الحرب هي : الجوهر الذي ينشىء في القـائد (السجية) الصحيحة في تصرفاته الحربية ، وهي العنصر الذي يتكوّن منه مسلك القـائد في أعماله

بصورة طبيعية وغير متكلفة .

مبادىء الحرب إذن ، هي القواعد الرئيسية التي تؤدي إلى النصر في حالة تطبيق القادة لها بكفاية ودقة وإتقان .

وهذه المبادىء هي عشرة ، فما هي تلك المبادىء وما أهمية البترول بالنسبة إليها ؟

أ — إختيار المقصد وإدامته : في كل حركة حربية من الضروري إختيار المقصد وتعريفه بوضوح . إن المقصد النهائي ، هو تحطيم إرادة العدو على القتال .

ومن الواضح ، أن نقص البترول في جيش من الجيوش ، يؤدي الى عدم استطاعته تحطيم إرادة عدوه على القتال ، لأن تحطيم تلك الإرادة تكون بالحركة وحدها ، ولا حركة بدون بترول .

ب — التعرّض : هو الهجوم على العدو لسحقه ، ولا يتم الحصول على النصر إلا بالتعرّض وحده .

والتعرّض هو عبارة عن مسير اقتراب وهجوم ومطاردة ، ولا يتم كل ذلك بدون بترول !

وإذا كان النصر لا يتم إلا بالتعرض ، كما ينص على ذلك كتاب « الخدمة السفرية » وإذا كان التعرّض حركة دائبة وتقدماً مستمراً ، فلا يتم النصر الذي يكون بالحركة والتقدم إلى الأمام بدون بترول

جـ — المباغتة : أقوى العوامل وأبعدها أثراً في الحرب، وتأثيرها من الناحية النفسية ، يكمن فيما تحدثه من شلل متوقع ، في تفكير القائد الخصم .

والمباغتة حركة عسكرية لا يتوقعها العدو ، وهذا يكون بالزمان أو المكان أو بالأسلوب، أي تكون الحركة في وقت لا يتوقعه العدو أو من مكان لا يتوقعه ،

أو بأسلوب لا يتوقعه ، سواء كان ذلك باستخدام سلاح جديد مؤثر أو بخطة عسكرية مبتكرة .

ومعنى ذلك أن المباغتة هي إندفاع الى الأمام لضرب العدو بوقت أو بمكان أو بأسلوب لا يتوقعها العدو ، وهذا الإندفاع بكل أشكاله في حاجة الى البترول .

لذلك لا مباغتة بدون بترول .

د — حشد القوة : هو حشد أعظم قوة معنوية وبدنية ومادية ، واستخدام تلك القوة في الزمان والمكان اللازمين .

وحشد القوة ، معناه : إنتقال القطعات ومعداتها وأسلحتها من مكان الى آخر ضمن وقت معين إذا تأخرت عنه كان مصيرها الفشل الذريع .

وانتقال القطعات بسرعة وكفاية ، لا يكون إلا بالبترول ، فلا حشد بدون بترول .

هـ — الإقتصاد بالجهود : هو إستخدام أصغر القوات للأمن أو لتحويل انتباه العدو الى محل آخر ، أو صدّ قوة معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المتوخاة .

واستخدام أصغر القوات لتحقيق تلك الواجبات ، يعتمد بالدرجة الأولى على الحركة السريعة القادرة ، ولا سرعة بدون بترول .

و — الأمن : هو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها ، لوقايتها من المباغتة ، ومنع العدو من الحصول على المعلومات .

ومعنى ذلك أن مبدأ الأمن هو حركة دائبة سريعة ، ولا حركة سريعة نشيطة بدون بترول .

ز — المرونة : هي قوة الحركة وقوة العمل السريع في الحركة والقرارات

والخطط ، وقد كان هذا المبدأ يطلق عليه قبل أعوام : مبدأ قابليـة الحركة .

وأي قابلية حركة بدون بترول ؟

ح – التعاون : هو توحيد جهود الصنوف كافـة والقطعات لبلوغ الغرض المطلوب ، وهو النصر في الحرب .

وتوحيد الجهود لا يكون بالوقوف بل بالحركة ، ولا حركة بدون بترول أيضاً .

ط – إدامة المعنويات : هي المحافظة على المعنويات العاليـة والعمل على استمراريتها .

ولا معنويات بدون نصر، ولا نصر بدون حركة، ولا حركة بدون بترول.

ي– الأمور الإدارية : هي إدامة القطعات بالسلاح والعتاد والقضايا الصحية والنقلية والرواتب والمسكن والتجهيزات والأرزاق الخ ...

وهذه كلها تحتاج الى البترول قبل كل شيء .

ذلك هو مجمل أهمية البترول من الناحية العسكرية، ومنه يتضح أنه لا إنتاج حربي بدون بترول ، وأن الأسلحة المختلفة تصبح كتلاً من الحديد والخشب بدون بترول ، وأنه لا صنوف عسكرية بدون بترول ، ولا صفحات قتـال بدون بترول ، ولا مبادىء حرب بدون بترول .

إن القوات المسلحة بدون بترول تصبح خرافة وجهداً مضاعاً وأفواهاً آكلة مستهلكة غير منتجة .

– ٨ –

فماذا تستطيع إسرائيل عمله في حالة قطع بترول الشرق الأوسط عنها ؟

أمام إسرائيل مسلكان لاستيراد البترول لاستخدامـــه في المجهود الحربي الإسرائيلي وفي الحرب :

أ – إستيراده من أقطار أوربا الغربية ، وهذه الأقطار تعتمد على البترول العربي خاصة وعلى بترول الشرق الاوسط عامة .

ب– في حالة اشتباك إسرائيل في حرب ، ستقطع الدول العربيـــة البترول حتماً عن أقطار أوربا الغربية ، وفي هذه الحالة ستضطر هذه الاقطار ومعها إسرائيل ، الى استيراد البترول من أمريكا .

ونفط أمريكا ، كما هو معروف، يكفي الاستهلاك المحلي ، ولا يمكن تصديره بحال من الأحوال الى الاقطار الأخرى إلا بمقدار ، ولمدة قصيرة .

واستيراد إسرائيل للبترول من أقطار أوربا الغربية بعد أن كانت تستورده من الشرق الاوسط، سيضاعف تكاليفه ، خاصة إذا منع الشرق الاوسط تدفق نفطه نهائياً الى أقطار أوربا الغربية .

واستيراد إسرائيل للبترول من أمريكا في وقت تزود فيه أمريكا مضطرة أقطار أوربا الغربية بالبترول ، سيجعل تكاليفه غاليـــة بدرجة تقصم ظهر الاقتصاد الإسرائيلي .

والمفروض أن الدول الاشتراكية ستمنع بترولهـا عن إسرائيل وعن أقطار أوربا الغربية في أيام الحرب العربيـــة الإسرائيلية ، مهما دفعت اسرائيل وتلك الأقطار ثمناً فاحشاً خيالياً ، والمفروض أن الدول الاشتراكية صديقة للعرب حريصة على مصيرهم ، وعلى كل فأيام الضيق هي التي تميز العدو من الصديق .

يمكن الجزم بأن قطع البترول العربي خاصة وبترول الشرق الأوسط عامة عن اسرائيل نهائياً وعن الدول الاستعمارية التي تساند اسرائيـل ، سيؤدي الى إندحار اسرائيل في الحرب ، وذلك في حالة صمود العرب مهما بذلوا من خسائر وأضرار .

وسيؤدي الى إنهيار الاقتصاد الغربي خاصة، ويجعل الدول التيوراء اسرائيل تفكر ألف مرة قبل الإقدام على إلحاق الضرر بمصالح العرب .

— ٩ —

وسأذكر بعض الحقائق عن البترول العربي ، لإثبات أهميته الحيوية الحاسمة لإسرائيل ومن وراء إسرائيل على حدٍ سواء .

إن البترول العربي يؤلف ثلاثة وستين بالمائة من بترول العالم كله .

وقد أذاعت محطة لنـدن مساء يوم ٣١ ـ ٧ ـ ١٩٦٦ ما نصه : « إن سبعين بالمائة من البترول الذي استوردته بريطانيا خلال الفترة من ١ ـ ١ ـ ١٩٦٦ لغاية ٣٠ ـ ٦ ـ ١٩٦٦ ، أي خلال النصف الاول من العام المنصرم، هو بترول عربي، وأن أرباح بريطانيا خلال هذه الفترة من البترول العربي هو (١٩٠) مليون جنيه استرليني » . .

هذا هو مقدار ما استوردته بريطانيا وحدهـا ومقدار ما ربحته من بترول العرب ، فما هو مقدار ما استوردته أوربا الغربية من هـذا البترول وهي تعتمد كلياً على بترول العرب ، وما مقدار ما استوردته الدول الأخرى وكم ربحته من هذا البترول ؟!

وقـال وزير دفاع أمريكي سابق : « إذا لم تكن مستودعات بترول الشرق الاوسط في متناول يدنا ، فلا مشروع مارشال يمكنه أن ينجح ، ولا يمكننا أن نقوم بأية حرب ، ولا أن نحتفظ حتى بمستوى اقتصادنا في السلم » .

هذا ما قاله المستر فورستول وزير الدفاع الأمريكي الأسبق في مذكراته .

وجاء في مذكرات أنتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيـــا الاسبق : قلت لخروشوف : « إنني أعتقد أنه يجب عليّ أن أكون صريحاً حتى الفظاظـة فيما

يتعلق بالبترول ، لأننا سنقاتل من أجله !!.. » .

وقال جورج كليمنصو رئيس الحكومة الفرنسية في أيام الحرب العالمية الأولى : « إنّ كل نقطة من النفط ، تعادل في أهميتها نقطة من الدم البشري الثمين » .

ونشرت جريدة « سانداي إكسبريس » في عددها الصادر بتاريخ ٢ – ٧ – ١٩٦١ : « إنّ مستقبل البريطانيين كلهم متوقف على الكويت ... فبدون بترول الكويت تتوقف سيارتان من كل ثلاث سيارات تكون هذا الصباح في طريقها الى الشواطىء ، والمعامل تتعطّل ،والطائرات تلتصق بالأرض والسفن الحربية والتجارية توثق الى جانب الأرصفة البحرية . وإذا اقتضى الأمر الإستغناء عن هذا البترول ببترول دولاري من الولايات المتحدة الأمريكية أو من فنزويلا ، فإن بريطانيا لا تتعرض فقط الى نزيف رهيب في ميزان مدفوعاتها، بل إنها الى جانب ذلك تفقد استقلالها. فبدون مورد مضمون من البترول خاص ببريطانيا ، فإن مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصادياً وحربياً تصبح مشلولة شللاً كاملا » ...

إن العرب يسيطرون على أربعة أخماس النفط المخزون في العالم كله ، فالعالم العربي يطفو على بحيرات من النفط لم يعرف مداها حتى اليوم ، وهي بحيرات جعلت من بلاد العرب أعظم مستودع طبيعي للبترول في الدنيا .

وإذا توقف ضخّ النفط اليوم، توقفت الأساطيل الحربية والتجارية في البحار وتوقفت الأساطيل الجوية في السماء وتوقفت القاطرات والسيارات والدراجات البخارية والمعامل ومولدات الكهرباء والمدافىء النفطية و .. الخ ..

لذلك يمكن القول : إن الحضارة هي النفط ، والنفط هو الحضارة ، وأنه بدون نفط لا تبقى هناك حضارة بالشكل الذي هي عليه الآن .

وعندما نُسِفت أنابيب النفط في سورية بسبب العدوان الثلاثي على الشقيقة

مصر عام ١٩٥٦ ، تأثر من ذلك اقتصاد أوربا الغربية وأمنها ، كما تأثر من ذلك بصورة غير مباشرة اقتصاد المعسكر الغربي وأمنه .

ولو استعملنا البترول وسيلة للضغط على مَن وراء إسرائيل عـام ١٩٤٨ ، لتراجع المستعمرون وحلفاؤهم ولتبدل الحال غير الحال .

وبدون نفط العرب ، تتضعضع الولايات المتحدة الأمريكية نفسهـا وتختنق بريطانيا ، وتشلُّ الحركة في أقطار أوربا الغربية .

– ١٠ –

وفلسطين ليست أرضاً مقدسة عند العرب وحدهم ، بل هي مقـدسة أيضاً عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

ومشكلة فلسطين ليست مشكلة عربية، بل هي مشكلة إسلامية أيضاً، فإذا تحمَّل العرب العبء الاكبر من أجل إنقاذها من يهود وبذلوا الأرواح والأموال رخيصة في سبيل ذلك ، فلا أقل من أن يعاونهم المسلمون بالمـال ويقطعوا ضخ النفط الى إسرائيل والى مَن هم وراء إسرائيل .

على العرب وعلى المسلمين أن يمنعوا بترولهم عن إسرائيل فوراً وعلى أي حال، فذلك يضمن للعرب النصر الأكيد .

وإذا نشبت الحرب بين العرب وإسرائيل ، عليهم أن يمنعوا بترولهم نهائياً عن الضخ ، حتى تضع الحرب أوزارها ، لكي لا يتسرب هذا النفط الى إسرائيل والى مَن وراء اسرائيل من دول الاستعمار .

والحكومات العربية والإسلامية التي تتهاون في قطع النفط عن إسرائيل وعن الذين وراء إسرائيل بإرادتها وعن طيبة خاطر ، لا بد أن تجبرها شعوبها على قطعه قسراً .

وقد تبدلت شعوب الشرق الأوسط وتبدّل الشعب العربي كله ، عما كان عليه عام ١٩٤٨ ، فلا يفكر مسؤول من العرب أو من غير العرب أنه سيحتفظ بسلطته ويسيطر على نفطه في حالة نشوب حرب مصيرية بين العرب وإسرائيل.

وبصراحة :

إن العرب شعوباً قد استعدّوا لتدمير أنابيب البترول وآباره في حالة تأخر حكوماتهم عن قطع البترول نهائياً عند نشوب الحرب في الشرق الأوسط .

فلينظر حكام العرب وحكام المسلمين من مالكي البترول ، أين يضعون أقدامهم : أعلى جبل صامد يعصمهم من الدمار ، أم على جرف من الرمل ينهار بهم في النار !!..

إن الحرب بين العرب وإسرائيل ، حرب حياة أو موت .

والبترول هو الذي يرجح إحدى كفتي الطرفين في هذه الحرب .

إن البترول سلاح رهيب في الحرب ، فهل من المعقول أن نقدّمه الى أعدائنا ليدمّرونا بسلاحنا ويذبحونا بغير سكين ؟

إن التاريخ قد فتح صفحات ليكتب للعرب ما تقدمه أيديهم من أعمال في هذه الايام .

فماذا سيكتب التاريخ عنهم ؟!

ذلك ما ستكشف عنه الايام القريبة القادمة ، وكل آت قريب .

قبل ثلاثة وعشرين قرناً اشتبكت قرطاجنة بروما في صراع عنيف دام أكثر من مائة عام ، أي من سنة (٢٦٤) الى (١٦٤) قبل الميلاد .

واستطاعت قرطاجنة أن تنتصر على الرومان في عقر دارهم وتهدّد روما بالفناء .

وكان على رأس جيش قرطاجنة في الايام الاخيرة من تلك الحرب القائد

العظيم هانيبال .

واستطاع خصوم هانيبال من بني قومه أن يضربوه من الخلف ، فدارت الدائرة عليه وعلى قرطاجنة .

وآوى هانيبال شريداً طريداً الى ساحل البحر وكان مريضاً مثقلاً بالآلام .

ورقد على ساحل البحر الأبيض المتوسط وحده بلا أهل ولا مال ، فلما حضرته الوفاة كتب على الرمل باصبعه : « فقدت كل شيء إلا الشرف ! » .

ومرّ على جسده البارد بعد وفاته بلحظات صياد من الصيادين ، فقرأ ما كتبه هانيبال ، ونقل ما قرأه الى الناس .

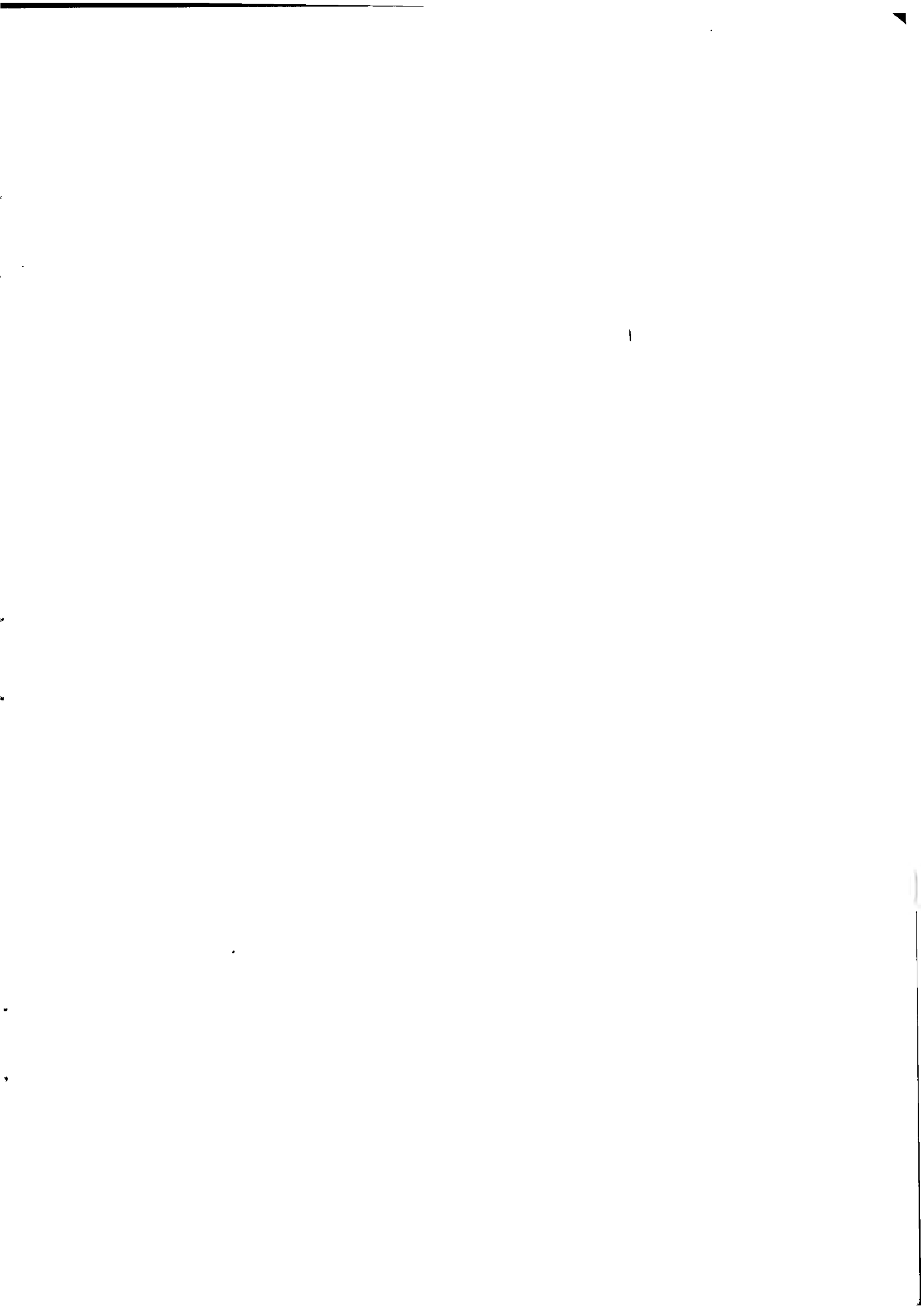
وردّد التاريخ قولته ، ورنّت كلماته في مسمع الدنيا وبقي ملء السمع والبصر حتى اليوم ، وسيبقى حتى يرث الله الأرض ومَن عليها !

لماذا ؟

لأنه فقدَ كلّ شيء إلا الشرف ..

ولو ربح كل شيء وخسر شرفه ، لما ذكره التاريخ إلا باللعنات .

إن شرف العرب مهدّد بأفدح الاخطار ، فلا بد من الحرص عليه ولو تحمّل العرب أثقل الأعباء .



إرادة القتال

ألقيت من محطة تلفزيون بغداد مساء يوم ١٩٦٧/٦/٥

- ١ -

أ – بعث النبي صلى الله عليه وسلم حين كان في غزوة (الحديبية) عثمان بن عفان رضي الله عنه الى مكة ليبلغ أشراف قريش أن المسلمين لم يأتوا للحرب وإنما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمّين لحرمته .

وبلـّغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته الى قريش : « إن شئت أن تطوف بالبيت فطف » . فقال عثمان : « ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى عليه وسلم » .

واحتبست قريش عثمان عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل ، فقال الرسول القائد : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت ، فقد قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : « كنا نبايع يومئذ على الموت » .

ب – وكان عكرمة بن أبي جهل أعظم الناس بلاء يوم (اليرموك) ، فكان يركب الأسنـّة حتى جرح صدره ووجهه .

وقيل له : « إتق الله وارفق بنفسك » .

وأجاب عكرمة : « كنت أُجاهد بنفسي عن الّلات والعُزّى فأبذلها لها، أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله ؟! لا والله أبداً » .

واستشهد باليرموك عكرمة وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فأتوا بماء وهم صرعى في النزع الأخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دفع الى رجل منهم قال: إسق فلاناً ، حتى ماتوا ولم يشربوه . فقد طلب عكرمة الماء، فرأى سهيلاً ينظر اليه، فقال : إدفعوه الى سهيل. ورأى سهيل الحارث ينظر اليه، فقال : إدفعوه الى الحارث ، فلم يصل اليه حتى ماتوا .

وقد وجد بعكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية .

جـ — وكان خالد بن الوليد قائداً عاماً في أرض الشام ، وقـــاد المسلمين في معركة (اليرموك) الحاسمة الى النصر، تلك المعركة التي فتحت أبواب فلسطين والأردن وسورية ولبنان للمسلمين .

وعزله عمر بن الخطاب وهو في أوج انتصاراته ، ولكن خالداً لم يكترث بهذا العزل وقال قولته المشهورة : « لا أُقاتل من أجل عمر ، بل أقاتل من أجل إعلاء كلمة الله » .

د — وشهدت الخنساء بنت عمرو السلمية الشاعرة المشهورة معركة القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فحرّضتهم على القتال وعدم الفرار .

وباشر القتال أولاد الخنساء وُقتِلوا واحداً بعد واحد، فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

لم تبكِ الخنساء أولادها الأربعة الذين استشهدوا تحت راية الإسلام ، وهي التي بكت أخاها صخراً أحرّ البكاء وأغزره حين ُقتل في أيام الجاهليـة ، ولا يزال ِشعرها في (صخر) حتى اليوم مضرب الأمثال في الرثاء .

قالت ترثي صخراً في الجاهلية قبل أن يخالط قلبها نور الإسلام :

ألا يا صخر لا أنساك حتى أفارق مهجتي ويُشق رمسي
يذكّرني طلوع الشمس صخراً وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وقالت في رثائه أيضاً :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني فقد أضحكتني دهراً طويلا
ذكرتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي ومن ذا يدفع الخطب الجليلا

هـ – هذه أمثلة نابضة بالحياة من تاريخنا المجيد ، وهي غيض من فيض ، ولكنها تعطي الجواب العملي لمعنى إرادة القتال ، كما فهمه السلف الصالح من أجدادنا الغر الميامين .

أولاً – رفض عثمان بن عفان رضي الله عنه التطواف بالبيت الحرام وحده دون المسلمين ، على الرغم من تشوقه لهذا الذي دعته اليه قريش طائعة مبادرة ، مما يدل على تشبعه بروح الضبط المتين ، فلا يفعل شيئاً حتى إذا صادف ذلك الشيء هوىً في نفسه ، إلا إذا تلـّقى أوامر قائده صريحة واضحة .

وهو فوق ذلك ، يدلُّ على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذه مصلحته جانباً وراءه ظهرياً .

ثانياً – واستشهاد عكرمة بكل هذا الجلال والروعة ، وبذله ماله لتكون كلمة الله هي العليا ، يدل على الجهاد بالمال والنفس من أجل المثل العليا .

وتدافع الشهداء وهم في الرمق الأخير للماء : كل شهيد يريد أن يشرب صاحبه قبله ، يدل على الإيثار بأروع صوره في أحرج الأوقات والظروف .

ثالثاً – وموقف الخنساء عند سماعها باستشهاد أولادها الأربعة وهي عجوز

في أُخريات أيامها ، يدل على التضحية بالأهل الأقربين في سبيل المبدأ والعقيدة ، حتى حين يكون الإنسان في أرذل العمر ، وهي العمر الذي يكون فيه المرء حريصاً على كل شيء .

رابعاً – وقولة خالد بعد عزله ، تدل على أنه لم يكن يجاهد من أجل أمجاد شخصية ولا مصالح أنانية ، بل يجاهد من أجل مجد الإسلام .

خامساً – وكل تلك المواقف ، تدل بوضوح على الإصرار الفذ على التضحية بكل غالٍ ورخيص وبكل ما في الدنيا من متاع في ميدان التضحية والفداء .

– ٢ –

معنى إرادة القتال إذن بإيجاز هو : الرغبة الاكيدة في خوض الحرب من أجل مُثُل عليا وأهداف سامية ، وتحمل أعباء الحرب بذلاً للأموال والأنفس ، واستهانة بالأضرار والعقبات ، وصبراً في البأساء والضرّاء ، حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والأهداف السامية ، مهما طال الأمد وبَعدَ الشوط وكثر العناء وازدادت المصائب وسالت الدماء .

ولا أجد تعريفاً جامعاً مانعاً ، لإرادة القتال ، أبلغ وأروع وأدق مما جاء في القرآن الكريم : « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله » .

وقال تعالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحبُّ اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا » .

وقال تعالى : « ليس البر أن تولُّوا وجوهكم قِبلَ المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى

المال على حبّه ذوي القربى واليتـــامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقـام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

وأشهد أنني لم أقرأ حتى في كتب التعبية وسوق الجيش الفنية الصادرة في النصف الثاني من القرن العشرين ، والمكتوبة نتيجة لتجارب الحرب العالميـــة الثانية ، والتي ألـّفها كبار قادة الحلفاء والمحور أو لجان عسكرية ذات اختصاص عالٍ ، تعريفاً لإرادة القتال ، أوضح وأدق وأكثر شمولاً وأعمق معنى مما جـاء عن إرادة القتال في القرآن الكريم ، في تلك الآيات الكريمة ، وفي غيرها من آيات الذكر الحكيم .

هذه هي عظمة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهـذه هي معطياته الرائعة حتى في المجال العسكري ، لذلك قال عنه الأوائل والأواخر : إنه كتاب الله الخالد ، الذي يصلح لكل زمان ومكان ، لا تبلى جدته ، ولا تفنى خيراته .

- ٣ -

إرادة القتال إذن : إيمان بهدف سام ، وجهاد في سبيل هذا الهدف بالنفس والمال، وثقة بأن هذا الهدف هو أحبّ وأعز وأغلى من الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن ، وصبر في البأساء والضراء وحين البأس .

وليس معنى إرادة القتال أنها عدوان وحبٌ للحرب من أجل الحرب .

إن العكس هو الصحيح فالحرب هي الحل الاخير الذي ما بعده حل آخر ، ولا تبدأ الحرب إلا إذا فشلت الاساليب السلمية ، وعلى ذلك فالسلام هو القاعدة والحرب هي الإستثناء .

فكيف يمكن غرس إرادة القتال في النفوس ، بل في أعماق النفوس ؟

١ – إن الناحية الروحية مهمة للغاية للمحاربين ، وهي عبارة عن مُثل عليا يؤمن بها القائد وجنوده وأُمتهم .

وقد كانت المُثل العليا التي يؤمن بها المسلمون الأولون قد تبلورت في الإسلام عقيدة وعملاً وتضحية وفداء .

الإسلام يغرس روح الضبط والنظام في النفوس ، وقد وردت (طاع) ومشتقاتها في تسع وعشرين ومائة من آيات القرآن الكريم ، والطاعة هي الضبط والنظام .

كما أن الاسلام يغرس روح الشجاعة والإقدام ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) .

والتولي يوم الزحف من الكبائر ، كما نصَّ على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهو يغرس في النفوس الخلق الكريم ، ومنه الصبر الجميل .

إن الناحية الروحية من حياة الشعوب ، ضرورية جداً لنجاحها في أيام السلام والحرب .

وقد انتبه حتى الاتحاد السوفياتي إلى هذه الناحية في الحرب العالمية الثانية ، ففتح الكنائس وسمح بارتيادها ، وأصدر نشرات للمحاربين تذكّرهم بل تشجعهم على التمسك بأهداب الدين .

وكان الجنود السوفيات بدون شعورهم ، يلجأون الى الله في الأوقات العصيبة وهذا أمر طبيعي ، وكان لذلك نتائج ايجابية محمودة على سير القتال .

والمشير مونتكومري في كتابه : السبيل الى القيادة ، يردد دائماً ذكر الناحية الروحية ، ويؤكد على أهميتها في النصر ، ويعزي نجاحه في قيادته اليها ، ويحث

كثيراً بإصرار عجيب على التمسك بأهدابها . .

وقد تحدث القاضي ابن شداد كثيراً عن تديُّن صلاح الدين الأيوبي في كتابه عن صلاح الدين ، وذكر أن سر انتصاره على الصليبيين هو تدينه الشديد وتمسكه بأهداب الدين الحنيف .

إن الإسلام الصحيح هو سلاح العرب والمسلمين السرّي الذي لا يقاوم ابداً .

٢ — والهدف الواضح من القتال ، مهم جداً لغرس إرادةالقتال في النفوس ، وليكون هذا الهدف حافزاً قوياً لإدامة إرادة القتال .

كان الهدف الحيوي للفتح الاسلامي ، هو إعلاء كلمة الله ، وكان هذا الحافز القوي لإدامة زخم الجهاد الأصغر عند المسلمين الأولين .

وكان الهدف الحيوي في أيام صلاح الدين الايوبي ، هو طرد الصليبيين من الأرض المقدسة في فلسطين ، وكان هذا الهدف هو الحافز الأكبر لاستثارة همم المجاهدين .

وكان الهدف الحيوي لثورات المغرب العربي على الطليان والفرنسيين والأسبان ، هو التخلص من الاستعمار حتى يعود أهل المغرب عرباً في لغتهم مسلمين في عقيدتهم ، وكان هذا الهدف هو الحافز الأكبر لإصرار الثوار على تحقيقه مهما تكبدوا من خسائر بالأموال والأرواح .

وكل حرب انتصرت ، وكل ثورة نجحت ، كان لها هدف حيوي واضح ، يستسهل القادة والجنود من أجل تحقيقه العقبات والصعاب .

واليوم ، فإن إسرائيل مشكلة مشاكل العرب والمسلمين الصادقين بكل مكان ، والقضاء على إسرائيل هدف حيوي واضح يؤمن به العرب والمسلمون ، فلا بد من تعميق مفاهيم هذا الهدف باستمرار وبشتى الوسائل ليتغلغل في أعماق النفوس والعقول معاً .

وقد بدأ الصراع الحاسم بين العرب وإسرائيل في الساعة التاسعة من يوم (الاثنين ٥ / ٦ / ١٩٦٧) ، وهدف القضاء على إسرائيل يجب أن يكون الحافز القوي لإدامة إرادة القتال حتى النصر الأكيد .

— ٤ —

٣ — والمثال الشخصي الذي يضربه القادة العسكريون لجنودهم والقادة السياسيون لشعوبهم ، عامل حاسم لإشاعة إرادة القتال في الجنود والشعوب .

إن القائد الذي يتحلّى بإرادة القتال والذي يصمد في القتال بصلابة وعناد وشجاعة يؤثر في نفوس رجاله تأثيراً حاسماً فيصمدون بصلابة وعناد وشجاعة أُسوة بقائدهم .

والقائد الذي يفر من ساحة المعركة يسبقه جنوده بالفرار .

في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، قاتل فوج عراقي تعداده (٨٥٠) رجلاً ، قوة من الصهاينة تعدادها أكثر من عشرة آلاف مقاتل ، فانتصر الفوج العراقي على يهود لأن آمره كان يتحلّى بإرادة القتال .

وفي ثورة ١٩٤١ ضد الانكليز في العراق ، صمد رعيل من الخيالة تعداده (٣٢) رجلاً أمام سرية مدرعات من الانكليز وفوج مشاة من الأثوريين بإسناد ست عشرة طائرة ، ولم يفكر رجل من رجال الرعيل بالانسحاب .

وحين جرح آمر الرعيل العراقي وأصرّ على البقاء مع جنوده لمجابهة العدو ورفض اخلاءه الى المستشفى ، فار الدم في عروق جنوده وأصروا على الصمود حتى النفس الأخير .

ولم تستطع قوات البريطانيين أن تتقدم شبراً واحداً مدة أربع وعشرين ساعة ، حتى أغمي على آمر الرعيل فأخلي الى الخلف فلم يبقى في رعيله من يشد أزر رجاله بمثاله الشخصي .

وفي حالة الحرب بين العرب وإسرائيل بالذات ، فإن هذه الحرب قد فرضت على العرب فرضاً، فإسرائيل هي المعتدية لأنها اغتصبت جزءاً من بلاد العرب ، فلا خيار للعرب بين الحرب والسلام ، والعرب مضطرون لخوض الحرب دفاعاً عن حقوقهم ، ولا سلام بالنسبة للعرب ما لم يقض على إسرائيل . .

الحرب حين تبدأ فلا بد من النصر أو الاستشهاد .

وهذا التصميم على النصر أو الشهادة ، هو : إرادة القتال .

أما التردد والخور ، أما التفكير في الخسائر المادية والمعنوية ، أما النكوص عند وقوع الكوارث والنكبات ، فكل ذلك على طرفي نقيض من إرادة القتال.

إن الحرب معناها الخسائر بالأرواح والأموال والممتلكات ، ومعناها الدماء والعرق والدموع ، وليست الحرب نزهة أو ترفيهاً .

كما أن الحرب قد تطول سنين عديدة ، وقد تنتهي في أيام قلائل ، فلا بد من توقع ذلك عندما تخوض أمة من الأمم معامع القتال .

ولا يصح أبداً أن ينهار القادة ، أو تنهار الأمة ، حين يلاقون ما يلاقونه من خسائر وويلات ، لأن ذلك أمراً طبيعياً في الحرب ونتيجة من نتائجها المألوفة. على العكس يجب أن يجد القادة وتجد الأمة في هذه الخسائر والويلات حوافز عملية للتأكيد القاطع على الاستمرار في الحرب إلى النهاية المشرفة .

لقد فهم السلف الصالح من العرب المسلمين ، وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام هذا الفهم السليم ، لإرادة القتال، وهذا الفهم السليم هو الذي جعل فئتهم القليلة تنتصر دائماً على فئة أعدائهم الكثيرة، سواء كان ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم أو بعد التحاقه بالرفيق الأعلى ، أو في أيام الفتح الإسلامي العظيم، أو في أيام صلاح الدين الأيوبي حين قاتل الصليبيين على أرض فلسطين.

والحديث عن فهم السلف الصالح من العرب المسلمين لارادة القتال فهماً

سليماً قد يطول كثيراً ، وقد يحتاج ابرازه الى كتاب حافل بالامجاد .

كان العرب المسلمون يحرصون على الموت حرص أعدائهم على الحياة ، وكان أحدهم حين يلفظ أنفاسه الأخيرة ، يردد قول الله تعالى : (وعجلتُ اليك ربي لترضى) .

وكان شعارهم حين يقاتلون أعداءهم : إنما هي إحدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة .

ولم تكن إرادة القتال تسيطر على قادة السلف الصالح من العرب المسلمين بل كانت هذه الإرادة تسيطر على جنودهم وعلى الشعب العربي المسلم كله ، لذلك انتصروا في حروبهم ولم يهزم لهم جمع ابداً ..

وما يقال عن القادة العسكريين ، يقال عن القادة السياسيين ، فهم الذين يضربون بمثالهم الشخصي في الثبات والصمود لشعوبهم أروع الأمثال .

- ٥ -

تلك هي مجمل العوامل التي تغرس إرادة القتال في النفوس .

فماذا على العرب في بلاد العرب وعلى المسلمين في دار الاسلام أن يفعلوه اليوم بعد أن زجّت إسرائيل قواتها في قتال مرير ضد العرب ؟

١ - حشد الطاقات المعنوية والمادية كافة وزجها في المعركة .

إن الذي يستطيع حمل السلاح ، عليه ان يجاهد بنفسه ، والذي يملك المال عليه أن يجاهد بماله ، والذي يستطيع حمل السلاح ويملك المال ، عليه أن يجاهد بماله ونفسه .

إنه ليس عربياً حقاً من يستطيع حمل السلاح ولا يخوض المعركة بنفسه ، وليس مسلماً صادقاً من يستطيع أن يقاتل ثم يحرص على الحياة ، فمن لم يهمه أمر

المسلمين فليس منهم ، كما قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنه ليس عربياً حقاً من يكنز المال ولا يبذله رخيصاً لدعم المجهود الحربي، وليس مسلماً صادقاً من يمتلك المال الوفير ولا يجاهد بماله .

٢ – قطع ضخ البترول العربي فوراً ، لئلا يتسرب إلى إسرائيل ، وحمــل الدول الإسلامية المنتجة للبترول على قطعه فوراً لئلا يكون سلاحاً موجهاً إلى صدور إخوانهم العرب وإلى مصيرهم .

إن حرمان إسرائيل من البترول ، سيؤدي حتماً الى اندحارها في الحرب .

واذا تلكأت دولة عربية أو إسلامية عن قطع بترولها ، فعلى الشعوب أن تقطعه بالقوة فوراً .

إنه لا نصر بلا بترول ، وليس من المعقول ان يقـــدم المحارب سلاحه الى عدوه ليقتله به .

٣ – إن العدو سيزج بقواته الضاربة في جبهته الجنوبية أمـــام جيش الجمهورية العربية المتحدة .

فلا بد أن تزج سورية والأردن بكل قواتهـما في المعركة لتخفيف الضغط الإسرائيلي عن جيش العربية المتحدة أولاً ولإجبار إسرائيل على القتال بثلاث جبهات ثانياً .

٤ – يجب أن تسارع البلاد العربية التي لا تجـــاور إسرائيل ، أن تحشد قواتها فوراً في المعركة ونقلها الى ساحات القتال بسرعة .

إن الموقف الراهن يحتاج الى كل جندي وإلى كل سلاح ، وهذا اليوم هــو يوم الجيوش العربية الحاسم ، ولا قيمة لجيش عربي لا يثبت وجوده بالقتــال في هذه الأيام .

٥ – إعلان النفير العام في البلاد العربية فوراً ، وبذلك يستطيع العرب استنفار

أحد عشر مليوناً من الرجال ، ليأخذوا أماكنهم في جبهات القتال وليسحقوا إسرائيل سحقاً .

- ٦ -

وبعـــد :

فقد كتبت دراسات متسلسلة حاولت فيها أن أجاهد بقلمي دفاعاً عـــن أمتي وعقيدتي .

وقد ذكرت في موضوعي الذي كان بعنوان : حرب أم لا حرب ما نصه : إن نفير إسرائيل سيكمل يوم ٥ / ٦ /١٩٦٧، فتكون إسرائيل جاهزة للحرب في هذا اليوم ، وستهاجم إسرائيل العرب في هذا اليوم حتماً .

وقد صدقت الأحداث ما تنبأت به ، ولست نبياً ولكن الفن العسكري أصبح علماً له قواعد وأسس وعليها استندت في كل ما كتبته من مقالات .

واليوم بعد إعلان الحرب بـين العرب وإسرائيـــل ، سأحطم هـذا القلم إلى الأبـــد إلا إذا انتصر الحـق على الباطل وعادت حقوق العرب في أرض فلسطـــين .

واذا كان انحراف قاسم العراق قـــد حرمني من شرف الخدمة في الجيش ضابطاً يعتز برتبته ومهنته المقدسة الشريفة .

وإذا كنت مؤمناً بأنني أستطيع الخدمة في الجيش بكفاية وشرف ، وأفيد العرب في هـذه الظروف بخبرتي وعلمـــي ، فإنني أبادر بعرض خدمتي لأمتي وعقيدتي ـ متطوعاً ـ دون راتب ودون قيد أو شرط وبأية رتبة وبأي مكان . .

كل الذي أريده ، أن أقوم بواجبي في خدمة الجيش بقوة وأمانة وشرف كما فعلت في خدمته من قبل ، مفضلاً الخدمة العسكرية على كل منصب في الدنيا وكل متاع الحياة .

فإذا حالت الظروف دون تلبية هذا الطلب الذي لا أُريد من ورائه غـير وجه الله عز وجل وغير خدمة أمتي وعقيدتي .

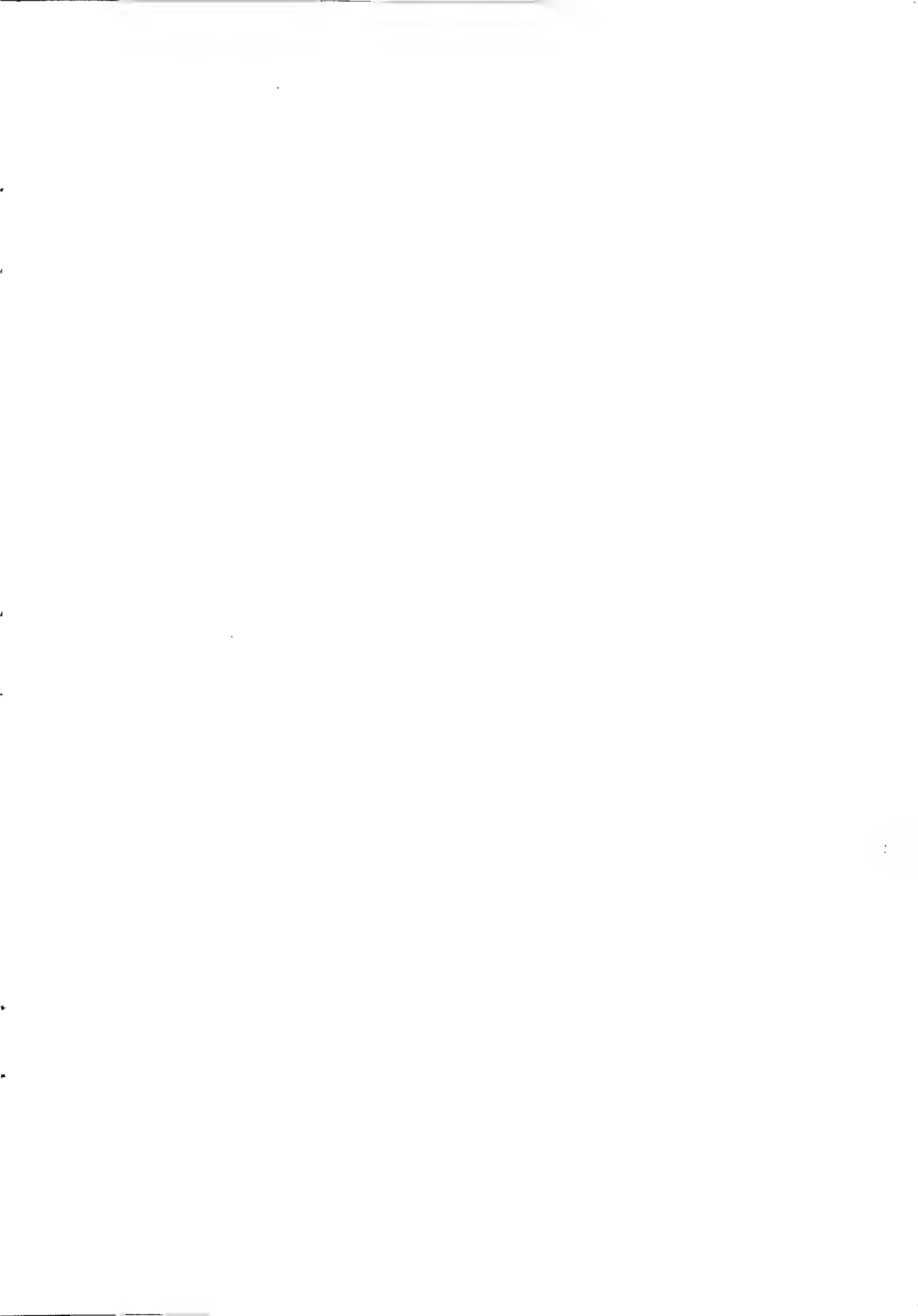
فليس أمامي إلا أن أتطوع جندياً بلا رتبة في الجيش ، وأعاهد الله وأعاهد آمري أن انفذ أوامرهم مهما تكن رتبهم ومهما يكن الواجب الذي يعهدون به إليّ بأي مكان من جبهة القتال .

ولست أدّعي أنني أكبر من وزير او أكبر من أي منصب آخر ، ولكنني أؤكد أنني أصغر من جندي بسيط .

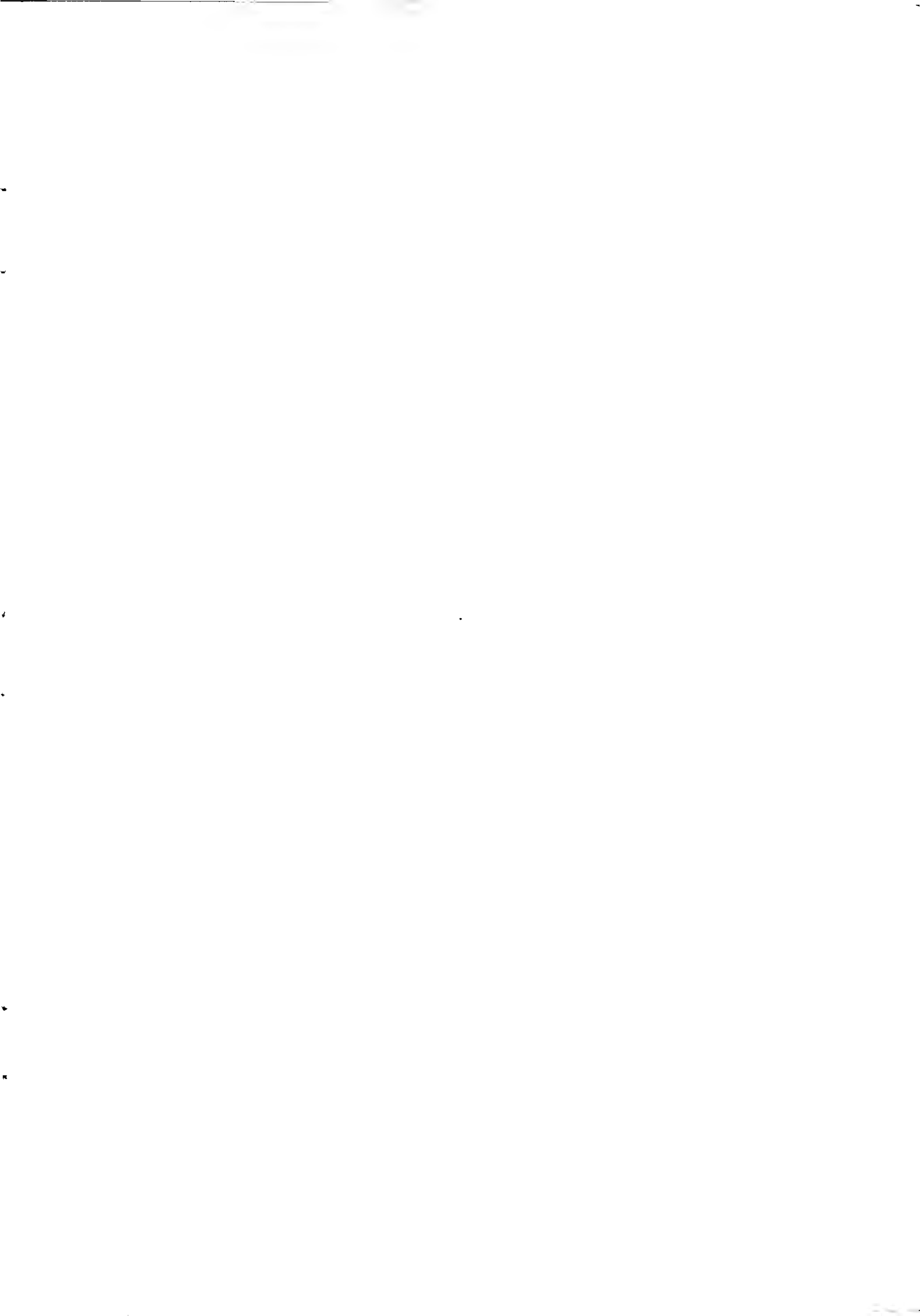
فإذا لم يدرك المسؤولون فحوى إقدامي على التطوع ، فليس أمامي إلا أن أغادر العراق مخفياً شخصيتي ومكاني لأقاتل جنباً لجنب مع المتطوعين العرب والمسلمين في جبهة سورية أو في جبهة الجمهورية العربية المتحدة أو في الجبهة الأردنية .

وأنت أيها القلم : وداعاً حتى يحقق الله النصر لأمتك أو الشهادة لحاملك .

ويا نصر الله اقترب .



بعد الحرب



بعد النكسة

- ١ -

لعلّ الذين قرأوا بإمعان ماكتبته في الأيام الحاسمة قبيل الحرب بـين العرب وإسرائيل التي ابتدأت في ٥/٦/ ١٩٦٧ ، أدركوا بأن كل ما توقعته من أحداث جسام في تلك الحرب ، قد وقع فعلاً دون زيادة ولا نقصان ، حتى لكأنني كنت أقرأ في كتاب سجّل ما جرى في الحرب بعد أن وضعت أوزارها ، ولم يكتب قبل الحرب لا بعدها .

توقعت أن يوم الهجوم الإسرائيـلي على العرب ، سيكون يوم ٥/٦/١٩٦٧ ، وهذا ما وقع بالضبط .

وتوقعت ما ستطبقه إسرائيل من خطط عسكرية بعد نشوب القتال ، فصدق ما توقعته تماماً .

وتوقعت نجاح الهجوم الإسرائيلي في الأيام الأولى من نشوب الحرب ، وهـذا ما جرى فعلاً .

وتحدثت عن : إرادة القتال ، وضرورة الصمود والثبات ، لأن الوقت مع العرب على إسرائيل ، فلم يصغ أحد إلى تلك الآراء ، وذهبت صرخة في واد ، وصدق الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حـين قال : « لارأي لمـن لا يطـاع » .

كانت الأيام الحاسمة قبيل الحرب ، أيام عرس للعرب وفرحتهم حقاً ، فقـد

أمل العرب أن يستعيدوا حقوقهم المغتصبة في أرض فلسطين ، ويقيموا أعياد النصر في (تل أبيب) ، وقد كانوا قادرين على ذلك لو أنهم باغتوا العدو قبل أن يباغتهم ويهاجموه في عقر داره قبل أن يهاجمهم .

واليوم بعد مضي شهر على يوم ١٩٦٧/٦/٥ المشؤوم ، يعيش العرب أيام مآتم وأحزان ، ومما يضاعف أساهم الممض أنهم فوّتوا على أنفسهم فرصة العمر كله بالنصر على إسرائيل .

والأمم تصاب بنكسات ونكبات ، وهذا أمر طبيعي جداً ، وتاريخ الأمم خير شاهد على ما نقول ، ولكن الأمم التي تأخذ الدروس والعبر من نكستها ونكبتها هي التي تستحق الحياة .

أما الأمم التي تبقى سادرة في غيّها ولا تأخذ الدروس من نكساتها ونكباتها بل تعمل على غش نفسها وتخديرها بالأوهام والأباطيل ، فهي أمم لا تستحق البقاء ، وستتوالى عليها النكسات عاجلاً أو آجلاً .

- ٢ -

فهل أُصيب العرب بنكسة أم أصيبوا بنكبة نتيجة للحرب بينهم وبين إسرائيل ؟

وقبل الجواب على هذا السؤال الذي يتردد على الألسنة كثيراً في هذه الأيام ، لا بد لي من تعريف (النكسة) و (النكبة) ، لتحديد المعنى الدقيق لهاتين الكلمتين .

النكسة هي مصيبة يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فإذا قيل : إن المريض أُصيب بنكسة ، فمعنى ذلك أن الأطباء يستطيعون إبقاءه على قيد الحياة ، إذا شخّصوا مرضه تشخيصاً صحيحاً ، ثم عالجوه معالجة سليمة ، ثم قدّموا له الدواء الناجع في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان .

والنكبة هي مصيبة قاصمة للظهر ، لا يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فإذا قيل : إننا نُكِبنا بفلان ، فمعنى ذلك أنه قد مات ، وأن الأطباء لا

يستطيعون إحياء من في القبور .

النكسة إذن ، مصيبة يمكن تلافيها ، والنكبة مصيبة قاصمة للظهر لا يمكن تلافيها .

النكسة مرض طارىء ، ولكن الحياة لا تزال تدب في الأوصال .

والنكبة موت ، والموت فناء ، والفناء يأس وقنوط .

والكتاب العرب بدأوا يرددون : أن العرب أصيبوا بنكسة ولم يصابوا بنكبة في هذه الأيام ، وهم على حق من جهة ، وعلى باطل من جهة أخرى .

هم على حق إذا استفاد العرب من دروس وعبر الحرب ، وهم على باطل إذا لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر في حاضرهم ومستقبلهم .

إن العرب قدأصيبوا بنكسة إذا هم سلكوا الطريق السوي لمعالجة أسبابها .

ومثلهم في ذلك مثل المسلمين الأولين الذين أُصيبوا بنكسة في غزوة (أُحُد)، إذ اندحروا أمام المشركين وخسروا من رجالهم سبعين شهيداً ، ولكن الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام شخّص أسبابها بصراحة وأمانة وإخلاص ، وهي : إنسحاب الرماة من مواضعهم خلافاً لأوامره الجازمة الصريحة ، مؤكداً أهمية (الطاعة) في أيام السلام والحرب .

وتلقّى المسلمون الأولون عبرة نكستهم ، فلم يعودوا لمثلها أبداً ، لذلك رفرفت رايات الإسلام من سيبريا شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً ، ومن حدود الصين شرقاً إلى قلب فرنسا غرباً . في مدة لا تزيد على عشرات السنين بلغت ذروتها سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠م) .

ونكسة (أُحُد) كان يمكن أن تكون (نكبة) ، لو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشخّص أسبابها بما عهد فيه من صراحة وأمانة وإخلاص ، ولو أن المسلمين لم يعتبروا بتلك الأسباب ويعملوا بكل جد وأمانة وإخلاص ، لتلافيها في معاركهم أيام النبي صلى الله عليه وسلم وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى في أيام

الفتح الإسلامي العظيم ، ولبقي الإسلام هزيلاً ضعيفاً أو لمات في مهده ، ولارتفع صوت الإنهزاميين المتخاذلين من المنافقين والكافرين، الذين وصفهم الله في القرآن الكريم بعد تلك الغزوة بالذات فقال : « ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمَنَـةً نعاساً يغشى طائفة منكم، وطائفة قد أهمّتهم أنفسهم يظنّون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية ، يقولون : هل لنا من الأمر من شيء ؟ قل : إن الأمر كله لله ، يخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك، يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ههنا ، قل : لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتِبَ عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور ». ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا ، لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزّىً ، لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتِلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت ، والله بما تعملون بصير) .

تلك آيات بينـات من الذكر الحكيم ، وصفت حالة الإنهزاميين والمتخاذلين والمنافقين والكافرين في غزوة (أُحُد) ، وتصف حالة هؤلاء في كل زمان ومكان ، حتى لكأنها أنزلت اليوم لتصف حالتهم وتشير اليهم بإصبع الإتهام وهم يعيشون بين أظهرنا ، ويحاولون أن يضربوا أمتهم من الخلف جبناً وخوراً ، كأن العرب لم يكتفوا بما أصابهم من إسرائيل ، فجاء بعض أبنائهم ليعملوا عمل إسرائيل بأمتهم ، والفرق بين الضربتين هو أن الأولى جاءت من العدو المتربص وهذا هو الأمر الطبيعي المتوقع، والثانية جاءت من الأبناء الذين أصبحوا بعملهم هذا في صفوف الأعداء .

- ٣ -

فهل خسر العرب (معركة) أم خسروا (حرباً) ؟

هذا هو السؤال الثاني الذي يتردّد كثيراً على الألسنة في هذه الأيام، ويشتدّ الجدل حوله شديداً مريراً ، حتى ليكاد يبزّ الجدل البيزنطي الذي تحدث عنه

المؤرخون الاقدمون والمحدّثون حديثاً طويلاً شاملاً ، والذي أدّى الى انهيار الروم في الغرب .

وأُجيب على هذا السؤال بصراحة وإيجاز : إننا خسرنا معركة إذا احتفظنا بمعنوياتنا عالية ، وإذا عزمنا على استرداد حقوقنا بالقوة اليوم أو غداً .

أما إذا استسلمنا لليأس والقنوط ، واستمعنا الى دعاة الهزيمة والخونة ، فقد خسرنا حرباً .

والفرق بين خسارة (معركة) وخسارة (حرب) كبير جداً : خسارة معركة تحفّز الأمة الى خوض معركة أخرى لنيل النصر ومحق آثار الهزيمة ، وخسارة حرب تؤدي بالأمة الى الاستسلام .

إن الاستسلام للأمر الواقع ، والاعتراف بمكاسب إسرائيل ، هو خسارة للحرب ، ما في ذلك أدنى شك .

أما العمل الدائب للاستحضارات العسكرية على أُسس علمية رصينة ، بالاستفادة من طاقات العرب المادية والمعنوية ، لغسل العار الذي لحق بهم ، فسيؤدي حتماً الى النصر الأكيد .

وحينذاك فقط ، نكون قد خسرنا (معركة) ولم نخسر (حرباً) .

– ٤ –

فهل قام العرب بواجبهم في المعركة – كما ينبغي – على الصعيدين الرسمي والشعبي ؟

أشهد أن هناك من قام بواجبه تماماً على الصعيدين الرسمي والشعبي ، ولكن كان هناك أيضاً تقصير شنيع لا مبرر له على هذين الصعيدين !

ولو قام العرب بواجبهم في المعركة ، لتبدّل الحال غير الحال ، ولما خسر

العرب معركة مصيرية لطخت تاريخهم الحديث بالأدران .

هل من المعقول أن تنتصر إسرائيل ونفوسها مليونان وربع المليون ، على العرب وهم عشرة ملايين ومائة مليون ؟

كان الواجب يقضي على العرب ، أن تكون لهم قيادة واحدة في الميدان ، قيادة على مستوى المعركة والأحداث ، رصينة في كفاياتها ، متينة في استعداداتها ، قوية في إيمانها ، تتحلى بإرادة القتال .

وكان الواجب أن يكون التعاون العسكري أكثر فعالية وأشدّ أثراً ، مما حدث في أيام المعركة فعلاً .

وكان على العرب ، أن يبدأوا بمهاجمة إسرائيل يوم ٢٣-٥-١٩٦٧ ، أي في اليوم الذي أعلنت فيه نفيرها العام ، بعد أن اتضحت نواياها العدوانية للعالم ، وأصبح الشك في تلك النوايا ضرباً من الهوس والخيال .

وإذا أردنا أن نعدّد أسباب النكسة التي حلت بالعرب عام ١٩٦٧ ، لوجدناها تماماً هي أسباب الهزيمة التي حاقت بالعرب عام ١٩٤٨[١] .

وعلى كل فليس هنا مجال تعداد أسباب النكسة ، حتى لا يفيد منها العدو ، وسأقدّم بها تقريراً مفصلاً الى ملوك ورؤساء الدول العربية في وقت قريب بإذن الله [٢] .

أما التقصير في المجال الشعبي ، فلا بدّ أن أذكر أن العواطف الطيبة وحدها لا تكفي مطلقاً في المجالات الحربية ، بل إن الجهاد بالنفس والمال هو المطلوب بذله في مثل تلك المجالات .

فكم من العرب بذل نفسه وماله خدمة للمجهود الحربي في المكان والزمان الجازمين ؟!

---

١ – انظر ما جاء عن ذلك في كتابنا : « طريق النصر في معركة الثأر » ص (١٧-٤٠) .

٢ – قدمت هذا التقرير في ١٩٦٧/٧/٢٠ .

ولعل مما يحز في النفس ويؤلمها أشد الألم وأعنفه ، أن ينتهز بعض أفراد الشعب فرصة أيام القتال ، لمحاولة الإثراء على حساب قوت الشعب ، والمضاربة بالمواد الغذائية، وكان المتوقع أن يحرص هؤلاء المشبوهون على عرض ما لديهم من مواد غذائية رخيصة متوفرة، وأن يحرص الشعب كله على الاكتفاء بالقليل منها وعدم التهافت عليها بلهفة شديدة قبل المعركة وفي أيامها وبعدها .

والبيانات الرسمية التي طالبت أولئك المحتكرين بالكف عن جشعهم المقيت، خير دليل على ما أقول .

وكم كنت أتمنى أن يُعْدَم شنقاً حتى الموت ، كل من يتلاعب بقوت الشعب في مثل تلك الأيام، وهذا الجزاء أقلّ ما يستحقه أولئك النفر الجشعون المستغلون في الدنيا ، أما في الآخرة فعذاب الله أشدّ وأقسى .

فهل هناك شك في تقصير العرب في أيام المعركة ؟

- ٥ -

لقد كان مع إسرائيل التفوق الجوي المطلق في المعركة ، نتيجة لتدمير القوة الجوية العربية وهي جاثمة على الأرض في الساعات الأولى من نشوب القتال .

وعلى كل فقد حدث ما حدث ، فماذا تستطيع القوات الأرضية عمله تجاه التفوق الجوي المطلق ؟

الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

يمكن الاستفادة من المواضع المستحضرة للمقرات والأسلحة الثقيلة .

والتبعثر يقلل الخسائر الى أبعد الحدود .

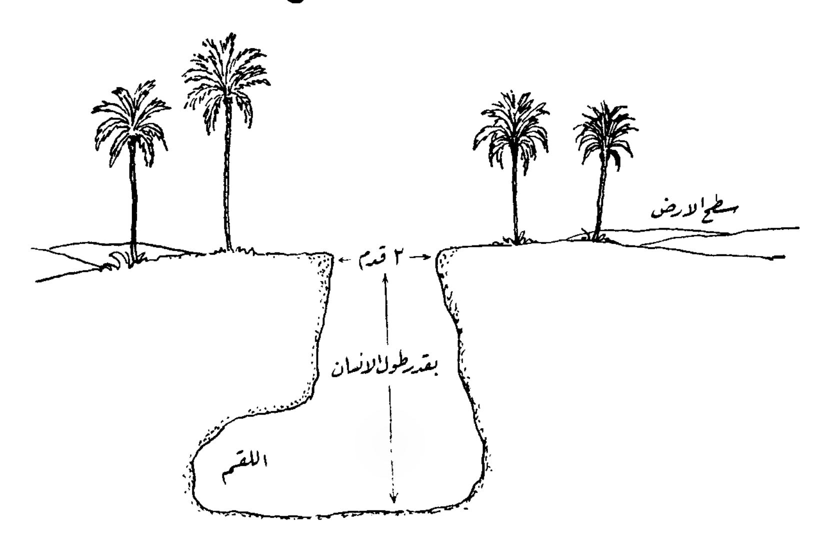
والأسلحة الخفيفة وجنود المشاة تحفر لهم شقق أرضية ، لا يستغرق حفر كل شقة منها أكثر من أربع ساعات .

فإذا أغار العدو بطائراته على مواضعنا ، وإذا كان لكل جندي شقة أرضية

قطر فوهتها قدمان وعمقها بارتفاع الجندي ، وفي هـــذه الشقة (لقم) جانبي – انظر المخطط – فإن كل قنابل الطائرات لا تؤثر عليه إلا إذا سقطت قنبلة

الشقة الأرضية

معدل وقت إنجازها : أربع ساعات



على رأسه مباشرة .

إن على القطعات الأرضية أن تصمـــد في مواضعها حفاظاً على سلامتها ، وسيتوقف القصف الجوي عنـــد اشتباكها بقوات العدو الأرضية ، لأن قصف العدو في مثل هذه الحالة سيؤثر على قطعاته أيضاً ويُلحق بهـا الخسائر ، وهذا ما لا يفعله أبداً .

الصمود والصبر ... ولا شيء غير الصمود والصبر أمام تفوق العدو في الجو .

– ٦ –

فما العمل تجاه دروع العدو ؟

لست أنوي أن أجيب على هذا السؤال بذكر أساليب الدفاع ضدّ الدروع

فمثل هذا الجواب متيسر بإسهاب في الكتب العسكرية الفنية .

وجوابي سيقتصر على إبراز أهمية الصمود أمام الدروع في الميدان .

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان قوياً جباراً إذا صمد ، وضعيفاً متخاذلاً إذا جبن .

إن الإنسان هو القوة القاهرة ، يتغلّب على كل شيء ، إذا صبر وصابر ورابط واتقى الله .

الجندي الذي يصمد في حفرة سلاحه ، وبيده سلاح صغير أو كبير ضد الدروع ، يستطيع أن يتغلّب على الدروع بكل يسر وسهولة .

ولنفرض أن ذلك الجندي مسلّح بسلاح صغير ضد الدّبابات لا يتجاوز ثمنه عشرة دنانير ، كسلاح البيات أو البازوكا الخ .. مثلاً ، فإنه إذا صمد في موضعه الى أن تقترب منه الدبابة ، ثم صوّب سلاحه هذا عليها ورماها به ، وهو هادىء ثابت الجنان ، فإنه يقضي على تلك الدبابة ويجعلها ركاماً وأثراً بعد عين.

إن الدبابة ضعيفة واهنة أمام صمود جندي المشاة ، فكيف تكون أمام صمود مدفعية ضد الدبابات الدقيقة التصويب البعيدة المدى المؤثرة الرمي ؟

لقد استطاع جنود من المشاة في الحرب العالمية الثانية تحطيم عشرات الدبابات لأنهم صمدوا أمامها ولم يفرّوا فرار العبيد .

واستطاعت الدبابات في الحرب العالمية الثانية تحطيم آلاف من المشاة ، لأنهم تركوا مواضعهم وانهارت أعصابهم ، ولم يستطيعوا الصمود .

إن الصمود كان ولا يزال وسيبقى أقوى سلاح في الحرب ، وقد أثبتت حوادث التاريخ العسكري ، أن خسائر الصامدين بالأرواح هي أقل من واحد بالمائة من خسائر الذين لا يصمدون .

هذه الحقيقة البسيطة الواضحة ، لا بد أن يفهمها العرب في كل مكان، ولا بد

أن يؤمنوا بها ويعملوا على تنفيذها في الحرب ، إن أرادوا أن يُكتب لهم النصر والنجاح .

- ٧ -

فما هي أهمية المعنويات في المعركة ؟

ولكن ، ما هي المعنويات ؟

المعنويات هي مُثُلٌ عليا تتغلغل في أعماق العقول والقلوب ، يؤمن بها الشعب ، ويضحون من أجلها بالغالي والرخيص .

بالمعنويات يمكن أن يكون الجندي مطيعاً، ينفّذ ما يتلقاه من أوامر برحابة صدر وبعزم وإيمان .

وما يقال عن الجندي ، يقال عن الجيش وعن الشعب أيضاً .

إن مبادىء الإسلام ، هي التي ترفع المعنويات وتجعل من المؤمنين به رجالاً لا يقهرون .

حثّت هذه المبادىء على الجهاد بالنفس والمال : « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » .

وأمرت بالصمود في الحرب ، وجعلت التولّي يوم الزحف من الكبائر : « يا أيها الذين آمنوا ، إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ، فلا تولّوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة ، فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

إن النفس البشرية ، هي أغلى ما يملكه الإنسان ، ومن المستحيل عليه أن يضحي بها ، إلا إذا كان يؤمن بمثل عليا يستسهل من أجلها البذل والفداء .

ومقام الشهداء من أعظم المقامات في الإسلام، و (جهاد ساعة خير من عبادة

ستين عاماً) ، كما قال الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

والمسلمون الأولون انتصروا بعقيدتهم ما في ذلك شك ، ولم ينتصروا لأنهم عرب فحسب .

لقد كان المسلمون العرب فئة قليلة ، وكان المشركون العرب فئة كثيرة ، فانتصر المسلمون العرب على المشركين العرب بعقيدتهم وإيمانهم بالقضاء والقدر وحبهم للاستشهاد في سبيل الله وصمودهم في الحرب .

لم يكن التفوق العَدَدي ولا العُدَدي مع المسلمين في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مع المشركين دوماً ، ومع ذلك انتشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية كلها في حياة سيد القادات وقائد السادات عليه أفضل الصلاة والسلام .

وفي معركة (اليرموك) الحاسمة ، كان العرب الغساسنة الذين مع الروم ، أكثر من العرب المسلمين .

لقد كان انتصار العرب انتصار عقيدة لا مراء .

فلماذا لا نعود إلى الإسلام من جديد ، لنجدد طاقات معنويات الشعب والجيش على حدّ سواء !؟

وهل يظن عاقل ، أن الجيش والشعب ، يضحون بأرواحهم وأموالهم من أجل مبادىء مستوردة ؟!

وكيف يصحّ أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟!... كيف ؟!

- ٨ -

والكتمان ضروري للغاية خاصة في القضايا العسكرية .

ورُبَّ كلمة عابرة ، يفيد منها العدو فوائد لا تعدّ ولا تحصى .

إن كتمان نياتنا عن العدو ، وحتى عن الصديق أيضاً ، هو الذي يهيء لنا أسباب النصر .

وإعلان نياتنا ، يجعل العدو يربح نصف المعركة .

والعدو متربص ، وهو مفتوح العينين ، له شبكات للتجسس وأجهزة استراق الأخبار ، فلا بد من معرفة ذلك حرصاً على الكتمان .

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورّى بغيرها ، وقد أخفى نواياه لفتح مكة حتى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وحتى عن أبيها الصدّيق أبي بكر رضي الله عنه .

ولست أخفي على أحد ، أن العرب لم يحرصوا على مبدأ الكتمان قبل المعركة وفي أثنائها وحتى بعدها أيضاً .

وقد استطاع العدو ، أن يحصل على معلومات عن تحركات الجيوش العربية ونواياها ، فأعد العدّة لجابهة ما يحيق به من أخطار .

ويوم يكتب التاريخ العسكري للحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٦٧ ، سيجد العرب أنفسهم مقصرين أعظم التقصير في الحفاظ على أسرارهم العسكرية التي كان يجب أن تكون مكتومة غاية الكتمان .

فلمصلحة مَن نلقي بأنفسنا الى التهلكة بدون شعور بالمسؤولية وبدون اكتراث ؟

وصدق من قال : « بكتمان السر تنال الظفر » .

– ٩ –

إنّ إعداد العرب للحرب ، أمر في منتهى الأهمية .

والإعداد للحرب ، قد أصبح من القضايا العلمية البحتة ، ولا مجال للعاطفة والارتجال في هذا الإعداد .

دروس النكسة وعبرهـا ، يجب أن تترجم إلى أعمال في مجال تنظيم الجيش أولاً ، وتدريبه ثانياً ، وتجهيزه ثالثاً ، وتسليحه رابعاً ، وقيادته خامساً .

إن هذه الأعمال الجسيمة، تحتاج الى كثير من المال وكثير من الجهود، وكثير من التخطيط السليم .

وهي تحتاج أن ننصرف انصرافاً كاملاً اليها ، مجنّدين كل طاقاتنا المادية والمعنوية لتحقيق أهدافها .

وهذا الإعداد يجب ألا يقتصر على الجيش وحده، بل يجب أن يشمل الشعب كله ، فلا جيش قوي ، بدون شعب قوي .

أليس من المحزن المؤسف ، أن ينصرف العدو ، خلال تسع عشرة سنة ، للإعـداد لحرب العرب في حرب يقاتل فيها مائة وعشرة ملايين . ثم ينصرف العرب في هذه السنين الطويلة ، لمقاتلة بعضهم والعمل في المجالات الجانبيـة التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع ؟

لقد استعدت إسرائيل لحرب مائة وعشرة ملايين من أمثالهم ، واستعـدّ العرب لحرب مليونين ونصف من أمثـالهم أيضاً ، لذلك انتصرت إسرائيل على العرب !...

وصرفت إسرائيل كل دقيقة من وقتهـا للإستعدادات الحربية ، وصرف العرب كل دقيقة من وقتهم في تخدير أنفسهم واللهو واللعب وتفرقة الصفوف !!

لقـد كانت إسرائيل تعمل ، وكان العرب يقولون ، وشتّان بين الأعمال والأقوال !.

— ١٠ —

والآن ...

ما العمل بعد فشل مجلس الأمن والهيئة العامة لهيئة الأمم المتحدة، في إجبار

إسرائيل على الإنسحاب الى خطوط الهدنة الأولى التي كانت وراءهـا قبل يوم ٥-٦-١٩٦٧ ؟

ما العمل بعد فشل مجلس الأمن والهيئة العامـة الدولية في إدانة اسرائيل بالعدوان ؟.

هل يرضخ العرب للأمر الواقع، وهذا ما تريده اسرائيل ومَن وراء اسرائيل من دول الاستعمار ؟!

هل تبقى سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية من الأردن بما فيها القـدس والمسجد الأقصى والخليل ، وتبقى الهضبة السورية بمـا فيها القنيطرة بيد اسرائيل ؟!.

إن الموت بشرف ، وفناء العرب عن بكرة أبيهم ، خـير لهم ألف مرة من هذا الذل والهوان .

وهل سمع أحد في الدنيا كلها ، أو قرأ في تاريخ الأمم كلها ، أن شعباً كاملاً صمم على إسترداد حقوقه المشروعة ، ودافع عن شرفه المتمرغ بالتراب ، كُتب له الإندحار ؟!

ما العمل إذن ؟

الجواب الذي لا جواب غيره أبداً ، هو الحرب .

إن الوقت مع العرب على اسرائيل، نظراً لتفوق العرب العددي على اسرائيل أولاً ، ولتفوقهم عليها بمساحاتها الشاسعة ثانياً ، وكل مـا يحتاجونه للنصر هو العزم والتصميم اللذين يتجسدان بإرادة القتال .

إني أتساءل : هل قاتلنا إسرائيل حقاً ، وهل استفدنا من كل طاقاتنا المادية والمعنوية في هذا القتال ؟

أبداً لم نفعل عشر معشار واجبنا في الحرب ، وإذا فعلنـا فسننتصر على

إسرائيل حتماً ، لأن طاقاتها العسكرية للصمود في الحرب محدودة جداً بالنسبة للطاقات العربية ، ولأن إسرائيل لا تستطيع أن تخوض حرباً طويلة الأمد .

إن إسرائيل إذا علمت بأن العرب قرروا النصر أو الموت ، ستلجأ الى دول الاستعمار لإيقاف القتال، وستعود الى حدود الهدنة صاغرة منهارة ، وسيستعيد العرب كرامتهم وشرفهم بين الأمم .

إن الشعب العربي مستعد للتضحية ، وقد أصبح في كل دار وفي كل عائلة وفي كل قرية وفي كل بلد مآتم ومناحات ، وما يقال عن العرب يقال عن المسلمين بكل مكان .

إن شرف العرب خاصة وشرف المسلمين عامة ، قد أُصيبا بنكسة دامية لا يطهرهما غير الدم .

وكل ادعاء يخرج عن هذا النطاق هراء وخيال .

لقد كانت اسرائيل قبل ٥-٦-١٩٦٧ تحاول استقدام المهاجرين الجدد من يهود العالم ، ولكن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح .

كان يهود يخافون العرب أولاً ، وكانوا لا يجدون لهم مأوى يأوون اليه ولا مناطق من الأرض لاستثمارها ثانياً .

أما اليوم ؟!

أخشى ما أخشاه أن يتضخم عدد يهود في إسرائيل بالمهاجرين الجدد ، فتزداد قوتهم وتتضاعف طاقاتهم المادية والمعنوية ، فيصعب على العرب طردهم من فلسطين .

والحرب وحدها تخيف إسرائيل ، أما الكلام فلا يخيف أحداً .

وإذا نشبت الحرب بين العرب وإسرائيل من جديد ، فقد يخسر العرب معارك كثيرة ، وقد يحتل يهود دمشق والقاهرة وعمان .

ولكن ذلك لا يهم ، لأن النصر سيكون لمن يربح المعركة الأخيرة .

وإسرائيل إذا اندحرت في معركة واحدة ، تهـاوت معنوياتها وتردّت اقتصادياتها ، ثم تنهار كما ينهار القصر المشيد على الرمال .

إن الحرب وحدها ، هي الجواب الوحيد على تحديات إسرائيل ، وتهافت مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة .

- ١١ -

فماذا على العرب أن يفعلوا اليوم أو غداً .

يجب أن يؤمنوا بالله ، ويؤمنوا بالعلم .

أليس من الغريب حقاً ، أن يكون في جامعة بغداد ، كليات كثيرة للآداب والعلوم والفنون ، وليس فيها كلية واحدة للنفط ؟!

أليس من العجيب أن تعكف أقلام إسرائيل على حل المعادلات ومعالجة البحوث العلمية النافعة للأغراض الحربية والسلمية ، بينما تعكف الأقلام العربية على نظم الأغاني الخلاعية والقصائد الشعرية والمقالات الأدبية ؟

أليس من المؤسف أن تعدّ إسرائيل مئات الطائرات والدبابات، ويعدّ العرب مئات الأغاني والألحان ؟

تلك أمور تميت القلب وتجعل الحليم حيراناً !..

لمصلحة من نعمل عن عمد وسبق إصرار على تفشي التردّي الخلقي بين أبنائنا؟

وهل انتصرنا في تاريخنا العريق بالمجد والبطولات ، إلا بأخلاقنا المحاربة ؟؟!

وماذا سيقول عنا التاريخ ، وماذا سيقول عنا أبناؤنا وأحفادنا ، بعد أن قصّرنا كل هذا التقصير في حق وطننا وأمتنا وبلادنا ؟

أنحن عرب حقاً ؟

أنحن مسلمون صدقاً ؟

إني لأشكّ في ذلك كل الشك ، إلا إذا أثبتنا العكس ، وهو بإمكاننا إذا صمّمنا على التضحية والبذل والفداء .

إن العار لا يُغسل إلا بالدم .

وقد تجلّل تاريخنا بالعار ، فماذا ننتظر ؟؟..

إن بطن الأرض خير لنا من ظهرها ، إذا استسلمنا لإسرائيل ومَن وراء إسرائيل .

- ١٢ -

ماذا على العرب أن يفعلوا اليوم ؟.

١ – على المسؤولين الإسراع بعقد مؤتمر القمة للقرار على ما يلي :

أ – وضع الوحدة العسكرية في حيز التنفيذ .

ب – التصميم حتى النهاية للإفادة من النفط والممرات المائية والمواقع السوقية (الاستراتيجية) سلاحاً رهيباً على الأعداء .

جـ – تقرير السياسة العربية الموحّدة تجاه إسرائيل ومَن وراء إسرائيل .

د – تثبيت دروس النكسة ، والعمل على معالجة الأخطاء التي وقعت فعلاً .

هـ – تقرير سياسة تعليمية موحدة ، تدخل العلم التكنولوجي في رحاب الجامعة ، وتغرس تعاليم الدين الحنيف التي تعمل على رفع المعنويات وترصّن التضحية والإقدام في النفوس والعقول معاً .

و – تقرير خطة إعلامية موحدة تكون على مستوى الأحداث .

٢ – التشبث بأهداب الوحدة الوطنية ونسيان الماضي بما فيه من آلام وحزازات.

٣ – الإفادة من الكفايات المتميزة للضباط المتقاعدين والتي أصبحت طاقات معطلة، خاصة في الناحية العسكرية.

٤ – تأليف حكومات عربية تكون بمستوى المسؤولية حقاً.

٥ – الإستعداد لحرب طويلة الأمد حسب أسس قويمة رصينة خاضعة للعلم والعقل لا للعاطفة والأهواء.

٦ – تدريب المتطوعين من أبناء الشعب، وعدم إفساح المجال لتملّص من في قلوبهم مرض.

٧ – إنشاء صندوق ثابت لفلسطين لجمع الأموال للمجهود الحربي.

يجب أن نعمل فوراً لإنشاء ثلاث قيادات لتحقيق تلك الأهداف بكفاية وسرعة:

١ – قيادة عسكرية لتدريب الجيش، وقيادة عسكرية لتدريب المتطوعين.

٢ – قيادة مالية لجمع التبرعات الثابتة المستدامة للمجهود الحربي.

٣ – قيادة معنوية لحشد الطاقات المعنوية للشعب.

– ١٣ –

ماذا على العرب أن يفعلوا غداً؟

١ – تصفية الجو العربي، والعمل المخلص الأمين للوحدة.

٢ – تقوية الجيش تدريباً وتسليحاً وتنظيماً وتجهيزاً وقيادة.

٣ – توحيد السلك الخارجي وتطهيره من الإمّعات والتافهين.

٤ – التعاون الإقتصادي بين العرب بغير حدود.

٥ – تنسيق الإنتاج الحربي بين الدول العربية .

٦ – التعاون مع المسلمين بكل مكان في كل المجالات التي تهدف الى إنقـــاذ فلسطين .

٧ – إنشاء الجامعات العلمية لتخريج العلماء .

٨ – العمل الدائب لإنتاج السلاح الذري .

٩ – تدريب كل القـــادرين على حمل السلاح ، وفرض التدريب إجبارياً في الإعداديات والكليات .

١٠–تقوية الكليات العسكرية وكليات الأركان وزيادة عدد التلاميذ فيها .

– ١٤ –

في إذاعة تلفزيونية من محطة تلفزيون ألمانيا الغربية ، قال مسؤول إسرائيلي كبير جواباً على سؤال : ما هي عوامل انتصاركم على العرب في الحرب ؟

قال المسؤول الإسرائيلي : لقد انتصرنا على العرب لخمسة عوامل :

١ – العامل السياسي .

٢ – العامل الإعلامي .

٣ – العامل العلمي .

٤ – العامل الروحي .

٥ – العامل العسكري .

فهل كانت هذه العوامل على مستوى المسؤولية عند العرب ؟

١ – هل كانت السياسة العربية واضحة المعالم ، وهل كان السياسيون العرب بقدر مسؤولياتهم ؟

لقد استطاعت إسرائيل أن تجعل معظم دول العالم الى جانبها ، فضاعت أصوات العرب بين خضم التأييد العالمي لإسرائيل !

فهل فكرنا ملياً بأسباب ذلك ؟

٢ — وهل كانت أجهزة الإعلام العربية ذات صوت وأثر في العالم قبل الحرب وأثنائها وبعدها ؟

لقد غطت الأجهزة الإعلامية الإسرائيلية كل صحافة العالم وإذاعاته ، فقلبت الحقائق رأساً على عقب ؟

فهل فكرنا بجد في أسباب تخلّف أجهزة إعلام العرب عن أجهزة إعلام إسرائيل ؟

٣ — وقد أصبح للعرب كثير من الأدباء والشعراء والقصصيين ، ولكن كم عدد علماء الذرة مثلاً في صفوف العرب ؟

فهل خططنا لكي نزيد من علمائنا في الذرة والأجهزة الألكترونية واختراع الأسلحة الحديثة وتطويرها ؟

٤ — وحين احتلت إسرائيل يوم ٦ — ٦ — ١٩٦٧ بلدة القدس ، قصد حائط المبكى رجالات إسرائيل وعلى رأسهم رئيس الدولة حفاة حاسري الرأس صائمين ، فهل التجأ العرب الى الله حتى في ساعة محنتهم المصيرية ؟

وهل فكرنا بالعودة الى تعاليم الدين الحنيف ، ليكون لنا سنداً وعوناً في الشدائد والملمات ؟

لقد ذكر أحد رجالات إسرائيل علناً ، أنهم انتصروا على العرب لأنهم يؤمنون بالله !!

فهل صرّح بمثل هذا التصريح مسؤول عربي حتى اليوم ؟

وإذا كان يهود يؤمنون بالله ، فماذا يؤمن العرب ؟؟!!

٥ ــ أما عن استعداد إسرائيل العسكري ، فحدّث عنه ولا حرج ، وأما عن تهاون العرب في هذا المجال فحدّث عنه ولا حرج أيضاً .

والمصيبة أن العرب يستهينون بعدوّهم قبل المعركة ، فإذا خسروا الحرب بالغوا بقوته لتبرير الهزيمة .

هكذا ضاع العرب بين الإفراط والتفريط .

إن كل العالم يفعل عكس العرب تماماً : يبالغون في قوة العدو قبل المعركة حاسبين أسوأ الإحتمالات لإنجاز استعداداتهم العسكرية .

أما بعد المعركة ، وبعد النصر خاصة ، فإنهم يستهينون بقوة العدو لرفع المعنويات .

ومن حق كل إنسان أن يستهين بعدّوه بعد النصر ، أما قبل إحراز النصر فلا .

- ١٥ -

لقد كانت نتيجة الحرب القصيرة بين العرب وإسرائيل ، مخيبة للآمال إلى أبعد الحدود .

ونتيجة لذلك ، تردّت معنويات العرب ، وأصيبت بنكسة عميقة الجروح .

لقد هيأت دعاية العرب الخاطئة قبل الحرب الأذهان لنصر سريع حاسم ، وهيأت الأذهان لإقامة أعياد النصر في تل أبيب .

وكان من المؤمل أن تطول الحرب ، وتبرز بطولات فردية وجماعية في الميدان ، ويثبت العرب صمودهم العنيد في حالة تأخر موعد النصر لتحقيق النصر الموعود .

وحين لمس العرب نتائج الحرب ، انكشف الغطاء عن أعينهم ، وأصيبوا بصدمة عنيفة لم يكونوا يتوقعونها على الإطلاق ، إعتماداً على ما سمعوه من إذاعاتهم

وما قرأوه في صحفهم .

وبعد المعركة ، لا تزال أجهزة الإعلام العربية تقع في نفس الخطأ بحجة رفع المعنويات .

إن المعنويات لا يمكن أن ترفع بالأكاذيب ، وبالإمكان رفعهـــا بالحقائق والحقائق فقط .

فلماذا تحاول الأمم أن تغشّ أعداءها ويحـاول العرب وحدهم من بين الأمم أن يغشوا أنفسهم ؟!

لمـــاذا ؟!..

وما هكذا تورد يا سعد الإبل ، كما يقول المثل العامي القديم .

إن الشعب العربي لم يعد مغفلاً إلى درجة قلب الحقائق والمفاهيم أمامــه ، ثم لا يعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ .

إن الشعب العربي أصبح يميز بين الصـــدق والكذب وبين الطريق السوي والطريق الذي يؤدي الى الضياع .

ولكي نرفع من معنويات العرب ، فلا بد من مصارحته بالحقائق كاملة دون مواربة ولا لف ودوران .

يجب أن نقول للشعب العربي : إن النصر لا يكتب إلا للذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

وإن الجهاد والتضحية، لا يقتصران على الجهات الرسمية دون الجهات الشعبية وعلى الجيش دون الشعب ، فقد مضى العهد الذي كانت الجيوش وحدها تكسب الحروب ، وحلّ العصر الذي لا تُكسب الحروب فيه بدون تعاون الشعب كله في شتى الميادين .

يجب أن نطالب كل فرد من أفراد الشعب ، أن يستعـــد للحرب مادياً

ومعنوياً ، وأن يؤدي واجبه كاملاً في ميدان البذل والتضحية والفداء .

وهنا يأتي واجب الدولة في التخطيط والتنظيم والإعداد والقيادة .

فإذا لمس الشعب من حكومته عزمها الأكيد على أخذ الثأر : عملاً دائباً ، وتنظيماً ، وتخطيطاً ، وإعداداً ، فإن المعنويات سترتفع حتماً في انتظار يوم النصر .

أما إذا لم يلمس الشعب من حكومته غير الكلام الفارغ والوعود الخلاّبة ، فإن المعنويات ستبقى منهارة، وستبقى الثقة غير متبادلة بين الشعب والحكومة .

ولست في مجال محاولة رفع المعنويات، فقد دأبت أن أكون موضوعياً بعيداً عن العاطفة وأن أقول الحق ولو كان مراً .

والذي يبدو لي ، أن النصر سيكون للعرب عاجلاً إذا اتخذوا أسبابه ، وآجلاً بعد مصائب أخرى إذا تلكّأوا في السير على الدرب السليم .

إن إسرائيل لها أطماع توسعية في البلاد العربية ، وهي تعدّ العدّة لهذا التوسّع علناً وسراً آناء الليل وأطراف النهار .

ولن يصدّها عن أطماعها التوسعية ، غير خوفها من العرب أنفسهم ، لا من الدول الأخرى والهيئات الدولية .

فإذا استعدّ العرب للحرب ، فإنهم لا يحدّدون أطماع إسرائيل التوسعية فحسب ، بل يقضّون مضاجعها في عقر دارها ويتغلّبون عليها في النهاية بإذن الله .

أما إذا لم يستعدوا ، فلا بدّ من مصائب أخرى تحلّ بالعرب عاجلاً أو آجلاً ...

إني أُنذر العرب بين يدي عذاب شديد .

لقد بلغت نقمة الشعب العربي المدى، ولا يعلم إلا الله كيف ومتى وأين تنفجر

تلك النقمة فلا تُبقي ولا تذر .

إن الذين فرّطوا بحق فلسطين من الحكام عام ١٩٤٨ تلقّوا نتائج تفريطهم، وأصبحوا لعنة في التاريخ .

فلا بد للحكام الذين يريدون الحياة لكياناتهم ، والخدمة لشعوبهم ، أن يسلكوا الطريق السويّ .

إن النصر آت لا ريب فيه ، ولا يملك الحكام غير تقريب موعده ، أو إطالة أمده .

والذين سيعملون على تقريب موعد النصر من الحكام ، يخدمون أنفسهم أول ما يخدمون ، إذ سيكون لهم شأن أي شأن بين العرب والمسلمين وفي العالم كله ، ثم يخدمون شعبهم ، بإزالة العار عن جبينه وإعادة الحق إلى أهله .

والذين سيعملون على إطالة موعد حلول النصر يخونون أول ما يخونون أنفسهم ، إذ سيقابلون باللعنات الى يوم الدين، وسيكون مصيرهم الخزي والعار .

وصدق الله العظيم : (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال) .

إن اليأس موت ، والقنوط فناء، وليس عربياً مسلماً من ييأس من رحمة الله، وليس عربياً مسلماً من يقنط من روح الله .

والله ينصر من ينصره ، ونصر الله إيمان به وثقة بقدرته وعمل بتعاليمه ، ثم إعداد لمتطلبات القتال .

فهل ننصر الله لينصرنا ، أم لا نزال بحاجة إلى النكسات ؟

الحلّ الوَحيد ... !

- ١ -

السؤال الكبير الذي يطالعك صباح مساء ، في كل مكان تحلّ فيه ، وفي كل مجلس أو ندي ، والذي يردّده العرب في بلاد العرب ، والمسلمون في دار الإسلام ، والذي لا ينفكّ يطرق الأسماع بلا هوادة بإلحاح شديد وإلحاف متواصل ، في مثل هذه الظروف التي تجتازها الأمة العربية بعد النكسة القاسية الصعبة . هو : ما هو الحل !

والحل الوحيد في نظري ، بعيداً عن العاطفة ، ونتيجة لتقدير الموقف العسكري الراهن للعرب هو : الحرب ... ولا شيء غير الحرب .

فلماذا أؤمن بأن الحرب هي الحل الوحيد ؟

هناك أسباب كثيرة تحملني على الإيمان الراسخ بهذا الحل ، لعل من المفيد أن أسرد المهم منها فقط ، لكي أحمّل الذين يتشككون بهذا الحل على الإيمان به والمبادرة الى وضعه في حيز التنفيذ .

- ٢ -

إن المسالك المفتوحة أمام العرب اليوم ، هما مسلكان لا ثالث لهما : المسلك الأول هو الحل السلمي ، والمسلك الثاني هو الحل الحربي .

وأكبر الظن أن الذين كانوا يؤمنون بالحل السلمي ، قد أصيبوا بخيبة أمل ،

بعد الذي لمسوه من نتائج مؤلمة في مناقشات مجلس الأمن الدولي والهيئة العامة للأمم المتحدة .

لقد فشل العرب في إقناع الأمم بحقهم الواضح ، وبدت أصواتهم مبحوحة أمام التيار العام للدول المنحازة إلى إسرائيل بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك ، فإن إسرائيل لا تلجأ الى الهيئات الدولية وهذه قاعدة لا تتبدّل بالنسبة لإسرائيل إلا من أجل الحصول على الوقت والتظاهر بالنوايا السلمية من أجل الدعاية فقط ، لأن إسرائيل لم تحترم تلك الهيئات مطلقاً ، ولم تنفذ قراراتها أبداً ، ووقفت منها موقف المتحدّي منذ تسعة عشر عاماً حتى اليوم ، كما أن إسرائيل لا تؤمن بالسلام ، وهي تؤمن بالحرب وحدها .

إن الحرب في الدين اليهودي هي القاعدة ، والسلام هو الإستثناء ، وذلك طبقاً لما جاء في التوراة الذي بين يدي إسرائيل في الوقت الحاضر ، والذي تلتزم بتعاليمه نصاً وروحاً .

وإذا قارنا ما جاء عن الحرب في الديانات كلها ، وجدنا أن الحرب في الديانة اليهودية هي أقسى وأعنف مما جاء في الديانات الأخرى ، لأن الحرب في اليهودية حرب إبادة واستئصال لكل معالم العدو دون هوادة ورحمة .

جاء في الإصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع في العهد القديم : « فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحدّ السيف ، وتحرمها بكل ما فيها من بهائمها بحد السيف ، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها ، وتحرق المدينة بالنار وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك ، فتكون تلاً الى الأبد لا تُبنى بعد » .

وجاء في الإصحاح العشرين : « إذا خرجت للحرب على عدوّك ، ورأيت خيلاً ومراكب ، قوماً أكثر منك ، فلا تخف منهم ، لأن معك الربّ إلهك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبدُ لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً ، فحاصرها . وإذا دفعها الربُّ إلهك إلى يدك ، فاضرب

جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً ، فلا تستبق منها نسمة ما » .

إن أسفار يهود المتداولة اليوم، طافحة بالحثّ على التخريب والتدمير والسبي، فهي تقرر شريعة القتال بأبشع صورها ، حيث تحكم بإبادة كل ذي حياة طفلاً كان أم شاباً أم شيخاً .

وقد لمسنا كيف طبقت إسرائيل هذا المبدأ عملياً في الحرب .

عام ١٩٤٨ ، أبادت من جملة ما أبادته من قرى ، قرية دير ياسين ، فدمّرت الأبنية وذبحت السكان .

وفي عام ١٩٦٧أبادت من جملة ما أبادته مدينة قلقيلية، فدمّرت تلك المدينة أبنية وسكاناً .

تلك هي تعاليم دين إسرائيل الواردة في كتابهم المقدّس، وذلك هو التطبيق العملي لتعاليم دين إسرائيل في القرن العشرين !

إن الحل السلمي لا يجدي مع إسرائيل ، لأنها لا تؤمن بالسلام ، فلا يبقى أمام العرب غير الحل الحربي .

- ٣ -

والواقع المرير الذي يضع العرب أمام الحل الحربي وحده وجهاً لوجه ، له أسباب كثيرة ، فما هي مجمل تلك الأسباب ؟

السبب الأول : إن الحلول السلمية كلها فشلت مع إسرائيل، وكان على العرب

أن يتعلموا الدرس الواضح من تاريخ إسرائيل خـــلال تسع عشرة سنة خلت ، وهو أن الحلول السلمية فشلت من قبل ، وفشلت اليوم ، وستفشل غداً ، مـا دامت إسرائيل لا تؤمن بغير الحرب وسيلة لأطماعها التوسعية في البلاد العربية .

إن إسرائيل حين تتظاهر بالسلام وتدعو اليه ، إنما تفعل ذلك عندما تريد الحصول على الوقت لاستكمال استعداداتها العسكرية ، كما فعلت في الفترة الحاسمة من أيام العرب قبل الحرب الأخيرة ، أي من ٢٣–٥–١٩٦٧ لغاية ٤–٦–١٩٦٧ ، فقد أعلنت إسرائيل نفيرها العام يوم ٢٣ – ٥ – ١٩٦٧ ، وأكملت تدابير ذلك النفير يوم ٤ – ٦ – ١٩٦٧ ، وكانت إسرائيل خلال تلك الفترة الحاسمة تتظاهر كذباً وزوراً بنياتهـــا السلمية ، لغرض تغطية استحضاراتها العسكرية أولاً ، ولاستجداء عطف العالم عليها . وفي الوقت الذي استفادت إسرائيل فيه من كل لحظة مرت من تلك الفترة الحاسمة تسليحاً وتجهيزاً وتدريباً وتنظيماً في المجـال العسكري ، وسعياً حثيثاً خارج إسرائيل في المجالين السياسي والدعائي ، حتى استقر في أذهان الأمم أن إسرائيل تتهدّدها أخطار مصيرية توشك أن ترمي بها في البحر ، كان العرب خـــلال نفس الفترة لا يفعلون شيئاً أكثر من التهديد الكلامي بالقضاء على إسرائيل وإبادة سكانها وتخريب أرضها وقذف الذي يبقون من يهودها إلى البحر .

وبالطبع سمع العالم بوسائل الإعلام العربية تلك التهديدات، وعملت إسرائيل بالذات على نشرها لإظهار نفسها أمـــام العالم بمظهر المظلوم الذي يتعشق السلام ويكره الحرب !

هكذا عاونت التصريحات الهوائية للعرب ، بأجهزة الإعلام العربية وبدون ثمن وعن طيبة خاطر ، عاونت إسرائيل على استقطاب الرأي العـــام العالمي لمساندة قضيتها ، في الوقت الذي كانت تعمـــل ليلاً ونهاراً لإنجاز إستعداداتها العسكرية لضرب العرب عسكرياً في الزمان والمكان الجازمين ، لتضمن النصر عليهم .

إن كتمان نوايا الأمة عن الأعداء مبدأ يؤدي إلى مباغتة العدو ، وكشف تلك النوايا يؤدي إلى مباغتة العدو لنا ، والذي يريد أن يقتل أحداً ، لا يقول له صباح مساء : سأقتلك .. سأقتلك .. ثم لا يفعل شيئاً . إن الذي يريد قتل عـدوه عليه أن يكتم ذلك عنه ، وإلا فلن يستطيع قتله أبداً .

والسبب الثاني - وهو سبب سياسي ايضاً - وهو أن الحرب هي التي تجمع شمل العرب وتوحّد صفوفهم وتحطم السدود والحدود بـين دولهم ، لأن الخطر وحده هو الذي يجمع القلوب ويزيل الأحقاد .

والعرب لم يزجّوا بكل طاقاتهم المـادية والمعنوية في حرب إسرائيل ، فإذا داهمهم الخطر وأحدق بهم فهم مضطرون على الإفادة من تلك الطاقات .

وإذا كان هناك من يقول : إن الوحدة الشاملة تعلن في القاهرة أو في دمشق او في بغداد ، فإنني مؤمن بأن هـذه الوحدة تعلن في - مثل هذه الظروف - يوم النصر في تل أبيب .

كما أن المسلمين في كل مكان أظهروا شعوراً متدفقاً لدعم العرب مادياً ومعنوياً ، ولكن سرعة إيقاف القتال حال بينهم وبين ما يريدون .

إن هناك حقائق عـن تدفق الشعور الإسلامي لدعم العرب ، ليس من المصلحة نشرها علناً ، فقد أراد قسم من الطيارين الهرب بطائراتهم للإلتحاق بالعرب ، ولايزال قسم من ضبـاط المسلمين معتقلين لأنهم طوقوا قاعدة أمريكية في بلادهم ، وفي باكستان كان أثر النكسة لا يقل عنها في البلاد العربية ، وقـد أبحر المتطوعون وعددهم سبعون الفاً من ماليزيا ثم عادوا إلى بلادهم بعد وقف القتال ، وفي كل بيت وقرية ومدينة من اندونيسيا مآتم ومناحات على ضيـاع الأرض المقدسة .

إن الحرب وحدها هي التي تبلور شعور العرب إلى وحدة شاملة ، وشعور

المسلمين الى تعاون عملي على ساحات القتال .

- ٤ -

والسبب الثالث ، سبب إقتصادي ، وهـــو الإفادة من البترول والممرات البحرية ، وهما سلاحين حاسمين من أسلحة النصر للعرب.

وليس هناك من يستطيع أن يسمح بتدفق النفط الى العدو ، في حالة نشوب القتال مرة أخرى .

وليس هناك من يستطيع التساهل في غلق الممرات المائية العربية ، في حالة نشوب الحرب .

وهذان السلاحان من أقوى الأسلحة ، خاصة إذا طال أمد استخدامها، لأن ذلك يؤدي الى نفاد إحتياطي البترول في الدول المستوردة له كما يؤدي غلـــق الممرات المائية الى مضاعفة نفقات البواخر وازدياد ثمـن السلع نتيجة لذلـك ، وكل هذا يلحق أفدح الأضرار بالدول الأخرى .

والمبدأ الذي يجب أن يسود البـــلاد العربية ، هو تنسيق السياسة النفطية والإلتزام بالمقاطعة التزاماً قاطعاً ، ولكن هـل سيفعل العرب ذلـك في المدى القريب والبعيد ؟؟

إن الخروج عن مقررات مؤتمر النفط في بغداد من أية دولة عربية ، عمل لا يشرف الدولة الخارجة عـــن التزاماتها ، والعرب في هــــذه الايام يمرون بفترة مصيرية من حياة أمتهم ، فلا بد من التضحية ولا بد من الصبر الجميل .

- ٥ -

والأسباب الأخرى التي سأتطرق اليهـا الآن هي أسباب عسكرية بالدرجة

الأولى ، ولكنها ذات علاقة بالأسباب السياسية والإقتصادية والاجتماعية أيضاً .

السبب الرابع، إن إسرائيل تعمل دائبة في مجال إنتاج السلاح الذري منـذ عام ١٩٦٠ تقريباً .

والفرن الذري الاسرائيلي في (ديمونا) بمنطقة بئر السبع يعمل ليلاً ونهاراً لإنتاج هـذا السلاح .

وإنتاج إسرائيل لهذا السلاح الذي يُحتمل أن يتم خلال عام أو عامين على الأكثر ، سيؤدي الى إنتاج في منتهى الخطورة على مستقبل العرب في بلادهم .

ومن المعروف أن الأسلحة التقليدية ، لا تعتبر شيئاً مذكوراً بجانب السلاح الذري .

وحصول دولة من الدول على سلاح جديد ، وعـدم تيسُّر ذلك السلاح في دولة أخرى ، يؤدي استعماله ضـد الدولة التي لا تمتلكه في الزمان والمكان المناسبين .

في عام ١٩٣٦، كانت هناك حرب بين الحبشة وإيطاليا ، وكانت إيطاليا تمتلك سلاح الغاز السام وكانت الحبشة لا تمتلك هذا السلاح ، والذي حدث في تلك الحرب أن إيطاليا استعملت الغازات السامة ضد الأحباش فألحقت بقواتهم أفدح الأضرار .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) لم يستعمل المحور ولا الحلفاء الغازات السامة لأن الجانبين المتحاربين كانوا يمتلكون هذا السلاح .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ، استعملت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح الذري ضد اليـابان في هورشيما وناكازاكي ، لأن اليابان لم تكن تمتلك هذا السلاح الرهيب .

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع في الوقت الحاضر استخدام هذا السلاح ضد روسيا ، لأن روسيا تمتلك هذا السلاح .

والذي يجب على العرب عمله هو الحرب قبل أن يتم إنتـاج السلاح الذري

الإسرائيلي ، إذ أن ميزان القوى في الشرق الأوسط سينقلب رأساً على عقب إذا أكملت إسرائيل إنتـاج هـذا السلاح ، خاصة إذا سبقت الدول العربية في إنتاجه .

- ٦ -

والسبب الخامس، هو أن النصر الذي حققته إسرائيل في الحرب الأخيرة، هيأ لها التوسع ، وهذا سيؤدي إلى مضاعفة الهجرة اليها .

إن إسرائيـل دعت إلى هجرة أربعة ملايين يهودي من العالم الى الأرض المحتلة ، وهذا سيضاعف قوتها فتكون خلال أربع سنوات أقوى ممـا هي عليه الآن مرتين .

وقـد كان يهـود العالم يخشون العرب ، ولا يجدون في إسرائيل متسعاً لاستقرارهم .

فإذا أمنوا جانب العرب وأصبح بإمكانهم السكنى في الأراضي المحتلة حديثاً، فقد تهيأت لهم كل أسباب الهجرة .

إن استمرار العرب بالحرب ، سيؤدي الى حرمان إسرائيل من المهاجرين الجدد ، وسيحرمها من طاقاتهم المادية والمعنوية .

والسبب السادس، أن المنتصر في الحرب ترتفع معنوياته والمنهزم في الحرب تنهار معنوياته .

وكل محاولة لرفـع المعنويات العربية بدون نصر ، يكون نصيبها الفشل الذريع ، والقول بخلاف ذلك إدعاء باطل .

وفي معارك السويس قبل عشرة أيام ، ارتفعت معنويات العرب كثيراً، ومن المؤكد أن معنويات اليهود أُصيبت بنكسة شديدة .

فماذا سيحدث لو سجّل العرب انتصارات جديدة في الميدان على أرض المعركة؟

إن معنوياتهم بدون شك ستبلغ عنـــان السماء ، وبالعكس تنهار معنويات إسرائيل .

إن الشرف العربي قد تلوّث بالأدران نتيجة للحرب، ولن يطهر هذا الشرف إلا بالدم .

وصدق الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدم

- ٧ -

والسبب السابع، هو أن إسرائيل حققت في حربها أكثر بكثير مـا كانت تحلم به .

إنتهت الحرب قبل المدة التي كانت تتوقع أن تنتهي ، واحتلت أرضاً عربية أكثر مما كانت تتوقع أن تحتله .

ونفوس إسرائيل حسب آخر الإحصائيات هو (٢،٢٢٩٠٠٠) نسمة ، أي أنها استنفرت في الحرب حوالي ٢٥٠ الف مقاتل .

وهذا العدد من المقاتلين لا يكاد يكفي لحماية الأرض المحتلة في الحرب الأخيرة .

ومعنى ذلك ، أن إسرائيل إذا أعلن العرب عليها الحرب ، ستتخذ موقف المدافع ، إذ ليس بإمكانها القيام بالهجوم .

وقد بدأت المقـاومة السرية العربية في الأرض المحتلة ، وهـــذه المقاومة

ستزداد عنفاً وضراوة في حالة نشوب القتال .

بل إن الحرب وحدها ، هي التي يمكن أن تديم هذه المقاومة وتجعل منها ذات خطر دائم على إسرائيل .

وبدون هذه الحرب ستتلاشى هذه المقاومة عاجلاً أم آجلاً .

إن تجدد نشوب القتال ، سيقضُّ مضاجع إسرائيل وَمنْ وراء إسرائيل من دول الإستعمار .

وإسرائيل ليس بإمكانها تحمُّل أعباء حرب طويلة الأمد ، نظراً لقلة سكانها وضيق مساحة أراضيها .

إن كل قنبلة عربية ستدمّر معملا أو مصنعاً أو منشئات ثمينة ، ويهود لا يصبرون على ذلك طويلا .

وحينذاك ستحاول إسرائيل التوسل بالدول الإستعمارية للضغط على العرب.

وهذا الضغط إما أن يكون سياسياً أو عسكرياً .

والعرب اليوم يعانون الضغط السياسي لدول الإستعمار ، فلماذا يخشون هذا الضغط ويحسبون له حساباً كبيراً ؟

أما الضغط العسكري فإن تصميم العرب وتحلّيهم بإرادة القتال كفيلان بأن يحطما الضغط العسكري الإستعماري .

إن العرب يحاربون بريطانيا فعلاً في الجنوب العربي ، فماذا فعلت بريطانيا للعرب هناك ؟

والولايات المتحدة تحارب منذ سنوات في فيتنام ، فماذا استطاعت أن تفعل هناك .

إن الشعب العربي مستعد للبذل والفداء وتقديم أعظم التضحيات .

وهذا الشعب في حقده المقدّس يكاد يتميز من الغيظ ، فإذا لم يجد متنفساً في حرب إسرائيل لاستعادة شرفه ومكانته ، فأخشى ما أخشاه أن يجد له متنفساً في البلاد العربية ، فيدمّـر ويحطم ولا يبقي ولا يذر .

إن العرب إذا استعادوا قسماً من أراضيهم بالقوة، خير لهم من أن يستعيدوا كل أراضيهم بالإستجداء .

والذين يحرصون على سمعة العرب حقاً في العـــالم ، عليهم أن يشنوا الحرب فوراً بدون تردد ولا تسويف .

إن كل لحظة تمر عبثـاً ، هي من مصلحة إسرائيل ، وتؤدي إلى تمييع قضية العرب العـــادلة .

والذين يحاولون قلب الحقائق وجعل الهزائم إنتصارات ، لا يفعلون شيئاً أكثر من تخدير الأمة العربية وغشها .

إن الذين يريدون للعرب الخير عليهم أن يبادروا إلى حمل السلاح والجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله .

أما الذين يكتفون بالكلام الفـــارغ تخديراً وهتافاً ولفاً ودوراناً فإنهم يعاونون الإستعمار وإسرائيل من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون !

إن إسرائيـل ليست أقوى من اليابان قبل الحرب العالمية الثانية ، فهـــل استطاعت اليابان أن توطد أقدامها في الصين حينذاك ؟

ذلك لأن الصين شاسعة المساحة، والبلاد العربية من المحيط الى الخليج شاسعة المساحة أيضاً .

فإذا انتصرت إسرائيل ساعة ، فلن تستطيع أن تحافظ على انتصارها الى

قيام الساعة .

وإذا انتصرت إسرائيل في عشرات المعارك، فإنها ستنهار حتماً إذا خسرت معركة واحدة .

والعرب بما لديهم من طاقات لا حدود لها ، قادرون على تحقيق النصر في النهاية ، حتى ولو ساندت إسرائيل كل قوى الشرّ والعدوان .

لقد كانت إسرائيل تحلم بتحقيق نصر سريع نتيجة لحرب صاعقة تنتهي خلال أيام معدودات .

فإذا حقّقت هذا النصر ، ركنت الى الدول الاستعمارية لإقرار هذا النصر ووضع العرب أمام الأمر الواقع !

وخطة اسرائيل هذه مكشوفة للعالم كله .

فلمصلحة من يعاون العرب إسرائيل على تحقيق نجاح خطتها المرسومة ..

إنني أكاد لا أُصدّق كل ما حدث ..

إنني لا أزال أتصوّر أنني في حلم مرعب طويل ..

إن العرب مدعوون لتحمل أعباء الحرب فوراً ، فذلك وحده يعيد لهم حقوقهم المغتصبة وشرفهم المضاع ..

إن طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب يستطيعون حشد أحد عشر مليوناً من المقاتلين إن أرادوا ، فأين ستكون إسرائيل أمام هذا العدد الضخم من المحاربين ؟

يا عرب .. يا مسلمون ..

الحرب هي الحل الوحيد ..

وليس عربياً ولا مسلماً مَن يرضى بالهوان ، ومن يرضى أن يكون المسجد

الأقصى بيـــد إسرائيل ، وأن تنتهك حرمات الأرض المقدّسة ، وأن يقنع بالإستسلام !.

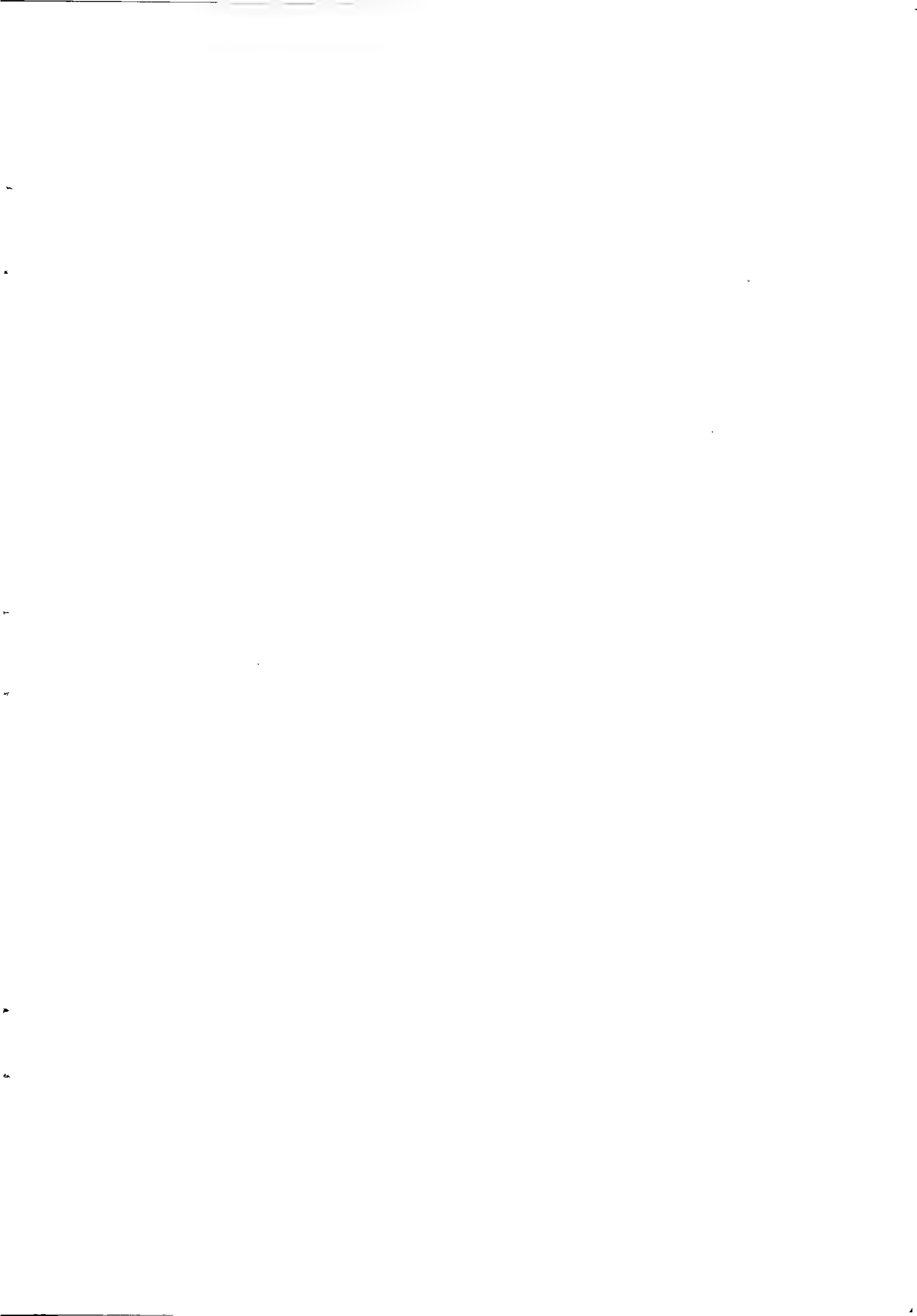
وصدق الله العظيم : « ولا تُعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذّبهم بها في الدنيـا وتزهق أنفسهم وهم كافرون . وإذا أُنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ، استأذنك أُولو الطول منهم وقـــالوا : ذرنا نكن مع القاعدين . رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون . لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهـــدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلحون » .

بالله.. لكأن هذه الآيات الكريمة أُنزلت اليوم تصف وضع العرب والمسلمين.

تصف الذين يدعون الى القعود حرصاً على متاع الدنيا .

وتصف الذين يريدون الجهاد في سبيل الله ..

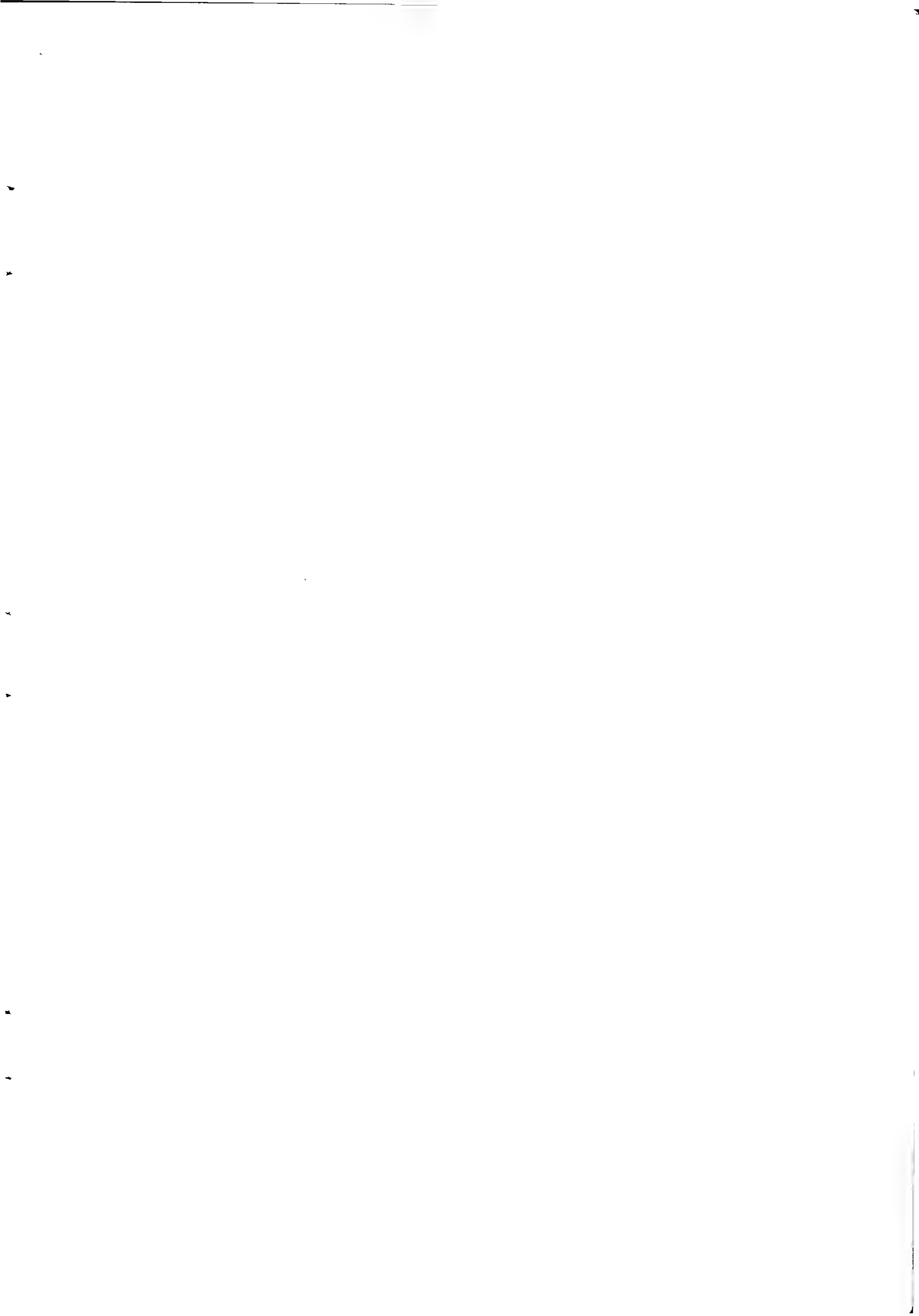
أفلا يتدبّرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها ؟!



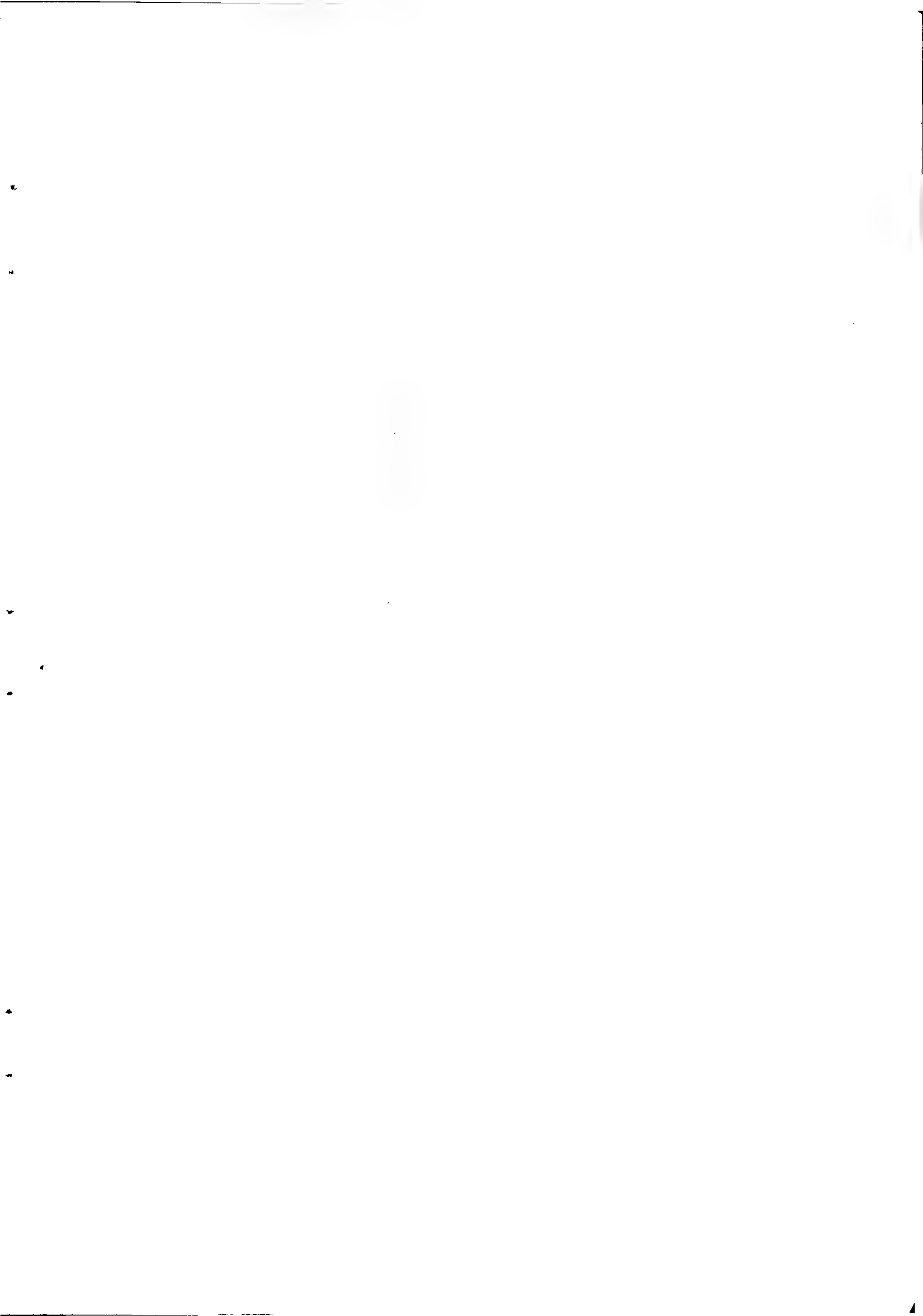


من ضحايا قنابل « النابالم » المحرّمة دولياً في مستشفيات عمان

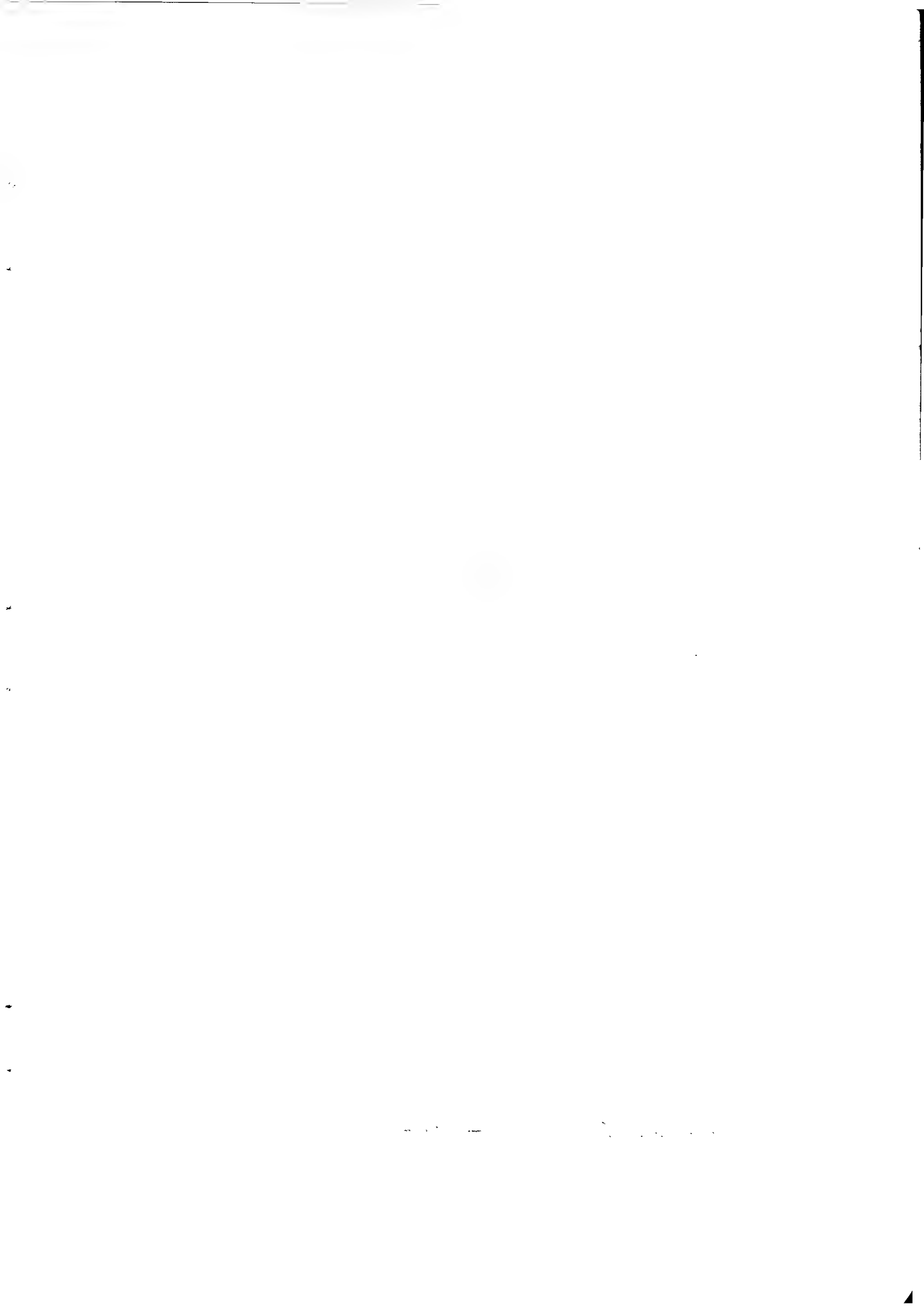




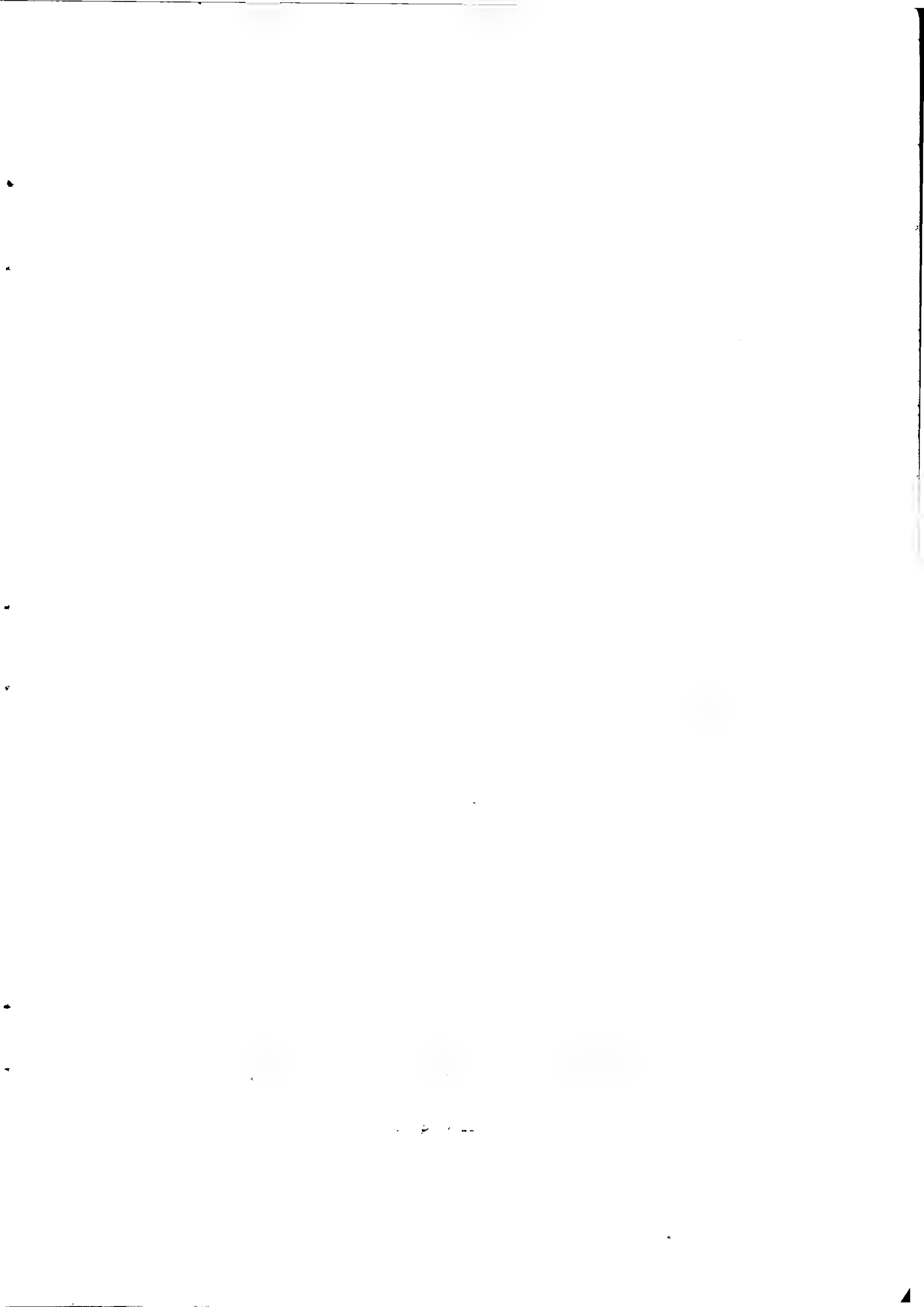




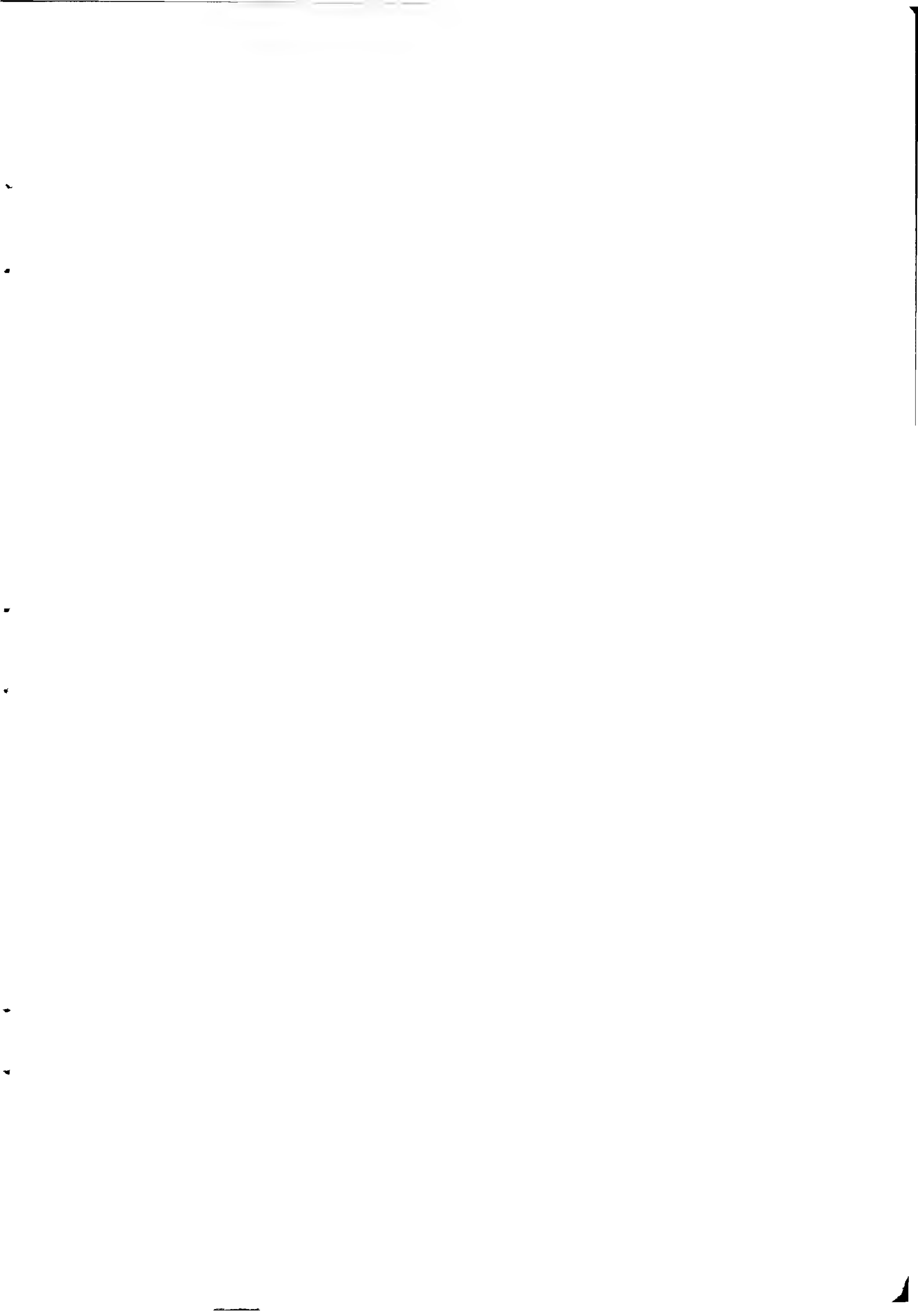




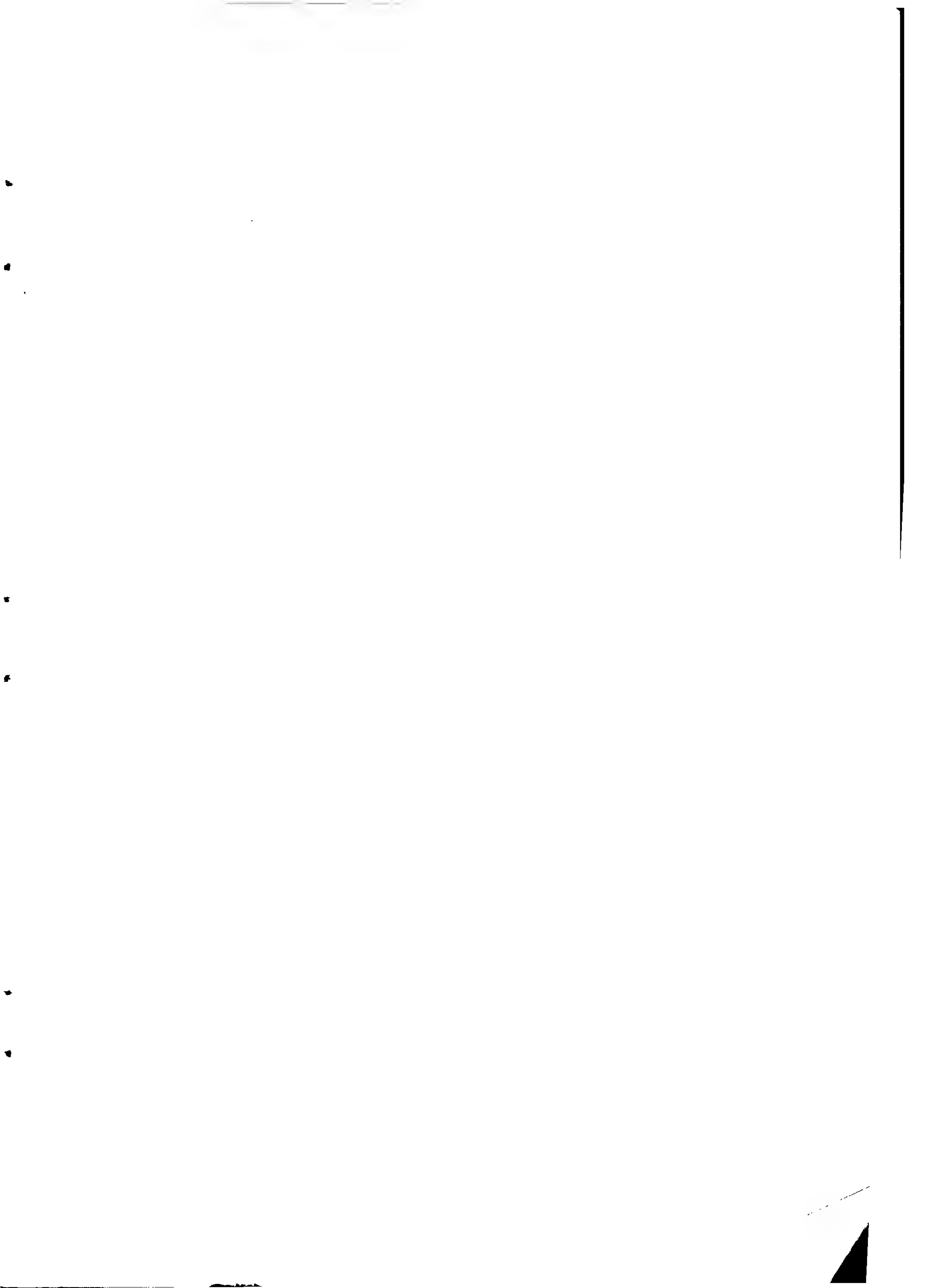






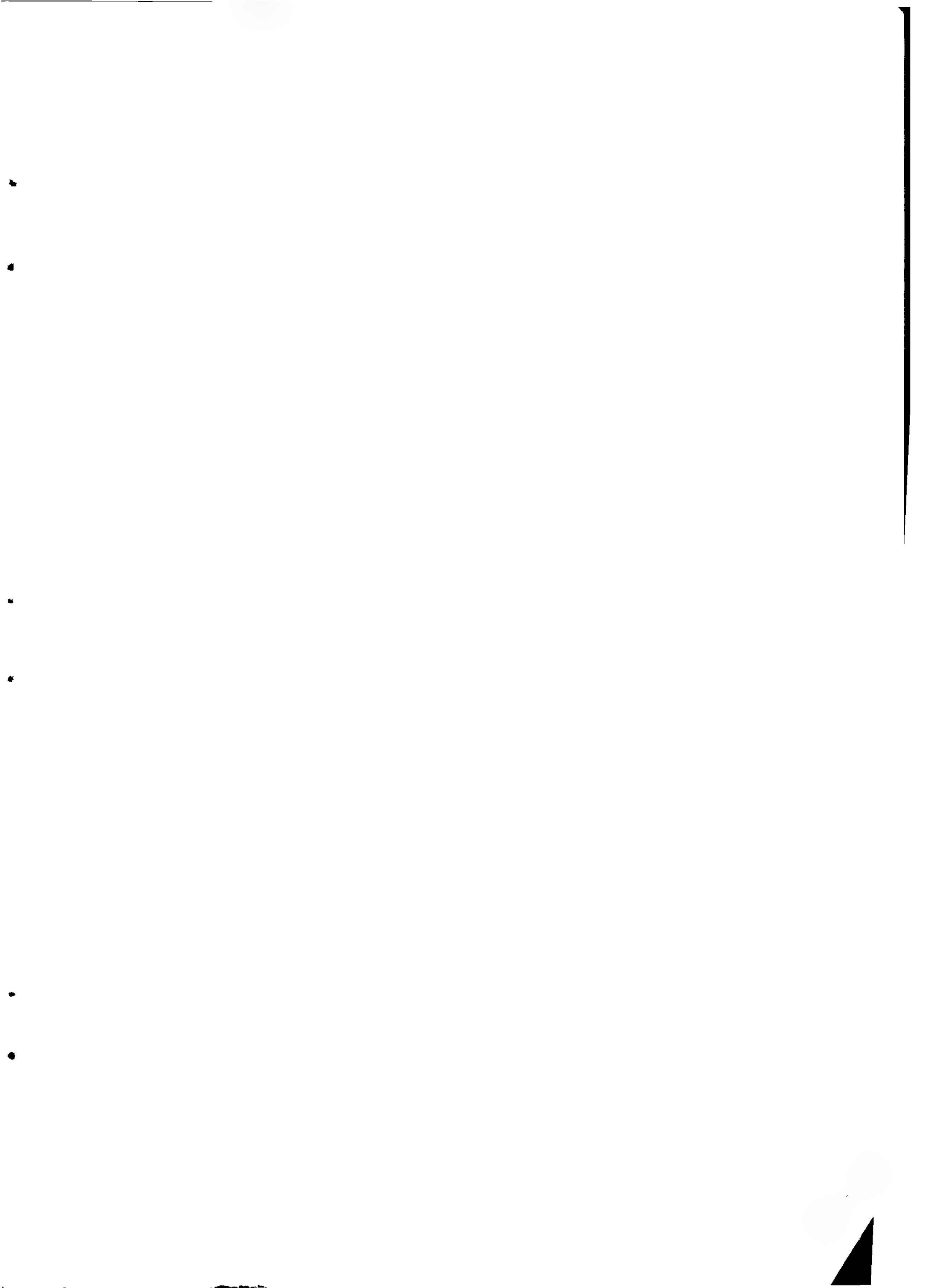




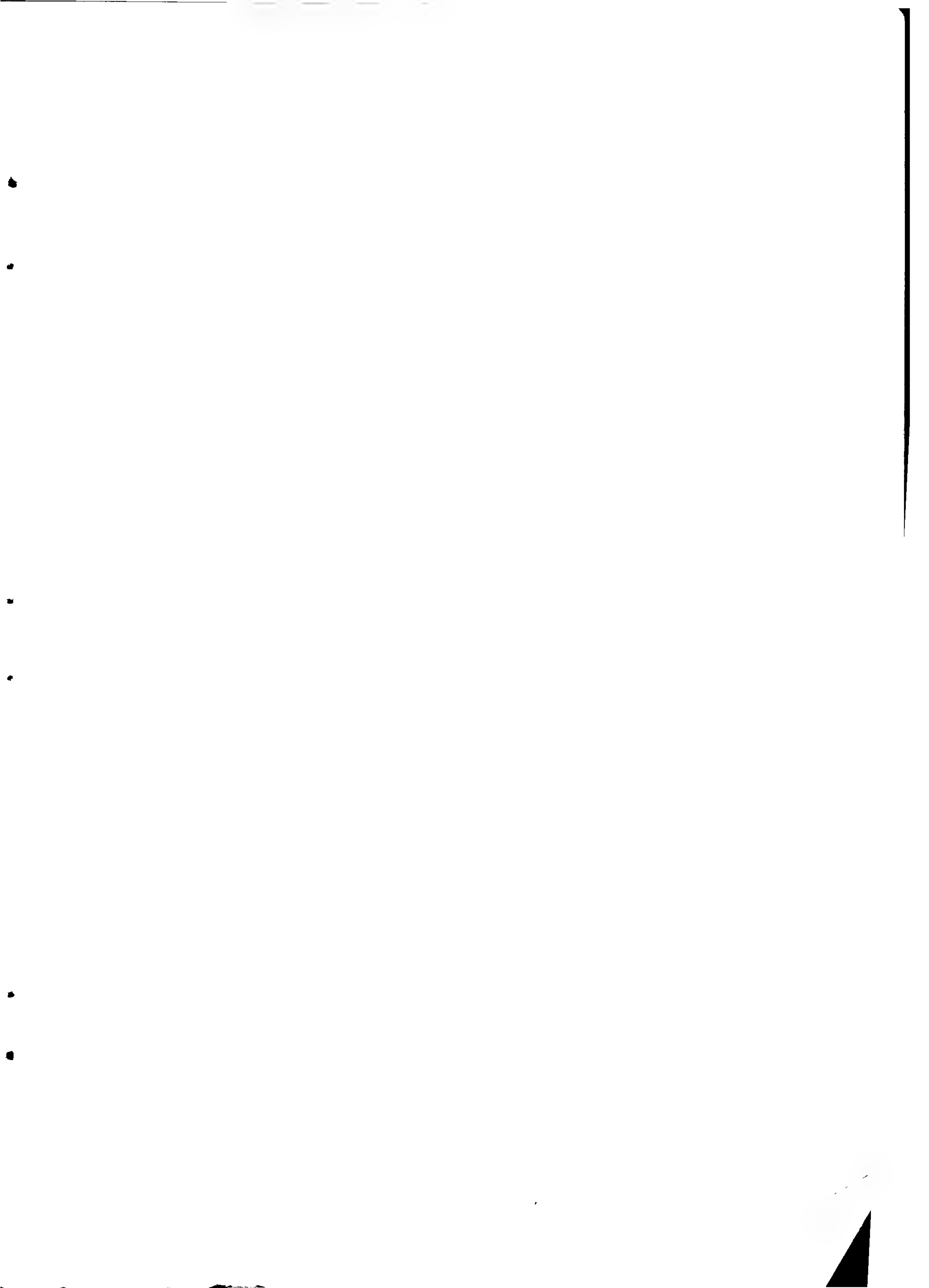




لم يبق الا الرماد ... لقد أحرقت قنابل النابالم كل شيء
حتى الحديد صهرته والجدران حطمتها وأصبحت هشيماً .



الخاتمة



من حِكَمِ أجدادنا العسكريين قولهم: «إذا كان عدوّك نملة، فلا تَنَمْ له».

ولم ينتصر خالد بن الوليد على أعدائه عبثاً، بل كانت فيه مزايا قيادية معينة، جعلت راياته لا تُهزم أبداً.

من تلك المزايا، كما ذكرها عنه المؤرخون، أنه: «كان لا ينام ولا يُنيِمُ».

ومن المعروف، أن إدخال أسوأ الإحتمالات في تقرير الموقف العسكري، مبدأ من المبادىء التي تنصّ عليها الكتب العسكرية الفنية في كل مكان.

فإذا كان العدو عشرة مثلاً، فمن الحصافة تقديره بمائة قبل الحرب. وإذا كان هناك احتمال نشوب الحرب واحداً بالمائة، فلا بدّ من إدخال نشوبها في الحساب مائة بالمائة.

وإذا كان معدل إستعداد العدو للحرب مائة، فلا بد من الإستعداد لمجابهته بألف.

والمعلومات العسكرية عن العدو، ضرورية لإحراز النصر عليه.

فهل كان قادة العرب لا ينامون ولا ينيمون؟

وهل أدخل العرب، أسوأ الإحتمالات في تقديرهم للموقف العسكري؟

وهل استعدوا لحرب العدو، كما استعدّ العدو لحربهم؟

وهل كانت المعلومات عن إسرائيل عند العرب، كما كانت عند إسرائيل عن العرب؟

إن نتائج الحرب نتائج مصيرية ، تمسُّ أول مـــا تمس شرف الأمة وسمعتها ومستقبلها ، فلا ينبغي أن ننام عن متطلباتها وأن نتغافل عن إعداد كل أسباب النصر .

إني أهيب بالعرب ، أن يتدارسوا أسباب النكسة ويتعلموا منهـــا العبر والدروس .

والذين قرأوا بإمعان أسباب اندحار العرب عام ١٩٤٨ ، يجـدون أن تلك الأسباب نفسها أدَّت إلى اندحارهم عام ١٩٦٨ .

ومعنى ذلك ، أن العرب لم يأخـذوا درسهم من حرب ١٩٤٨ ، فوقعوا في نفس الأخطاء في حرب ١٩٦٧ ، والأمة التي تتغاضى عن أخطائها الماضية دون أن تأخذ منها العبر لحاضرها ومستقبلها ، لا بدّ أن تتلقى مزيداً من النكسات والنكبات .

إن المؤمن لا يُلدغُ من جحرٍ مرتين ، إلا العرب فإنهم يلدغون ألف مرة ، ثم لا يتوبون ولا هم يذكـّرون .

وقد أُصيب العرب بنكسة قوية إذا استفادوا من دروسها وعِبرها ، وقـد أصيبوا بنكبة قاضية إذا هم لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر .

إن الأمر جدّ ، وكيان العرب مهدّد بأفدح الأخطار ، إلا إذا استفاد العرب من دروس الإندحار وعِبره ، وعملوا على محو آثاره بهدي تلك الدروس والعبر.

فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقفالها ؟

والحمـــد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

فهرس

الصفحة

الإهداء	٧
المقدمة	٩
مقدمة الطبعة الثانية	١١
يا نصر الله اقترب	١٣
أهمية حرمان إسرائيل من الملاحة في خليج العقبة :	٢٣
الأهمية العسكرية	٢٥
الأهمية الإقتصادية	٣٤
الأهمية السياسية	٤٣
حرب أم لا حرب	٥٣
الوقت مع العرب على إسرائيل	٨١
حرب البترول	٩٣
إرادة القتال	١١٣
بعد الحرب	١٢٩
بعد النكسة	١٣١
الحل الوحيد	١٥٥
الخاتمة	١٨٧
آثار المؤلف	١٩٢

آثار المؤلف

الكتب العسكرية :

١ – القضايا الإدارية في الميدان : بغداد – ١٩٥٢ .
٢ – التدريب الفردي ليلاً – بالإشتراك : بغداد – ١٩٥٤ .

كتب التاريخ العسكري :

٣ – الرسول القائد – الطبعة الأولى – بغداد – ١٩٥٤ .
الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٦٢ .
الطبعة الثالثة – دار القلم – القاهرة – ١٩٦٤ .
٤ – قادة فتح العراق والجزيرة : دار القلم – القاهرة – ١٩٦٤ .
٥ – المهلَّب بن أبي صفرة الأزدي : بغداد – ١٩٦٤ .
٦ – الأحنف بن قيس التميمي : مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٦٥ .
٧ – قتيبة بن مسلم الباهلي : « « « « – « – ١٩٦٥ .
٨ – عقبة بن نافع الفهري : « « « « – « – ١٩٦٥ .
٩ – أبو موسى الأشعري : بغداد – ١٩٦٥ .
١٠– أبو عبيدة بن الجراح : مجلة المجمع العلمي العربي – دمشق – ١٩٦٥ .
١١– الفاروق القائد : الطبعة الأولى – بغداد – ١٩٦٥ .
الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٦٦ .

١٢- قادة فتح بلاد فارس : دار الفتح - بيروت - ١٩٦٥ .
١٣- قادة فتح الشام ومصر : دار الفتح - بيروت - ١٩٦٦ .
١٤- قادة فتح المغرب العربي ج١ : دار الفتح - بيروت - ١٩٦٦.
١٥- قادة فتح المغرب العربي ج٢: دار الفتح - بيروت - ١٩٦٦ .
١٦- زهير بن قيس البلوي : مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٦٧ .
١٧- سعيد بن عثمان بن عفان : مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد - ١٩٦٧ .
١٨- أسد بن الفرات : مجلة العربي - الكويت - ١٩٦٧ .
١٩- عبد الله بن قيس الحارثي : مجلة الوعي الإسلامي - الكويت - ١٩٦٧.
٢٠- جنادة بن أبي أمية الأزدي : مجلة الوعي الإسلامي - الكويت - ١٩٦٧ .
٢١- رويفع بن ثابت الأنصاري : « « « - « - ١٩٦٧ .
٢٢- محمد بن القاسم الثقفي : مجلة الوعي - الباكستان - ١٩٦٥ .

الكتب السياسية العسكرية :

٢٣- طريق النصر في معركة الثأر : دار الفتح - بيروت - ١٩٦٦ .
٢٤- حقيقة إسرائيل : معهد الدراسات العربية العليا - القاهرة - ١٩٦٦.
٢٥- الأيام الحاسمة - الحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٦٧ - وزارة الثقافة والإرشاد في العراق - بغداد - ١٩٦٧ .
الطبعة الثانية - دار الفتح - بيروت - ١٩٦٧ .

كتب اللغة العسكرية :

٢٦- المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم : مجموعة البحوث لمجمع اللغة

العربية والمجمـــع العلمي العراقي – مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٦٦ .
٢٧ـ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم : الجزء الأول – دار الفتح – بيروت – ١٩٦٦ .
٢٨ـ المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم : الجزء الثاني – دار الفتح – بيروت – ١٩٦٦ .

كتب تاريخ الحروب :

٢٩ـ المشير فون رونشتد : أسرار الحرب العالمية الثانية – اللـــواء كونتر بلومنتريت – ترجمة عن الإنكليزية.
الطبعة الأولى – بغداد – ١٩٦٠ .
الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٦٥ .

انتظروا قريباً !!!

١ – الرسول القائد : الطبعة الرابعة – دار الفتح – بيروت .

٢ – قادة فتح العراق والجزيرة : الطبعة الثانية – دار الفتح – بيروت – مزيدة ومنقحة .

٣ – الصديق القائد .

٤ – عدالة السماء – مجموعة قصص هادفة : دار الفتح – بيروت .

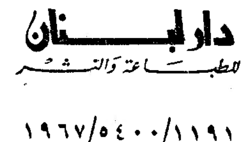
٥ – العسكرية الإسرائيلية .

طريق النصر في معركة الثأر

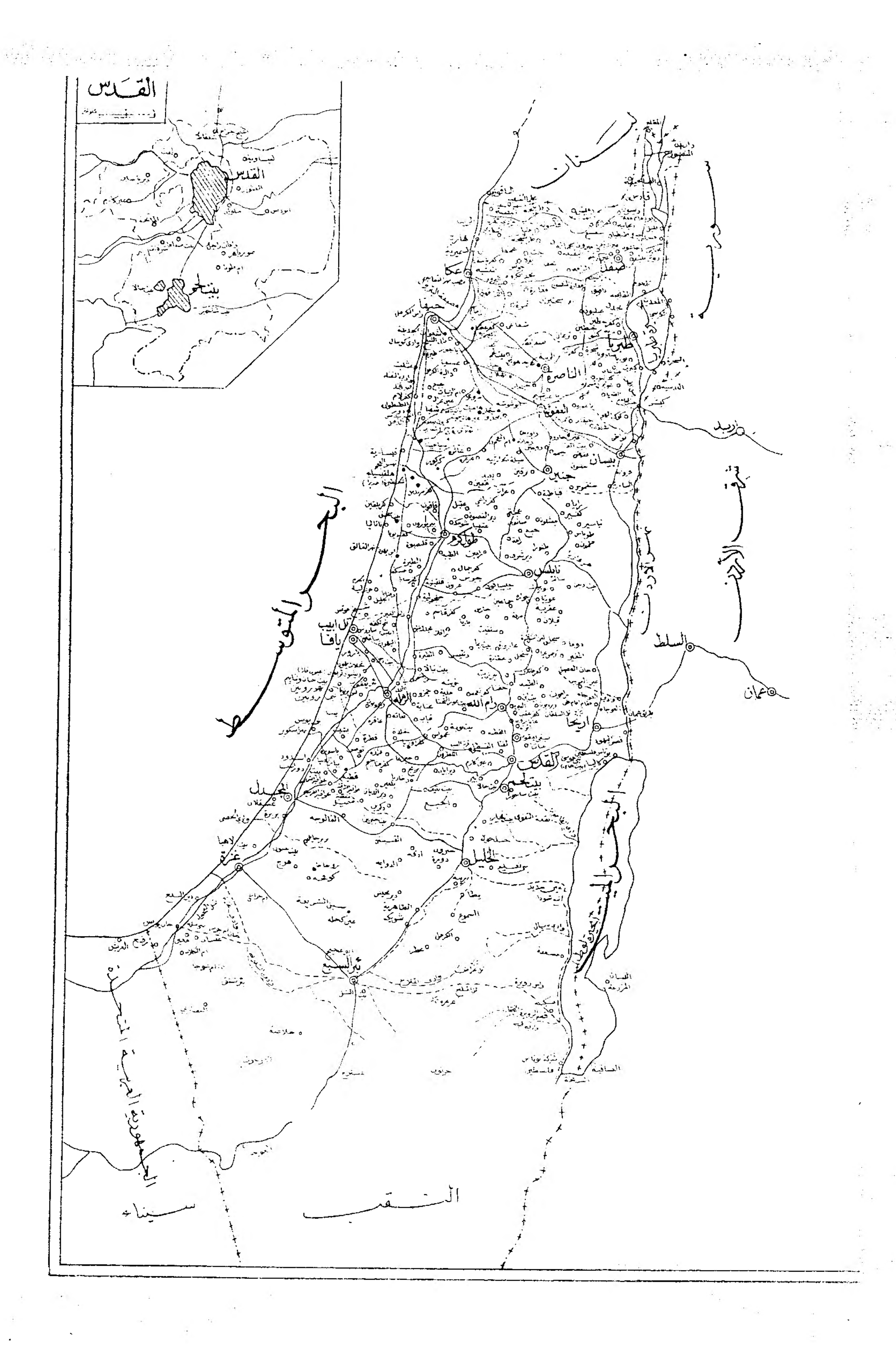
تأليف : اللواء الركن محمود شيت خطاب

الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر

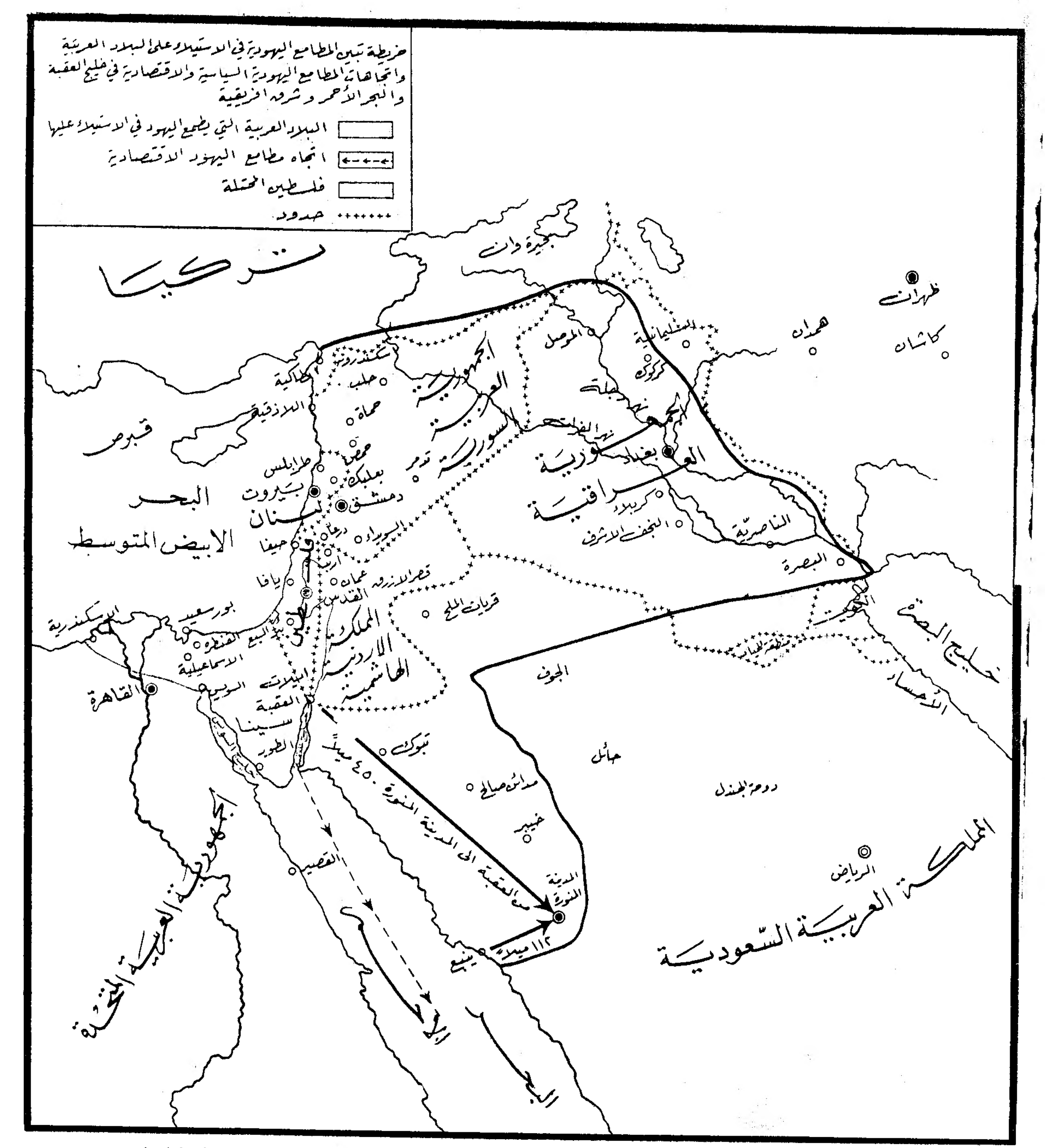
- ما هي أسباب هزيمة العرب عام ١٩٤٨ ؟ .
- ما هي حقيقة إسرائيل ؟ وما هي عوامل قوة إسرائيل ؟ وما هي عوامل ضعف إسرائيل ؟ .
- ما حقيقة محاولة إسرائيل انتاج القنبلة الذرية ؟ .
- ما هي أسباب النصر ؟ ما هي أسباب النصر للفلسطينيين ؟ وما هي أسباب النصر للدول العربية ؟ ما هي أسباب النصر للدولة العربية ؟ .
- ما العمل للقضاء على إسرائيل ؟ .
- ستقرأ جواب ذلك ، بصراحة نادرة ، وبأسلوب علمي رصين ، بعد تجربة علمية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ودراسة واعية استمرّت من سنه ١٩٤٨ حتى اليوم .
- يكتبها اللواء الركن **محمود شيت خطاب** مؤرخ التاريخ العسكري للعرب ، بما عرف عنه من صدق واستقامة ، وعلم وتجربة ، ووطنية وإخلاص ، وحب عميق لبلاده وقومه ، وإيمان راسخ بدينه ومثله العليا .
- لعلّ في الكتاب ما يدل على الطريق السويّ الذي يقود العرب الى النصر ، ويستثير الهمم لاستعادة الحق المغتصب في أرض فلسطـــين .



١٩٦٧/٥٤٠٠/١١٩١



القدس
بيت لحم
لبنان
صفد
عكا
حيفا
طبريا
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
اربد
طولكرم
نابلس
البحر المتوسط
تل ابيب
يافا
السلط
الرملة
رام الله
اريحا
عمان
القدس
بيت لحم
المجدل
غزة
الخليل
بئر السبع
النقب
سيناء



خريطة « اسرائيل من الفرات الى النيل » كما رسموها على باب الكنيست برلمانهم ، وكما وزعوها في نيويورك قبل العدوان بايام ويبدو فيها كيف انهم لا يكتفون بفلسطين بل يتطلعون الى ضم العراق والاردن وسوريا والمدينة المنورة وجزء من الجمهورية العربية المتحدة ٠